

السحر و الماورائيات فى مصر القديمة



تأليف : كريستيان جاك
ترجمة : صفاء محمد
إخراج فنى : ياسم حلمي

Magic and Mystery in Ancient Egypt

Christian Jacq

السحر و الماورائيات فى مصر القديمة

للکاتب الفرنسى "کريستيان جاك"

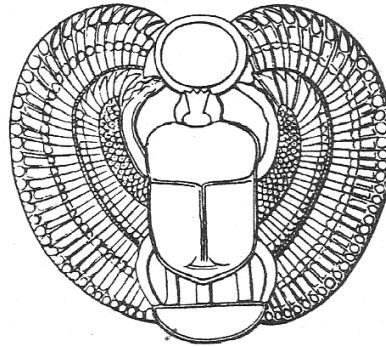
ترجمته من الفرنسية الى الانجليزية : "جانيت ديفيز" (Janet M. Davis)

ترجمته من الانجليزية الى العربية : صفاء محمد

اخراج فنى : باسم حلمى

Souvenir Press

English edition first published in 1998 and reprinted in 1998 & 2002 .



فهرس

الفصل الأول : السحر الأزلى صفحة 6

ذكاء القلب (الحدس)
سحر الدولة
الملك الساحر
أشهر السحرة فى مصر القديمة
النصوص السحرية
الأرشيف المقدس و مكتبات السحر فى مصر القديمة

الفصل الثانى : الساحر رجل علم صفحة 37

كيف تصبح ساحرا ؟
نور الساحر
السحر و علم الأستروولوجى
حراسة الأسرار و متطلبات الطقوس
المحكمة الالهية ، حراس البوابات ، المعداوى
الخروج للنهار

الفصل الثالث : قدرات الساحر صفحة 62

طقوس السحر لحماية معابد مصر القديمة و مدنها
مواجهة الموت و التغلب عليه
الاسم هو مفتاح القوى السحرية

الفصل الرابع : أدوات السحر صفحة 79

التمائم

الذهب و الأحجار الكريمة
الأعداد و العقد السحرية
الأجسام البديلة
الاتصال بالموتى عن طريق الرسائل
المصباح

الفصل الخامس : السيطرة على عناصر الطبيعة صفحة 92

الماء و القارب
الهواء
النار

الفصل السادس : الساحر فى حضرة الكيانات الالهية صفحة 104

تحوت : رب السحر
"حورس" و "بس"
ربات
أقزام و عمالقة

الفصل السابع : معارك الساحر صفحة 121

قصص السحر
مواجهة الساحر للأعداء
استخدام التهديدات كأحد التقنيات السحرية
المخاطر التى يواجهها الساحر فى ظلمة الليل

الفصل الثامن : السحر و الطب (علم الانسان) صفحة 151

الطبيب الساحر

الدم و السحر

علاج الصداع

علاج آلام المعدة (المغص)

العين و الأذن

الطعام السماوى

النباتات السحرية

صفحة 184

الفصل التاسع : السحر و الحب

التعاويذ

السحر و الولادة

الوليد

صفحة 196

الفصل العاشر : الحيوانات المقدسه

الصقر و القطه

الجعران

التمساح و العقرب و الحية

ملحق : السحر فى مصر القديمة و السحر فى العصر المسيحى

خاتمة

الفصل الأول

السحر الأزلى :-

على الباحث فى علم المصريات أن يتمتع بحس المغامرة و أن يتبع حدسه .
بالطبع لا يمكننا أن ننكر أهمية البحث بين أرفف المكتبات و دراسة البرديات و النصوص المنقولة من المعابد و اللوحات الحجرية و الاطلاع على الجهود التى بذلتها الأجيال التى سبقتنا من علماء المصريات فى محاولة لترجمة هذه النصوص .
من هذه الكنوز التى ظلت مدفونة لآلاف السنين يمكننا أن نعيد نسج خيوط المعرفة القديمة و نعيد اكتشافها .
و برغم أهمية هذه السنوات الطويلة من البحث الأكاديمى ، فانها لا يمكن أن تعوض الباحث عن مصدر هام لسبر أغوار الحضارة المصرية القديمة ؛ و هو زيارة مصر و الاطلاع على الموروث الشعبى الذى تعود جذوره لمصر القديمه .
إذا نظر عالم المصريات للديانة المصرية القديمة نظرة استخفاف فسينتهى به طريق البحث الى نظريات جافة ، و هى نتيجة طبيعية إذا كان الباحث يفتقد الشغف بالحضارة المصرية و احترامها .
ان الذكاء وحده لا يستطيع أن يحقق شيئاً بدون قفزات هائلة للوعى ، و هو مبدأ ينطبق على كل العلوم ، بما فى ذلك العلوم الطبيعية . فأعظم العلماء أمثال "ويزنر هايزنبرج" و "ألبرت أينشتاين" بلغوا هذه المكانة العظيمة بسبب ما أتيح لهم من بصيرة جعلتهم يدركون مفاهيم كونية راقية و أتاحت لهم أبواباً جديدة لمعرفة استمرت فى النضج عبر سنوات طويلة .
إذا كان ذلك ينطبق على العلوم الطبيعية كالفيزياء ، فمن الأجدر أن ينطبق على علم المصريات .
على الباحث أن يلجأ للحدس و يعتمد على ذكاء القلب إذا أراد أن يتفادى الوقوع فى فخ الاعتماد فقط على التفكير المنطقى البارد و الانفصال عن روح التاريخ .
فى احدى الاجازات كنت فى زيارة لمدينة الأقصر بصعيد مصر ، و أمضيت هناك ليلة عيد الكريسماس . و كانت هدية العيد فى تلك السنة لا تقدر بثمن ، فقد تلقيت دعوة على العشاء من عائلة مصرية ورث أفرادها عن أجدادهم نوعاً من السحر يعرف باسم "سحر الحيات" .

و من حسن الحظ أنى وجدت كبير هذه العائلة (الجد) يتحدث اللغة الفرنسية - و هى لغتى الأم - بطلاقة . احتفى بى كبير العائلة و أجلسنى الى جواره فى صدارة المائدة التى ضمت زوجته و أبناءه الأربعة و بناته الثلاثة .

كانت ليلة هادئة و صافية . وصلت الى بيت مضيفى حين كانت شمس الأصيل تصبغ الأفق بخليط من الألوان انتهى باللون الأحمر ، ثم بدأت فى الأفول الى أن ماتت أشعتها فوق جدران معبد الأقصر ، تلك التحفة المعمارية التى أبدعها المهندس و الوزير "أمنحتب ابن حابو" فى عصر الملك "أمنحتب الثالث" (أسرة 18 ، دولة حديثه ، حوالى 1370 سنة قبل الميلاد) .

دخلت الى بيت صديقى الساحر الأقصرى فوجدته بيتا ريفيا متواضعا ، مفروشا بأثاث بسيط و لكنه لا يخلو من الذوق . و برغم بساطة المكان ، الا أنه كان مفعما بروح الود و الصداقة . و قد رحب بى الساحر المصرى بود و صداقة عوضت بساطة المكان و تواضعه .

و كانت وليمة رائعة تناولنا فيها الحمام المشوى و الأرز و الفطير . أعدت هذه الوليمة بعناية للاحتفال بالضيف (و هو مؤلف هذا الكتاب) الذى أتى لزيارة الأقصر من مكان بعيد . دار الحديث أثناء تناول الطعام بينى و بين صديقى الساحر ، و كان حديثا طويلا استمر حتى طلوع الفجر . و برغم أن المناسبة التى كنا نحتفل بها فى تلك الليلة هى الكريسماس - و هو عيد مسيحي - الا أن الموضوع الرئيسى الذى دار حوله حديثنا كان السحر المصرى .

فصديقى و أبناؤه يمارسون مهنة فريدة من نوعها ، و هى اصطياد الحيات و العقارب . من وقت لآخر يطرق الصحفيون أبواب هذه العائلة لاجراء أحيائ صحفية مع أفرادها عن مهنتهم الغريبة بحثا عن الاثارة ، و لكن فى النهاية يدرك الصحفيون أن هؤلاء أناس بسطاء و رثوا تقاليد قديمة من جدود الجدود . و هى ليست فقط تقاليد و انما هى أيضا مهنة يرتزقون منها ، حيث يقوم أفراد العائلة ببيع سم الحيات و هى تجارة تدر عليهم ربحا معقولا .

و لكن مثل هذه المعلومات السطحية لم تكن ترضى شغفى بالبحث فى هذه الممارسات الشعبية التى تعود جذورها لمصر القديمة .

فأثناء دراستى فى علم المصریات صادفت موضوع السحر المصرى الذى أثار اهتمامى . و قد حاول العديد من علماء المصریات ازاحة السحر و فصله عن الديانة المصرية لأنهم افترضوا أنه لا يتسق مع الأفكار الروحية التى تدور حولها النصوص الدينية المصرية .

و برغم ما تعرض له علم السحر المصرى من اقضاء بعد أفول شمس الحضارة المصرية ، الا أنه لم يندثر بشكل تام ، فما زال السحر يحيا على أرض مصر من خلال قصص أدبية و نقوش مسجلة فوق جدران المقابر و المعابد .

فى مصر القديمة كان المتعاملون مع الزواحف السامة (كالحيات و العقارب) كهنة مطلعون على أسرار علم السحر ، و كانوا يمارسون طقوسا سحرية معينة يتطلب تعلمها و اتقانها مؤهلات خاصة . أثناء حديثى مع صديقى الساحر الأقصرى ذكرت له هذه المعلومات ، فابتسم و قال :-

► لازم تعرف ان مش من السهل ان الواحد يخاوى الحية ، و لازم تعرف كمان ان مش كل السحر أسود . فيه كمان سحر بيستخدم لخير الناس ◀

فتحت هذه العبارة الباب لحوار طويل تبادلنا فيه الأفكار مع صديقى . كان لدى قناعة أن ذلك الساحر الأقصرى يعرف الكثير عن السحر المصرى و أنه ورث عن أجداده بعض قواعد ذلك العلم و لا يزال يمارسها كما كان المصريون القدماء يمارسونها منذ آلاف السنين . و أثناء حوارنا كنت أقارن خبراته فى الحياه بما درسته فى علم المصريات . و من هذا الحوار الذى دار فى مدينة الأقصر فى تلك الليلة ولدت فكرة هذا الكتاب الذى يدور حول علم السحر فى مصر القديمة . ليس هناك فجوة بين النصوص السحرية المصرية القديمة و بين الموروث الشعبى الذى ما زال حيا فى وجدان الشعب المصرى ، و لذلك فمن الممكن اعادة احياء ذلك العلم الذى صار من التابوهات (المحرمات) فى الألفى سنه الأخيره .

إذا بحثنا عن المدينة الأكثر ارتباطا بالسحر فى مصر القديمة فهى بلا شك مدينة "هرموبوليس" (مركز الأشمونيين ، محافظة المنيا) .

يطلق على هرموبوليس باللغة المصرية القديمة اسم "خمنو" ، أى مدينة الثمانية أو "مدينة الثامون" ، و هى المدينة المقدسة التى يسكنها "جحوتى" (تحت) ، رب علم السحر و كل العلوم ، و رب الكتابة بالقلم . كانت "خمنو" من أهم المراكز الدينية فى مصر القديمة و لكنها تعرضت للتدمير و الاهمال عبر العصور و لم يتبقى منها فى العصر الحاضر سوى أطلال .

من الآثار القليلة التى ما زالت قائمة على أرض مدينة "خمنو" مقبرة "بتوزيريس" ، كاهن تحوت

و المطلع على أسرار ه . عاش "بتوزيريس" فى النصف الثانى من القرن الرابع قبل الميلاد .
تقع مقبرة "بتوزيريس" فى منطقة تونا الجبل ، و هى جبانة مدينة "خمنو" .
عند تأمل نقوش هذه المقبرة نجد أنها لا تركز على الموت و انما على الحياة .
تخاطب نصوص مقبرة "بتوزيريس" قلب الانسان و تساعده على أن يحقق الغاية التى خلق من أجلها
و أن يعثر فى أعماق قلبه على الحقيقة التى بدونها لا يجد الانسان السعادة على الأرض .
على أحد جدران مقبرته سجل "بتوزيريس" هذه العبارات :-

◀ احرص على أن لا تحيد عن طريق الاله ، فمن يلزم الطريق المستقيم يهبه الاله غبطة القلب
و الرضا و يبارك له فى رزقه و فى عمره ، و يحظى باحترام أهل بلدته ، و يتمتع بالحيوية و نضارة
الشباب فيصير جسده كجسد صبي عفى ، و يبارك له الاله فى ذريته ، و يرى أطفاله يكبرون أمام
عينه الى أن يصيروا من النبلاء و الأشراف فى بلدتهم ، و تتبعه ذريته و تسير على خطاه و تحيى
ذكراه جيلا بعد جيل ... و حين تنتهى حياته على الأرض يذهب الى الجبانه بعد أن يقوم أنوبيس
بتحنيط جثمانه فى بيت الجمال (بيت التحنيط) ، حاملا معه غبطة القلب التى ترافقه فى حياته الأخرى
كما رافقته فى حياته الدنيا ►

ان النوايا الحسنة وحدها لا تكفى لبلوغ الحكمة التى تحدث عنها الكاهن "بتوزيريس" فى عباراته
السابقة . لكى يصل الانسان للحكمة عليه أن يطلع على أحد العلوم المقدسة التى أطلق عليها قدماء
المصريين اسم "حكا" ، و هى كلمة تترجم عادة الى السحر .

كان لكلمة "حكا" (سحر) دلالات خاصة فى مصر القديمة ، و لكن بمرور الزمن صار الناس
يخلطون بين ذلك العلم المقدس و بين ممارسات السحر الأسود و الشعوذة و القدرات السيكولوجية
الخاصة كالجلاء البصرى و السمعى و القدرة على التنبؤ بالمستقبل و غيرها من الظواهر
السيكولوجية النادرة .

فى مصر القديمة لا يمكن فصل "حكا" (السحر) عن الدين . فلا يمكن تخيل اقامة طقس دينى فى
مصر القديمة بدون تأثير "حكا" .

و فى الحقيقة ان الأديان الكتابية الثلاثة (اليهودية ، المسيحية ، الاسلام) – برغم انكارها للسحر
المصرى و وصمها له – تمارس هى الأخرى نوعا من السحر الموجه لأرواح البشر لمساعدتها فى
الوصول الى عوالم تقع فيما وراء عالم الحس .

ترك لنا كهنة مصر القديمة آلاف النصوص التى تتناول الطقوس و الممارسات السحرية .
قام علماء المصريات بجمع هذه المصادر تحت عنوان "النصوص الدينية - السحرية" .
تكشف لنا القراءة السريعة لهذه النصوص الأهداف التى كان المصريون القدماء يسعون لتحقيقها من
خلال الطقوس السحرية ، و يمكننا أن نوجزها فى النقاط التالية :-

- البركة و الصحة و طول العمر للأحياء .
 - تزويد الموتى بالطعام فى العالم السفلى .
 - حماية الأحياء من الموت بلدغة حية أو عقرب .
 - مساعدة المتوفى على الدخول و الخروج من البوابة الشرقية للسماء (أى امتلاك القدرة على الطواف فى أنحاء الكون) .
 - مساعدة الموتى على معرفة سكان الغرب (العالم السفلى) من الأجداد و الأسلاف .
- مما سبق يتبين لنا أن الطقوس السحرية فى مصر القديمة كان لها أهداف بعضها دنيوى و الآخر
روحى (دينى) . و فى الحقيقة ان المزج بين عالم الأحياء و عالم الموتى ، و بين الدنيا و الآخرة ،
و بين عالم المادة و عالم الروح يعتبر من أهم سمات الفكر المصرى .
لم يكن هناك أى حواجز فاصلة بين الحياة الدنيا و الحياة الآخرة فى نظر المصرى القديم ، فالانثنان
وجهان لعملة واحدة ، و أحدهما يكمل الآخر .
هناك سماء و هناك أرض ، و كل منهما يؤثر على الآخر .
و حياتنا على الأرض - برغم مظهرها المادى - الا أن هناك قوة روحية تخترقها و تتخللها .
أطلق المصريون القدماء على هذه القوة الروحية اسم "حكا" ، و الذى يترجم عادة الى سحر .
لا يعرف علماء المصريات على وجه اليقين الأصل الاشتقاقى لكلمة "حكا" و لكنها فى الغالب تعنى
السيطرة على القوى الماورائية ، و هى الغاية و الهدف من فن السحر .
إذا رغبت فى أن تصبح ساحرا عليك أن تكون مدركا للقوى الماورائية التى تنظم الحياة و أن تتصل
بهذه القوى فى ممارساتك السحرية .

لا يمكن للمرء أن يتحول الى ساحر من تلقاء نفسه . على المرید أن يلتحق بمدارس متخصصة ملحقة
بالمعابد (يطلق عليها بيوت الحياة) و أن يتلقى ذلك العلم المقدس تحت رعاية و ارشاد أساتذة يراقبونه

جيذا و لا يسمحون له بالتصرف حسب رغباته و أهوائه و تصوراته الشخصية .

هناك حقيقة جوهرية يدركها الحكماء ، و هى أن السحر (بوصفه قوة الهية خلاقية) أتى للوجود قبل خلق العالم الذى نعرفه . السحر هو ابن رب النور/الشمس (رع) . و كل شعاع من أشعة الشمس هو تجسيد لسحر الخلق ، لأنها هذه الأشعة هى أيادى رب النور التى تهب المخلوقات طاقة الحياة .

كان المصرى القديم يرى أن كل شئ فى الكون حى . نحن نعيش فى كون حى لا يعرف الجماد . أن نعتقد أن هناك شئ جامد خالى من الحياة فان ذلك يعنى أننا فقدنا البصيرة و أننا لا نرى الحقيقة .

ان الانسان - كغيره من الكائنات الحية - هو نتاج تفاعل بين عدة قوى كونية .

فهل يخضع الانسان لهذه القوى و يستسلم لها ، أم يحاول فهمها و التعامل معها ؟

يتوقف مصير الانسان على اجابة هذا السؤال .

يبدو السحر شيئا مخيفا فقط لمن يجهل ذلك العلم .

ينظر علماء العصر الحديث لانسان الحضارات القديمة باستعلاء و يصمونه بالبدائية لأن عقل الانسان فى تلك الأزمنة لم يعرف أى حواجز بين المادى و الماورائى .

وقف الانسان القديم أمام الظواهر الطبيعية فى رهبة و خشوع لأنه رآها تجسيدا لكيانات ماورائية .

و فى الحقيقة ان هذه النظرة المتعالية التى ينظر بها علماء العصر الحديث لانسان الحضارات القديمة لا تستند الى مبررات منطقية .

من المدهش أن نفس العلماء الذين يدعون امتلاك الحقيقة يقفون مرتبكين أمام علم السحر و لا يعرفون تفسيراً للظواهر الماورائية التى حيرت أعظم العقول و أكثرها ذكاءا .

و ما زال العلم الحديث يبحث عن اجابات لأسئلة وجودية طالما حيرت عقل الانسان منذ أقدم العصور ، مثل السؤال عن بداية و نهاية الوجود .

كان سحرة مصر القديمة مطلعين على الكثير من أسرار الكون ، و نستطيع أن نتعلم الكثير من حكمتهم .

ان القوة الالهية التى تمد المخلوقات بطاقة الحياة ليست فوق مستوى عقل الانسان كما يظن البعض و ليست بعيدة عن مداركه . يمكن للانسان أن يدرك هذه القوة الالهية و أن يتصل بها مباشرة ، لأنها فى الحقيقة تسكن بداخله : فى محراب قلبه .

و عند اكتشاف الساحر لهذه القوة و التواصل معها يدرك تماما أن كل ما يفعله فى هذا العالم له

مردود فى العوالم الأخرى ، و أنه لا توجد أى حواجز تفصل بين عالمنا المادى و بين العوالم الماورائية .

ان معرفة رب السحر (و يطلق عليه فى مصر القديمة اسم "حكا") و التواصل معه هى التى تكشف للساحر سر الأسرار و تجعله يدخل فى صحبة ال "نترو" (الكيانات الالهية) و يصير فى معيتهم . و عند الموت يحتفظ الساحر بقدراته السحرية التى تساعده فى الوصول للحقيقة المطلقة و للخلود ، و تعيينه على اختراق كل الحدود و اجتياز كل العقبات الى أن يصل للغاية و المنتهى و ينتقل للعالم السماوى/الالهى .

يمكننا تعريف السحر فى مصر القديمة (حكا) بأنه الطاقة "الأزلية/الأولية" التى تتخلل العالم "الالهى/ السماوى" و عالم البشر و تصل كلا منهما بالآخر .

فى مصر القديمة لم يكن هناك حدودا فاصلة بين عالم الأحياء و عالم الموتى . و اذا كان هناك معيار يمكن أن نقسم به البشر الى فريقين فهذا المعيار هو القدرة على الاتصال بالعالم الالهى . هناك كائنات لديها القدرة على أن تستقطب الطاقة الكامنة فى أسماء ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، و هناك كائنات أقل قدرة على القيام بذلك . يكمن سر الأسماء و سحرها فى اللغة المصرية القديمة . ان تعلم اللغة المصرية القديمة هو السبيل الوحيد لمعرفة أسماء ال "نترو" و التواصل مع القوى الالهية التى تعبر عنها تلك الأسماء ، و لذلك أطلق قدماء المصريين على لغتهم اسم "مدو نتر" أى الكلمات "الالهية/المقدسة" .

لم يكن المصرى القديم ينظر للكون نظرة عقلانية تفصل بين العالم المادى و العوالم الماورائية . فأى شئ فى عالمنا يمكن أن تسكنه قوة روحية ماورائية حتى و ان بدا للأعين شيئا جامدا لا يتحرك . يمكن لأى شئ مادى أن يكون وعاءا تسكنه القوى الالهية . و من أمثلة ذلك تيجان ملوك مصر و التى لم تكن مجرد أدوات للزينة ، و انما أدوات للتواصل مع العالم الالهى .

فالمادة و الروح من أصل واحد ، و لذلك ليس من العجيب أن تتحول أبسط الأشياء المادية الى كيانات روحية واعية يمكن للانسان أن يتواصل معها .

و أهم شئ فى ممارسة السحر هو ادراك الخيط الرفيع الذى يربط كل الأشياء و يصهر كل الكائنات فى وحدة كونية أشبه بالجسد الواحد .

و هذا التعريف لعلم السحر يكفى لاثبات أن السحر فى مصر القديمة لم يكن مجرد ممارسات بدائية

أو شعوزده ، و انما هو علم مقدس يقوم عليه متخصصون أمضوا سنوات طويلة فى البحث و الدراسة لكى يصلوا أخيرا لمعرفة القوى الالهية التى تنظم الكون .

جاء فى أحد نصوص الحكمة المصرية و يطلق عليه تعاليم "مرى كا رع" أن "رع" وهب البشر علم السحر ليكون سلاحهم اذا أصابهم مكروه أو رماهم القدر بسهامه .

هناك أقدار محددة مسبقا تحكم حياتنا ، و من وقت لآخر تفاجئنا الأحداث بطلوها و مرها و تجعلنا نشعر أننا لسنا المتحكمين فى مصائرنا .

لم يتجاهل المصريون القدماء هيمنة الأقدار على حياتنا و لم ينكروا أن "المكتوب ع الجبين لازم تشوفه العين" ، و لكنهم فى نفس الوقت اعتقدوا أن الانسان بإمكانه أن ينجو من سهام القدر باستخدام علم (أو فن) السحر .

بممارسة فن السحر يمكننا أن نتغلب على أسوأ ما تأتى به المقادير ، سواء على المستوى الفردى أو الجمعى (أى الشعب المصرى كله) . و بسلاح السحر يمكننا أن نحول سهام القدر و أن نتقضى الفخاخ و الحفر قبل الوقوع فيها .

كان السحر فى مصر القديمة علما بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانى .

لا ننكر بالطبع أن الممارسات السحرية شهدت على مر العصور ظهور هواة استخدموا الكلمات و الطقوس السحرية بطريقه ساذجه ، الا أن السحر بمعناه الحقيقى (كما عرفه كهنة مصر القديمة) كان علما مقدسا و سرى ، و كانت أسرار ذلك العلم لا تكشف الا لخبذة من الكهنة العلماء الذين يمكن مقارنتهم بعلماء الذرة فى عصرنا الحديث .

ان الهدف من وجود علم السحر فى الأصل هو حماية النظام الكونى من عوامل الفوضى و الهدم . و لذلك فان السحر المصرى ليس له علاقة بالارتجال أو الحيل الخداعة ، و انما هو علم يقوم على اتباع خطوات محددة يعرفها الساحر و يعرف كيف يتحكم فيها .

ان وجود الانسان مرهون بقوانين الاتزان الكونى ، و هذا الاتزان الذى يعتمد عليه وجود الانسان ليس بمأمن من المخاطر . هناك دائما عوامل تهدد هذا الاتزان . تتمثل هذه العوامل الهدامة فى الأرواح الشريرة و أشباح الموتى التى تهيم على وجهها (الزومبى) و العين الشريرة مثل عين الحسود ؛ باختصار كل طاقة سلبية يمكنها أن تفسد حياتنا .

ان واجب الساحر فى المقام الأول هو التصدى لهذه القوى الهدامة و الطاقات السلبية و تحجيمها و تقليل تأثيراتها السلبية على حياة البشر .

على الساحر أيضا أن يمنع قوى الفوضى من التدخل فى اللحظات الحاسمة فى حياة الانسان مثل لحظة الولادة و الزواج و الموت ، و لحظة انتهاء عام و بداية عام جديد .

يؤكد سحرة مصر القديمة (و هم جميعا من الكهنة) أن أسرار علمهم المقدس تعود للأزل : لبداية البداية . و هذا ليس مجرد ادعاء و انما هو أساس علم السحر الذى يعتمد على فكرة العودة للنماذج الأزلية و لعالم الصور الأولية (عالم الجوهر / الروح) الذى تدور حوله أساطير الخلق . على الساحر أن يظل فى حالة "اتصال/وصل" دائم بمهندس الكون و خالقه .

و لذلك فان كل طقس من الطقوس التى يقوم بها الساحر هو اعادة تكرار لفعل من أفعال الخلق . يقوم الساحر فى ممارساته اليومية باعادة أحداث النشأة الأولى بشكل طقسى و بذلك يأتى بالزمن الأول (الزمن الذى وقعت فيه أحداث قصة الخلق) و يصله بالزمن الحاضر ، و بذلك يصل عالمنا المادى الزائل بعالم الصور الأولية الخالد و يعيد عالمنا مرة أخرى الى صورته النقية التى كان عليها فى البدء .

ان الزمن الذى يحيا فيه الساحر و ينتمى اليه هو الزمن الأول (الزمن الذى وقعت فيه أحداث نشأة الكون) . عند دراسة السحر يصل الانسان الى تلك الشرارة الأولى أو القبس الالهى الذى انبثقت منه معجزة الخلق و هو "حكا" ؛ رمز الخلق من النور الالهى .

لا مجال للحديث عن سحر أبيض و سحر أسود عند قدماء المصريين . ففى مصر القديمة لا يوجد سوى سحر واحد فقط : سحر الشمس التى تحمل لنا النور الالهى الذى يستمد منه الساحر علمه و نوره . و ما عدا ذلك فهو شعوده و حيل خداعة و تلاعب بعقول الناس للسيطرة عليهم . فى عالم ال "نترو" (الكيانات الالهية) هناك دور أساسى لرب السحر "حكا" ، و هذا الدور هو اراحة قوى الفوضى التى تهدد النظام الكونى و ابعادها و منعها من التدخل فى عالمنا و افساده .

يمكن للساحر أيضا أن يقوم بنفس الدور الذى يقوم به "حكا" اذا كان موصولا بتلك القدرة الالهية . و حين يفعل الساحر ذلك يصبح صورة من حورس الذى يسرى فى جسده سحر أمه ايزيس "ويريت حكاو" (أم المعجزات) . عندما يكون الساحر موصولا ب "حكا" يصبح صورة من "رع" صاحب

الأسماء الخفية و الذى كان كامنا فى مياه الأزل قبل الخلق ، يحمل بداخله الكيانات الالهية التى تسرى طاقتها فى أعضاء جسده : فى قدميه و يديه و رأسه و كل جسده .

تؤكد النصوص المصرية القديمة أن طاقة السحر تجعل وجه صاحبها يضىء بنور الهى و فى بعض الأحيان توصف طاقة السحر بأن لها رائحة مميزة .

جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 24) على لسان أحد الموتى الذى اطلع على أسرار علم السحر فى حياته الدنيا :-

► تأمل ، أنا الذى أمتلك قوة السحر أينما كانت ، و فى أى موضع تختبئ فيه ، هذه القوة أسرع من الأرنب البرى ، بل هى أسرع من الضوء ◀

تظهر فكرة ابتلاع السحر فى العديد من النصوص المصرية القديمة ، حيث نقرأ فى بعض النصوص أن الساحر ابتلع السحر و ملأ به بطنه و روى ظمأه . ثم انتقل السحر بعد ذلك من بطنه الى روحه و سرى فى كل جزء من كيانه الروحى و المادى . و بذلك يبرهن الساحر على سعة حيلته و على جدارته بحيازة لقب ابن "رع" رب الشمس ، و ابن "تحوت" رب القمر . كما نقرأ فى بعض النصوص أيضا أن الساحر اكتسب علمه و حكمته من كتب مقدسه كانت محفوظة فى معبد رب الشمس أو معبد رب القمر .

بدون "حكا" (سحر) لا يمكن للانسان أن يصل للحياة الأبدية . عند الانتقال من بوابات الموت تهب النصوص السحرية روح المتوفى الشجاعة و تمدها بالمعرفة التى تحتاجها لاجتياز العقبات و الخروج الى النهار (أى البعث) .

يطوف الساحر فى السموات ، و عندما يمر بمجموعة نجوم أوريون (و هى رمز أوزير) يقف أمامها و يخاطبها قائلاً أنه ابتلع طاقة الحياة و أنه ملأ جوفه بأرواح الأرباب الأزليين الذين شاركوا فى خلق الكون و أنه يعرف أسماءهم . يسمع أوريون نداء الساحر و يتأكد أنه عرف سر اسم كل قوة من القوى و أنه لم ينس أيا منها ، و عندئذ يولد الساحر من جديد على هيئة نجم يضىء بنوره فى السماء . تلك هى غاية الساحر و الهدف الأسمى من رحلته فى الحياة : أن يتحول الى نجم يضىء الطريق لغيره من البشر .

ذكاء القلب (الحدس) :-

السحر فى الأصل هو البصيرة ، و مركز البصيرة هو القلب . و القلب المقصود هنا ليس العضو المادى الذى يضخ الدم فى الجسم . يمتلك الانسان قلبا آخر يبقى بعد موت الجسد المادى ، و هذا القلب هو مركز الوعى الروحى .

اعتقد المصرى القديم أن قلب المرء هو الشاهد عليه ، و لا يمكن الكذب عليه أو خداعه . ان ذكاء القلب يتخيل و يفكر و يصدر الأوامر للأعصاب و العضلات و الجوارح ، و يمكن الحواس من العمل بالشكل الأمثل .

كل شئ ينبع من القلب و يعود اليه مرة أخرى . فالقلب يرسل و يستقبل المشاعر و الانطباعات التى تعود اليه مرة أخرى لكى يمزجها جميعا و يستخلص المعرفة من المعلومات التى تأتية من العالم الخارجى .

جاء فى مذهب "منف" للخلق أن "بتاح" بدأ خلق الكون حين قدر المشيئة فى قلبه قبل أن ينطق بها لسانه . كل كائن حى لديه قلب هو قيس من قلب الاله الذى قدر المشيئة فى الأزل . فى محراب القلب يسكن الاله ، و لذلك نجد أن القلب هو الذى يشهد على المرء حين يقف أمام قضاة الماعت (الحقيقه) يوم الحساب ، و هو أيضا دليله و مرشده فى حياته الدنيا . يعتمد نجاح الساحر على نقاء قلبه و قوة اتصاله بالاله . على الساحر أن يغذى ذكاء القلب ، لأن هذا الذكاء هو الذى يمكنه من اكتشاف ما خفى من أسرار الكون .

يلعب جعران القلب (و هو جعران يوضع فوق قلب المومياء بعد تحنيطها) دورا هاما فى انتقال الانسان من الحياة الدنيا للحياة الآخرة . يرمز الجعران للتحويلات التى تطرأ على وعى الانسان و التى تنتهى بالبعث أو الولادة الروحية . عن طريق جعران القلب كان الساحر فى مصر القديمة ينقل للمتوفى جزءا من طاقة "حكا" (السحر الأزلى/الكونى) التى تساعد على عبور أكثر المناطق ظلمة فى العالم السفلى ، و هى المناطق التى تتعرض فيها أرواح الموتى لهجوم من قوى الفوضى و الظلام التى تسكن تلك المناطق .

بعد ارتحال روح المتوفى فى مختلف مناطق العالم السفلى تصل فى النهاية الى شواطئ حقول الايارو . فاذا كان المتوفى من المبجلين (الصالحين) تعلن الكيانات الالهية أنه أتى بقلب سليم . تبدأ أولى خطوات هذه الرحلة فى الحياة الدنيا حيث يضع الانسان فى قلبه أول بذرة للنور الذى

سيضى له طريقه فى العالم الآخر . و الهدف من علم السحر هو ايقاظ البصيرة و الوعى الروحى لدى الانسان .

سحر الدولة :-

فى مصر القديمة كانت الممارسات السحرية تلقى اهتماما كبيرا من الدولة ، بحيث يمكننا القول أن السحر المصرى هو علم ترعاه الدولة .

لم تكن كتب السحر المصرية مجرد شطحات خيال أو شعوذات هواة و انما هى نتاج مؤسسات علمية قامت تحت رعاية الدولة تعرف باسم مدارس بيت الحياة . تشكل مكنتبات بيت الحياة جزءا هاما من الأرشيف الملكى الذى يحوى العلوم الكونية المصرية . ارتبط السحر بشكل خاص بملك مصر ، لأن حماية الملك من الطاقات السلبية كانت من أهم أهداف الطقوس السحرية .

يصف عالم المصريات الفرنسى "جان يويوت" (Jean Yoyotte) السحر المصرى بهذه العبارات

◀ ان السحر المصرى هو علم ترعاه الدولة ، و أول ما يلفت الانتباه عند دراسته هو تجانس الممارسات السحرية و بعدها عن الارتجال و العشوائية ، و تصالحها مع العقل بحيث يمكن دراستها كأي علم يقوم على مبادئ و قواعد يمكن استيعابها و فهمها . كما يسترعى انتباهنا أيضا تلك السكينة التى تحيط برموز السحر و هى سكينة تنبع من رؤية المصرى القديم للكون و التى تقوم على مبدأ

► وحدة الوجود

من الخطأ أن ننظر للسحر المصرى على أنه ممارسات شخصية ، فتلك رؤية سطحية جدا لعلم السحر المقدس . و اذا كانت هناك ممارسات سحرية شخصية فى الموروث الشعبى فان هذه الممارسات ليست سوى برهان على التدهور الذى أصاب علم السحر على مر الزمن و جعله يفقد مغزاه الأسمى .

كان السحر فى مصر القديمة علما مقدسا ترعاه الدولة ، فكل طقس من طقوس المعابد هو جزء من الممارسات السحرية . و بعبارة أخرى ان كل طقس دينى هو فى الأصل طقس سحرى .

يلعب الملك الدور الرئيسى فى تنظيم هذه الطقوس التى تستحضر القوى الالهية فى عالمنا و تحول دون انقطاع الصلة بين الأرض و السماء .

من خلال صورة الملك المحفورة على جدران المعبد يستطيع الكاهن أن يتصل بالتجليات الالهية

حيث تدب الحياة فى هذه الصورة (باستخدام الطقوس السحرية) و تحل روح الملك فى جسد الكاهن الذى يقوم بالاتصال بالعالم الالهى .

كانت "أون" (هليوبوليس) من أهم مراكز علم السحر فى مصر القديمة . فى هذه المدينة ظهر أقدم مذهب من مذاهب الخلق ، و المعروف باسم تاسوع هليوبوليس ، و فيها دونت برديات لا حصر لها فى شتى العلوم كالطب و الحساب و الهندسة و أيضا علم السحر .

هليوبوليس هى كعبة العلم التى قصدها فلاسفة اليونان ليطلعوا على جزء من العلوم التى حفظها كهنة مصر القديمة لعصور طويلة . فى تلك المدينة سمع أفلاطون أسطورة أثلانتيس التى لا تزال حتى اليوم مثار جدل بين علماء التاريخ و الفلاسفة و التى أساء الناس فهم مغزاها الحقيقى و الذى يمكننا أن نكتشفه من خلال القراءة المتأملة للنصوص المصرية القديمة .

تشكل القرايين أحد الركائز الأساسية التى تقوم عليها الطقوس السحرية ، بحيث يمكننا القول أن ألف باء السحر هو تقديم القرايين للنترو (الكيانات الالهية) فى موعدها و بالطريقة الصحيحة .

من خلال القرايين يمكن لطاقة الحياة أن تجدد نفسها . و على رأس كل القرايين كان تقديم الملك قربان الماعت لرب الماعت (الاله الخالق) .

كانت الفوضى هى أسوأ الكوارث التى يخشاها المصريون القدماء ، و لذلك كان الحرص الشديد على اقامة النظام و هى مسئولية الملك فى المقام الأول .

ان النوايا الطيبة وحدها لا تكفى لازاحة قوى الفوضى و الظلام و منعها من التدخل فى النظام الكونى و محاولة هدمه ، و تفكيك المجتمع و تهديد الحضارة الانسانية بالانهيار .

لذلك كان علم السحر هو سلاح المصرى القديم لحماية المجتمع و حماية النظام الكونى كله .

ان السحر هو الذى يحمى قارب الشمس فى مداره الفلكى و يساعده ليكمل رحلته بسلام ، و هو الذى يساعد أرواح الموتى فى الحصول على الطعام فى العالم الآخر ، و هو الذى يحمى النظام الذى تقوم عليه الدولة ، و يضمن عودة الأعياد التى يحتفل بها الشعب المصرى .

بدون الطقوس السحرية التى يقيمها الكهنة فى المعابد (و هى مؤسسات ترعاها الدولة) لا يأتى الفيضان فى موعده ، و لا تروى الحقول فى موعدها ، و لا يجد الصيادون صيدا وفيرا من الحيوانات و الأسماك ، و لا يتمكن الصنایعية من انجاز عملهم ، و لا تستطيع المعابد أن تقوم بدورها .

ان السحر ملازم للنظام و النور و هو الذى يزىح عوامل الفوضى و الفساد و التحلل و يمنع كل أسباب العطب .

تبدو هذه الرؤية الكونية التى يحتل فيها السحر موقع الصدارة محيرة لعقل انسان العصر الحديث . تبدو الظواهر الطبيعية لأعيننا و كأنها تحدث من تلقاء نفسها (أو بطريقة آلية) . لم يعد الانسان المعاصر قادرا على ادراك المعزى الروحى الكامن وراء هذه الظواهر أو الاتصال بالقوى الالهية التى تحركها . أما المصرى القديم فقد كان يرى وراء كل ظاهرة طبيعية قوة الهية . على سبيل المثال : كان الصيد عند المصرى القديم تجربة روحية . فى تلك التجربة يدخل الانسان الى عالم القوى خفية ، حيث يكون الخطر حاضر بشكل دائم فى هيئة حيوانات صحراوية ضارية أو تماسيح متوحشه . و دور الصياد الماهر هو مواجهة قوى الفوضى و الشر ، و فى تلك المواجهة يستخدم الصياد كلمات سحرية للسيطرة على هذه القوى .

الملك الساحر :-

أعتقد المصريون القدماء أن ملك "الأرضين" (مصر) هو الانسان الكامل الذى تتجلى فيه القوى الالهية ، و لذلك تصف بعض النصوص المصرية القديمة ملك مصر بأنه ليس له أم أو أب (أى أنه صورة من آتوم ، الذى ليس له أم أو أب) . يحوز الملك الاشراف فى حياته الدنيا و بذلك يصير خالدا ، لا يزوق الموت مثل البشر العاديين . و عند موت جسده المادى تصعد روحه للسماء لتحيا فى العالم السماوى الذى تسكنه ال "نترو" (الكيانات الالهية) .

فى مصر القديمة كان الملك هو الساحر الأول ، لأنه حاز الاشراف و صار "آخ" (روح مشرقة موصوله بالنور الالهى) و انتصر على الموت .

فى عصر الدولة القديمة كان الملك وحده هو الذى يتولى مهمة الاتصال بالقوى الكونية بالنيابة عن كل البشر باعتباره ملما بعلوم الطبيعة و ما وراء الطبيعة ، و هذه المعرفة هى التى تمنحه القوة الخارقة .

تصف متون الأهرام كيفية اكتساب الملك للقوى الروحية فتخبرنا أنه يبتلع قوى السحر فى وليمة كونية أثناء معراجه للسماء و الذى يكون محفوفاً بمخاطر و أحداث صاخبة . تصف متون الأهرام تلك الأحداث الكونية فتقول أن النجوم تظلم و أن النور يذهب و أن السماء ترتعد

و الأرض تتزلزل . و السبب فى هذه الأحداث هو ظهور الملك فى هيئة ثور السماء الذى يلتهم أجداده و جداته (من القوى الكونية الأزلية) و يبتلع قواهم السحرية بداخله .

تصف متون الأهرام الملك بأنه صار تجسيدا للحكمة و أن اسمه يخفى عن كل المخلوقات حتى أمه ، و أن مجده فى السماء و قوته فى الأفق مثل آتوم الذى خلقه .

صار الملك ثور السماء الذى تتجلى فيه كل القوى الالهية . فهو يتغذى على طاقة الحياة التى يحيا بها البشر و ال "نترو" (الكيانات الالهية) . يقوم "خونسو" و هو أحد القوى السماوية بصيد القوى الكونية التى يتغذى عليها الملك و يستخرج ما فى أجسادهم من طاقة سحرية يتغذى عليها الملك .

أما "شسمو" فيقوم بطهيهم فى مراحل خصصت لهذا الغرض .

يقتات الملك على سحر هؤلاء و يتغذى على طاقتهم الروحية .

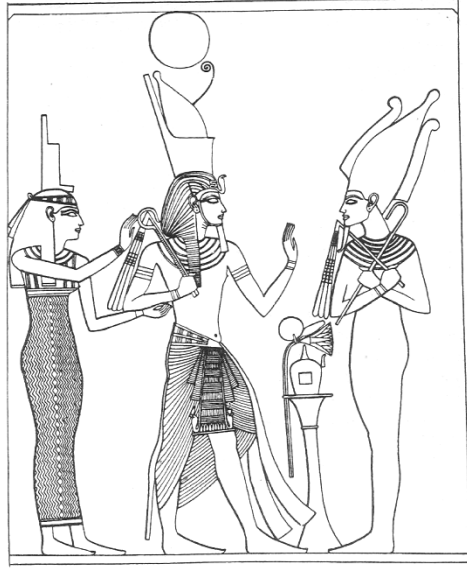
يتناول الملك تلك القوى الكونية فى وجباته الثلاث : السمين منهم لافطاره ، و المتوسط لغدائه و الصغير منهم لعشائه .

يمسك الملك بقلوب القوى الكونية و يلتهم الأحمر و يبتلع الأخضر منهم (متون الأهرام ، نص رقم 273 و 274) . و بعد هذه الوليمة السماوية يعترف الكون كله بقوة الملك السحرية .

فهو يتغذى على حكمة تلك القوى و على سحرها ، و عمره هو الأبدية .

أطلق علماء الآثار على هذا النص اسم "نص أكل لحوم البشر" (Cannibal Hymn) لأنهم ظنوا أنه يشير لممارسات عتيقة يتم فيها التهام لحوم البشر ، و لكن فى الحقيقة ان التفاصيل التى ذكرت فى هذا النص هى تعبيرات مجازية تصور قدرة الملك على ابتلاع القوى السحرية من مصادر مختلفة فى الكون .

يكتسب الملك القدرات السحرية عن طريق استقطاب الطاقة الروحية و التى يشبهها النص بالتهام اللحم . و عند ابتلاع القوى السحرية يصبح الملك فى مأمن من قوى الفوضى و الظلام ، و أى قوة تفكر فى أن تؤذيه ستكون مثل حية تلدغ نفسها ، لأن كل جزء فى جسم الملك صار وعاءا يسكنه أحد الكيانات الالهية . على سبيل المثال تسكن "نوت" ربة السماء بطن الملك . و فى البطن تستقر قوة السحر .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" (أسرة 18 ، دولة حديثة) . يصور هذا المشهد الملك "توت عنخ آمون" و هو يقدم قربانا لرب البعث "أوزير" . و خلف الملك تقف ايزيس تحمل فوق رأسها رمزها المقدس و هو العرش ايزيس هي ربة العرش التي يولد ملوك مصر من رحمها . تضع ايزيس يدها اليمنى خلف مؤخرة عنق الملك و هو أحد المراكز الهامة في الجسم و بيدها اليسرى تقوم بحركة سحرية تسند فيها ذراع الملك الأيمن الذي يمسك بصولجانات تمنحه القدرة على حكم عالم البشر . يرتدى "توت عنخ آمون" الرداء الملكى و التاج المزدوج الذى يجمع بين التاج الأبيض (تاج الصعيد) و التاج الأحمر (تاج الوجه البحرى) . و تحت التاج المزدوج يرتدى الملك غطاء رأس يعرف باسم "نمس" . و بين الملك و أوزير هناك مائدة قرابين صغيره وضعت فوقها مبخره و باقة ورد . فى هذا المشهد يقدم الملك رحيق كل شئ قربانا لرب البعث "أوزير" .

يبرهن الملك على قدراته السحرية حين يقف أمام القوى الكونية و يأمرها بأن تصنع له معراجا يصعد فوقه للسماء . ثم يهدد بأنها اذا لم تستجب فلن تقدم لها قرابين .
و هنا علينا أن ننتبه الى أن الملك لا يتحدث بصفته الشخصية ، و انما بصفته تجسيدا ل "حكا" ، رب السحر . جاء فى متون الأهرام (نص رقم 324) :-

◀ لست أنا الذى يلقي اليكم هذه الكلمات ، انه "حكا" الذى يتحدث اليكم ▶

و حين يكتمل صعود الملك للسماء يمتلك قوة السحر . جاء فى متون الأهرام (نص رقم 924) :-

◀ ان السماء ترتعد ، و الأرض ترتجف أمامى ، لأنى أمتلك قوة السحر ▶

تصف متون الأهرام ملك مصر أيضا بأنه هو الذى يجعل ال "نترو" (الكيانات الالهية) تنبؤا عروشها ، و هو ما يعتبر دليلا على أن الكون يعترف بقدراته .

فى عصر الدولة القديمة كان كل شئ يتعلق بالملك يمتلك طاقة سحرية .

فالمملك هو كبير الكهنة (أو الكاهن الأول) و هو الذى يكسب كل الطقوس الدينية قدسيتها .

فى اللغة المصرية القديمة يطلق على الخرطوش الذى يكتب بداخله ألقاب الملك اسم "سنو" ، و هى كلمة تعنى "يحيط ب" أو "يحتوى" ، لأن اسم الملك يحيط بمملكته و يحتويها ، و مملكة ملك مصر هى الكون كله . و باستخدام التورية التى اشتهرت بها اللغة المصرية القديمة فهذه الكلمة تحمل أيضا دلالات تتعلق باستحضار الطاقة الكونية .

فالخرطوش يحمى اسم الملك و اسم الملك يحمى أرض مصر و يحمى الكون . كانت ملابس الملك و صولجاناته أيضا مفعمة بطاقة السحر "حكا" . و التيجان على الأخص كانت مفعمة بطاقة السحر و ينظر لها باعتبارها كيانات حية أو ربات ، فالتاج قد يسكنه أسد أو حية كوبرا تقف فى وضع الاستعداد لمهاجمة أعداء الملك ، و هم أيضا أعداء "رع" (رب النور) . فى بعض الأحيان تنشأ الابتهالات للقوى الالهية التى تسكن تيجان ملك مصر . و هنا تجد الإشارة الى أنه لم يكن مسموحا لأى شخص فى مصر القديمة باستخدام هذه الأدوات السحرية سوى الملك . الملك فقط هو من يستطيع استخدام هذه الرموز السحرية .

أشهر السحرة فى مصر القديمة :-

جاء فى قائمة الملوك التى دونها الكاهن مانيتون السمنودى (الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد) أن الملك "دجر" (ثالث ملوك الأسرة الأولى) كان طبيبا ، و أنه ألف كتبا فى علم التشريح ، و كان أيضا يمارس السحر صانعا بذلك نموذجا للأجيال القادمة . و يبدو أن ذلك ينطبق على كل ملوك مصر أو على الأقل أغلبهم ، و أن السحر كان جزءا هاما من وظيفة الملك فى مصر القديمة .

فى عصر الدولة القديمة كان "ايمحوتب" هو أشهر الشخصيات التى ألفت بعلم السحر . وصلت شهرة ايمحوتب و صيته خارج حدود مصر ، و كان الاغريق يرونه مساويا لرب الطب عندهم و هو "أسكليبيوس" . و فى عصر الدولة الحديثه صار "ايمحوتب" شخصية مقدسة فى الأوساط العلمية لدرجة أن الكتبة كانوا يسكبون من أجله قليلا من الحبر قبل البدء بتدوين أى كتاب علمى .

يعتبر "ايمحوتب" نموذجا و مثالا للساحر العالم فى مصر القديمة ، فهو ليس مجرد قروى يقدم للناس

ممارسات طبية ساذجة قائمة على الارتجال ، و انما هو رجل دولة فى المقام الأول .
كان "ايمحوتب" وزيرا للملك زوسر (أول ملوك الأسرة الثالثة) و هو مبتكر العمارة الحجرية ،
و تشهد على ذلك تحفته المعمارية ، و هى هرم سقارة المدرج .
كان ايمحوتب رجل دولة من الطراز الأول ، و أحد أسباب وصوله لهذه المكانة المرموقة هو المامه
بعلم السحر .
من الوصفات السحرية التى تنسب ل "ايمحوتب" و التى أعيد نسخها عبر الزمن الى أن وصلت الينا
ضمن نصوص بردية لايدن السحرية هذه الوصفه التى ينصح بها ايمحوتب مريدى أوزير (رب
البعث) الذين يرغبون فى رؤيته فى المنام و الاتصال به :-
◀ أحضر مائدة صغيرة بأربعة أرجل من خشب شجر الزيتون ، و ضعها وسط غرفة نظيفة ، و قم
بتغطيتها تماما بغطاء من قماش الكتان . ضع أربعة قوالب من الطوب اللبن (بعضها فوق بعض)
تحت المائدة ، و أمام المائدة ضع مبخرة من الفضة . ضع قطعاً من خشب شجر الزيتون الجاف فى
المبخرة و أشعل فيه النار ، اخلط قليلاً من دهن الأوز ببخور المر و اصنع منه كرات صغيرة و ألقها
فوق خشب الزيتون الملتهب ، و قم بتلاوة الابتهاال الذى يختاره قلبك لتخاطب به أوزير . ثم صم عن
الكلام طوال الليل ، و لا تتحدث مع أحد . اذهب لفراشك و أغمض عينك ، و فى منامك سترى أوزير
و الذى سيأتيك فى هيئة كاهن يرتدى ثوبا من الكتان الأبيض ►
هكذا يستحضر المريد أوزير : رب القلوب و ملك ال "دوات" (عالم الموتى) ، الجالس فوق عرشه
يحيط به أرباب العالم السفلى ، فى انتظار نور الشمس الذى يأتية من "رع" عند زيارته لذلك العالم
الخفى .

من أشهر السحرة فى مصر القديمة أيضا الأمير "حور دجد اف" و هو أحد أبناء الملك خوفو (ثانى
ملوك الأسرة الرابعة ، دولة قديمة ، حوالى 2600 سنة قبل الميلاد) .
كان "حور دجد اف" من أشهر الحكماء فى مصر القديمة و اليه تنسب بعض نصوص أدب الحكمة .
اكتشف الأمير "حور دجد اف" بعض كتب السحر القديمة جدا و التى أعيد نسخها و صارت جزءا
من الطقوس السحرية فى معابد مصر .

و من أشهر السحرة فى مصر القديمة أيضا الأمير "خام واست" و هو الابن الرابع من أبناء الملك رمسيس الثانى (أسرة 19 ، دولة حديثه ، حوالى 1300 سنة قبل الميلاد) و كاهن بتاح الأكبر و عمدة مدينة منف .

قام الأمير "خام واست" بتشييد و ترميم العديد من الصروح المعمارية و كان مولعا بالهندسة المعمارية و بدراسة النصوص القديمة و منها كتب علم السحر ، و قد عرف عنه الحكمة و الشغف بالعلوم الماورائية و نسجت حوله مجموعة من أشهر قصص السحر فى مصر القديمة تعرف باسم حكايات الساحر "ساتنى" . تدور أحداث واحدة من هذه الحكايات حول مباراة للسحر بين ساحر مصرى يدعى "سى أوزير" و ساحر كوشى أتى لمصر قاصدا الحاق الخزي و العار بها فى شخص ملكها و لكن الساحر المصرى ينتصر على الساحر الكوشى و يلقى عليه تعويذه سحرية فيحرقه أمام ملك مصر و حشد من نبلائها و أشرافها ، ثم يتبين للجميع أن هذا الساحر عاش فى مصر قبل 1500 سنة و أنه عاد و تجسد مرة أخرى ليحمى مصر من شر الساحر الكوشى .

و من أشهر السحرة فى تاريخ مصر أيضا الساحر "اس آتوم" الذى عاش فى العصر المتأخر (فى عصر الملك نكتانبو الثانى ، حوالى 359 سنة قبل الميلاد) ، و اليه يرجع الفضل فى الحفاظ على واحدة من أهم اللوحات السحرية فى مصر القديمة و تعرف باسم لوحة "مترنيتش" . تحوى اللوحة أحد النصوص السحرية التى تستخدم فى العلاج و خصوصا علاج لدغات الحيات و العقارب .

فى يوم من الأيام كان الكاهن "اس آتوم" فى زيارة لموقع دفن عجول "مر ور" المقدسة بمدينة "ايونو" (هليوبوليس) و لاحظ وجود بعض النقوش السحرية الهامة التى بدأت تتعرض للتلف . و لكى يحافظ على النص المقدس قام الكاهن "اس آتوم" باعادة نسخه فوق لوحة كبيرة و هى التى عرفت فيما بعد لدى الأثريين باسم لوحة "مترنيتش" .

و هناك أيضا الساحر "حارنوفيس" و هو آخر السحرة المعروفين فى تاريخ مصر . شهد "حارنوفيس" معركة مورداфия سنة 172 ميلادية مع قوات "ماركوس أوريليوس" ، و عندما بدأ الجيش الرومانى يعانى من نقص فى المياه قام الساحر المصرى حارنوفيس بطقوس سحرية أدت

لسقوط الأمطار . و بذلك أنقذ "حارنوفيس" جيش "ماركوس أوريليوس" من الهلاك و برهن على قوة السحر المصرى .

النصوص السحرية :-

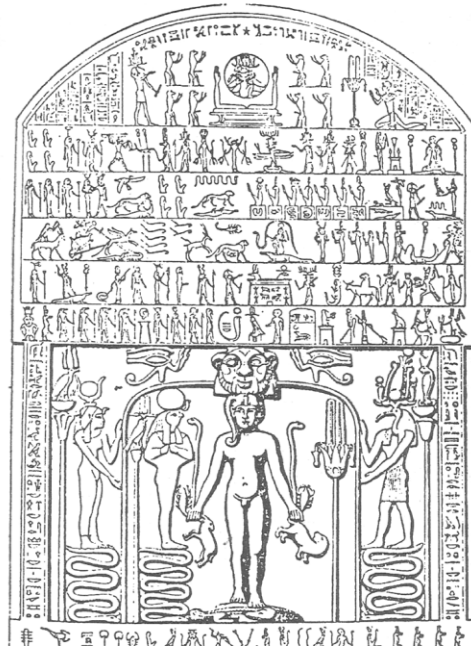
تشكل النصوص السحرية جزءا هاما من التراث العلمى لمصر القديمة . كان الكاتب المصرى يستخدم مواد مختلفة لتدوين تلك النصوص مثل أوراق البردى (و ذلك منذ عصر الدولة الوسطى) و قطع الأوستراكا (شقافات الفخار) و اللوحات الحجرية و أيضا التماثيل و بعض الأدوات . اعتاد علماء المصريات على تصنيف النصوص المصرية القديمة الى نصوص أدبية و نصوص جنائزية و نصوص سحرية ، الخ . و لكن فى بعض الأحيان كان الأمر يختلط عليهم و يحدث خطأ فى التصنيف .

و فى الحقيقة ان الكتابة الهيروغليفية بوجه عام تنطوى على طاقة سحرية بحيث يمكننا القول أن كل نص هيروغليفى هو نص سحرى و ان كان ذلك ينطبق على بعض النصوص أكثر من غيرها . فمثلا قصة "الملاح الذى تحطم قاربه" تصنف عادة على أنها نص أدبى فى حين أنها من قصص السحر . و متون التوابيت تصنف على أنها نصوص جنائزية مع أن بعض فقراتها تحوى نصوصا سحرية و خصوصا "كتاب الطريقين" الذى دون على بعض توابيت الدولة الوسطى ، و هو كتاب يزود المتوفى بالمعلومات التى يحتاجها لاجتياز الصعوبات التى تواجهه فى ال "دوات" (العالم السفلى) من خلال وصفه لطريقين أحدهما مائى و الآخر أرضى ، و بينها نهر من نار . و هذه الطرق هى طرق باطنية تسير فيها روح المتوفى فى العالم السفلى و تعبر مناطق خطيرة تسكنها كائنات مخيفه . و وسط هذه المخاطر على المتوفى أن يصل أخيرا الى كنز خفى لا تصل اليه الا الأرواح المشرقة بعد أن تجتاز العديد من العقبات و تتجو من الفخاخ التى تعترض طريقها ، و التى لا يمكن التغلب عليها الا بعلم السحر .

و من أشهر النصوص السحرية أيضا "كتاب الساعات" ، و هو يحوى كلمات سحرية يرتلها الكهنة فى ساعات الليل و النهار و ذلك لتحقيق التناغم بين عالم البشر و العالم الالهى .

تصف بردية "بريمنر ريند" الصراع بين "رع" و بين ثعبان الماء "عبيب" (أبوفيس) الذى يرمز لقوى الفوضى و الظلام فى الكون . تحوى هذه البردية أيضا نصا مقدسا يصف طبيعة الاله .

يقول النص أن رب الكون خلق الكائنات الحية قبل أن تكون هناك أرض أو شمس أو نجوم .
 خلق الاله الخلق بأن قدر المشيئة فى قلبه . كل شئ أتى من الواحد ، و من الواحد انبثق الثالوث .
 كل شئ أتى للوجود بعد أن أتى الواحد للوجود على هيئة "خبرى" ، و استوى فوق التل الأزلى ،
 و هو الأرض الأزلية التى خرجت من مياه الأزل ، ثم خلق ال "نترو" (الكيانات الالهية) من فمه ،
 أما البشر فقد خلقهم من دمعه .



لوحة "مترنيتش" و تعرض حاليا بمتحف متروبوليتان . تعتبر لوحة مترنيتش من أهم النصوص السحرية الجديرة بالدراسة . فوق هذه اللوحة دون المصريون القدماء عدة أساطير . فى قمة اللوحة نرى ثمانية من قرود البابون تحيى النور الالهى "رع" لحظة تجليه للوجود . و على اليسار يقف تحوت فى هيئة رجل برأس طائر أبيبىس (أبو منجل) و يشرف على مجموعة البابون . تتحدث نصوص لوحة مترنيتش عن دور السحر فى خلق النور و عن الصراع الأزلى بين قوى النور و الظلام ، و قد صور الفنان المصرى هذا الصراع بطريقة رمزية فى الجزء الأسفل من اللوحة . فى مركز اللوحة يقف الطفل حورس عاريا و يظأ بأقدامه التماسيح و يحمل فى يديه الزواحف السامة دون أن يصاب بأذى . ان حورس لا يهاب الأخطار ، و هو يتحكم فى قوى الشر لأن العناية الالهية تحميه . تتجلى العناية الالهية فى العديد من الكيانات الالهية و من أهمها "بس" الذى يمنح وجهه الضاحك الشعور بالأمان .

و من أشهر النصوص السحرية فى مصر القديمة النص المدون على لوحة "مترنيتش" (Metternich Stela) . يعود تاريخ هذه اللوحة للقرن الرابع قبل الميلاد ، و يروى النص المنقوش فوقها قصة شفاء الطفل حور (حورس) من لدغة حية . أصيب حورس بهذه اللدغة حين خبأته أمه ايزيس وسط مستنقعات الدلتا من بطش عمه "ست" . فى واجهة اللوحة نرى حورس الطفل و هو

يطأً بقدميه التماسيح (رمز الموت) و يمسك بيديه الحيات و العقارب دون أن يتعرض لأذاها .
يقف حورس فى حماية "تحوت" رب السحر و فى حماية "حتحور" ربة الحب و الجمال و النشوة
الروحية . و فوق رأس حورس صف من القوى الكونية (الكاوات) تقوم بطقوس خاصة لاستقطاب
طاقة "حكا" (السحر الأزلئ/الكونى) . و فوق هذه الكاوات تقف ثمانية من قرود البابون تحيى رب
النور "رع" لحظة تجليه للوجود .

تصف لوحة "مترنيش" دور ايزيس كربة للسحر من خلال نص يحكى عن سقوط حورس صريع
المرض و محاولة ايزيس العثور على طبيب ينقذ ابنها . لم يكن هناك بين البشر من يمتلك قدرات
سحرية على الشفاء من سم الحيات و العقارب .
لم تجد ايزيس من يعرف الكلمات التى تحمل طاقة الشفاء ، فهل يضيع آتوم ابنها حورس و يتركه
يموت ؟!

رفعت ايزيس ابنها من فراشه و حملته بين يديها و صرخت صرخة شقت السماء و نادت سكان
السماء و طلبت منهم المساعدة فى شفاء ابنها و أنذرتهم بالعواقف الوخيمة اذا تجاهلوا نداءها .
اذا مات حورس فسيختفى النور من العالم . استجابت الكيانات الالهية لاييزيس و أمرت السم أن
يخرج من جسد حورس و خاطبت حورس بهذه الكلمات :-

◀ انهض يا حورس . ان السم فقد قوته و لن يستطيع أن يؤذيك . لقد شفى حورس و عاد النور
و النظام للعالم . و عاد قارب "رع" يدور فى مداره الفلكى فى السماء ▶

و من أشهر النصوص السحرية أيضا النص المدون فوق تمثال الكاهن "دجد حور" حارس بوابة
معبد "أتريب" (و هى تقع بالقرب من مدينة بنها ، محافظة القليوبية) .

عثر على هذا التمثال فى عام 1918 ميلادية ، و يعرض حاليا بالمتحف المصرى بالقاهرة .
يعود التمثال للقرن الرابع قبل الميلاد ، و هو من حجر الجرانيت الأسود ، و يصور الكاهن "دجد
حور" جالسا فوق منصة ارتفاعها 65 سنتيمتر عاقدا ذراعيه فوق ركبتيه و ظهره يستند الى عامود .
و التمثال مغطى بالكامل (باستثناء الوجه و الكفين و القدمين) بنصوص سحرية الغرض منها علاج
لدغات الحيات و العقارب . و أمام الكاهن "دجد حور" يقف حورس الطفل و يطأً بقدميه التماسيح
و يمسك بيده الحيات و العقارب . و تحت أقدام حورس تجويف على هيئة حوض صغير يتجمع فيه

الماء الذى يصب فوق التمثال فينتقل اليه سحر الكلمات . و بعد أن يكتسب الماء قوة الكلمات السحرية المحفورة فوق التمثال يقدم للمريض ليشر به و عندها يشفى من مرضه .

و تمثال الكاهن "دجد حور" هو واحد من العديد من التماثيل الشافية التى عرفت فى مصر القديمة ، و هى تماثيل لكهنة و حكماء كانوا يعالجون المرضى فى حياتهم الدنيا ، و لكى يستمر دورهم فى مساعدة المرضى أيضا بعد مغادرتهم لعالمنا كانوا يأمرؤن بصنع تماثيل لهم يتركون بها جزءا من قدراتهم السحرية . و عادة ما ينقش اسم الكاهن أو الحكيم المتوفى فوق التمثال الشافى متبوعا بنص يطلب فيه الكاهن من الذين يرغبون فى استخدام تمثاله فى علاج المرضى أن يقرأوا نصوصا طقسية معينة من أجله . يبدو الكاهن و كأنه منقذ أو صاحب كرامات تتجلى فيه القدرات الالهية و تجرى على يديه معجزات الشفاء .

و من أمثلة ذلك النص المدون فوق تمثال الكاهن "دجد حور" ، و الذى جاء فيه :-

◀ أيها الكهنة ، أيها الكتبة ، أيها الحكماء ، يا كل من ينظر الى هذا الحكيم ... عليكم بقراءة نصوصه المدونة فوق تمثاله ، و معرفة كلماته السحرية ... عليكم بحفظ كتاباته ، و حماية تعاويذه السحرية و تقديم القرابين ل "كائه" (روحه) ... عليكم بتقديم ألف من كل شئ جميل و طاهر ل "كا" (روح) هذا الحكيم ، الذى تتجلى فيه قدرات حورس المنقذ ▶

و من بين مقتنيات متحف لايدن هناك تمثال من الجرانيت الأسود يبلغ ارتفاعه 12 سنتيمتر مغطى بنصوص سحرية . يعود هذا التمثال للعصر البطلمى و يحكى أسطورة مصرية تعرف باسم أسطورة ايزيس و السبع عقارب . تقول الأسطورة أن ايزيس كانت تطوف أنحاء الدلتا بصحبة سبع عقارب تحميها و أنها توقفت أمام بيت سيدة ثرية و طلبت منها طعاما و مأوى ، و لكن السيدة أغلقت الباب فى وجهها . مرت ايزيس بعد ذلك ببيت ابنة صياد فقير و طلبت منها الطعام و المأوى فرحبت الفتاة بايزيس و استقبلتها بود و قاسمتها ما لديها من طعام .

أمضت ايزيس تلك الليلة فى بيت ابنة الصياد الفقير ، و لكن العقارب لم تنس الاساءة التى وجهت لاييزيس من السيدة الغنية (من صفات العقرب أنها لا تنسى الاساءة) .

وضعت العقارب السبعة سمها فى أكبر العقارب سنا و تدعى "تفن" . عادت "تفن" الى بيت السيدة الغنية و لدغت ابنها . أصيبت السيدة بالهلع لمرض ابنها و حملته بين يديها و دارت به فى البلدة و هى تصرخ طلبها للمساعدة . وقف أهل البلدة جميعا مكتوفى الأيدي ، فلا أحد منهم يمتلك القوة

السحرية التى تستطيع أن تقهر سم العقارب .

سمعت ايزيس صراخ الأم التى انفطر قلبها من أجل ابنها و رق قلبها للألم المسكينة و ذهبت لمساعدتها . نادى ايزيس كل عقرب باسمها و أمرت سم كل عقرب أن يترك جسد الطفل و يخرج منه فاستجاب السم و شفى الطفل . و عندما أدركت السيدة أن ايزيس هى السيدة التى أغلقت الباب فى وجهها و أن ابنة الصياد الفقير ساعدتها و قدمت لها الطعام و المأوى خجلت من نفسها . و لكى تصلح خطأها تنازلت عن كل ثروتها لابنة الصياد الفقير ، و هو الأمر الذى أبهج قلب الربة ايزيس و جعلها تسامح السيدة الغنية و تنسى اساءتها .

و من أشهر التماثيل المسحورة فى مصر القديمة أيضا تمثال للملك رمسيس الثالث عثر عليه فى الصحراء الشرقية . و قد وضعه المصريون القدماء فى ذلك المكان لحماية المسافرين من لدغات الحيات و العقارب .

وضع التمثال داخل محراب صغير حيث يقف الملك رمسيس الثالث فى حماية ايزيس و قد نقش فوقه نصوص تحكى قصة شفاء حورس الطفل من لدغة حية بمعجزة الهية . تستدعى النصوص نفس القوى الالهية التى قامت بشفاء حورس لكى تحمى المسافرين لخليج السويس من سم الحيات و العقارب .

كما تستدعى النصوص أيضا مجموعة من الأرواح يطلق عليها "صاو" (أى حراس) تقوم بحماية المسافرين فى الطرق الصحراوية ، و يعتقد أن أرواح ال "صاو" (الحراس) هى أرواح مجموعة من الحكماء و السحرة عاشوا على أرض مصر فى أقدم العصور .

تعرض الملك رمسيس الثالث فى نهاية فترة حكمه لمؤامرة اغتيال من بعض أفراد الحاشية و هى مؤامرة اشتركت فيها احدى زوجاته و استخدمت فيها أسوأ أساليب السحر الأسود فى محاولة للاطاحة برأس الدولة المصرية . و قد دوت تفاصيل محاكمة المتآمرين على حياة الملك رمسيس الثالث فى بردية تورين القضائية . و جاء فيها أن أحد المتآمرين نجح فى الوصول الى نص سحرى سرى للغاية و هو من كنوز الأرشيف الملكى . قام المتآمرون بعمل تماثيل من الشمع تمثل الأرواح الحارسه للملك و قاموا بتقييد هذه الأرواح و منعها من القيام بدورها فى حماية الملك . و كانوا يخططون بعد ذلك للوصول للملك نفسه و قتله ، و لكن مؤامرتهم اكتشفت قبل أن يقدموا على هذه

الخطوة و تم تقديمهم للمحاكمة .

كان استخدام السحر فى ارتكاب القتل يعد من أخطر الجرائم فى مصر القديمة و التى تصل عقوبتها للاعدام . و لذلك حكم على المشاركين فى هذه المؤامرة بالاعدام .

تحوى العديد من متاحف العالم نصوصا سحرية مختلفة ، و منها على سبيل المثال نصوص بردية "بريمنر ريند" ، و هناك نصوصا أخرى لم تنشر بعد و لم تترجم و لذلك فهى بعيدة عن متناول القارئ العادى .

و من النصوص السحرية أيضا بردية لندن الديموطيقية (المكتوبة بالخط الديموطيقى) و بردية لايدن . تعود بردية "لايدن" السحرية للعصر المتأخر و هى تحوى نصوصا عبارة عن خليط من طقوس استحضار أرواح و قوى كونية ، و تعاويذ لممارسات سحرية بسيطة ، و أجزاء متفرقة من أساطير . تكشف لنا هذه البردية جانبا من السحر الغير متجانس و الساذج الذى يهدف لاسترقاق القلوب مثل حجاب المحبة و القبول للعشاق . و هذه البردية لم تكتب لاستخدام المصريين فقط و انما أيضا لاستخدام اليونانيين و المسيحيين .

الأرشيف المقدس و مكتبات السحر فى مصر القديمة :-

أطلق المصريون القدماء على الكتابات المقدسه اسم "باو رع" ، أى أرواح "رع" ، رب النور . جاء فى بردية سولت 825 (Papyrus Salt 825) من العصر المتأخر أن الكتب المقدسه هى باوات (أى أرواح أو تجليات) رب النور التى تهب الحياة لأوزير .

ان "باو رع" هى الوسيلة التى من خلالها يلتقى "رع" (رب السماء) ب "أوزير" (رب العالم السفلى) .

و الكتابات المقدسه المعروفة باسم "باو رع" ليست نتاج عقل البشر و انما هى من وضع "تحوت" رب الكلمة ، و "سيا" رب الحكمة ، و "جب" رب الأرض .

من الضرورى للساحر أن يطلع على الكتابات المقدسه "باو رع" ، لأن كلماتها الالهية هى التى تكشف له أسرار الخلق . يوصف المطلع على الكتابات المقدسه بأنه صار "سيد التاسوع" أى صار مطلعا على أسرار مذهب تاسوع هليوبوليس و أنه المتوج بالتاج العظيم (تاج المعرفة و الحكمة) ، لأنه عرف أسرار النصوص المقدسه (باو رع) و عرف تفسيرها .

كان المصريون القدماء يحبون الكلمة المكتوبة لأنها تسجل العلم و تحفظه من الاندثار .
و كان حكماء مصر ينصحون من يسعى للحكمة أن يهتم بقراءة الكتب ، و لذلك جاء فى الأمثال المصرية القديمة : ◀ أحب الكتب كما تحب أمك ▶ .

لم يقف ولع الساحر فى مصر القديمة و شغفه بالكلمة المكتوبة عند حد قراءتها فقط ، و انما كان الساحر يشرب الكلمة المكتوبة . من الطقوس السحرية المعروفة فى مصر القديمة أن يأتى الساحر بالبردية التى تحوى النص المقدس و ينقعها فى اناء مملوء بالماء الى أن تذوب الكلمات و تختلط طاقتها السحرية بالماء . ثم يشرب الساحر الماء الذى اكتسب قوة الكلمات و يهضم تلك الكلمات و المعانى التى تنطوى عليها فتصير جزءا من كيانه المادى و الروحى .

و قد انتقل هذا الطقس لأوروبا و صار يمارس فى بعض الكاتدرائيات .

كان للنصوص السحرية دور هام فى مساعدة أرواح الموتى ، و لذلك كان الكهنة يضعون بجوار مومياء المتوفى (أو وسط لفائفها) نصوصا سحرية مدونة على أوراق بردى . تهدف هذه النصوص لطرد قوى الفوضى و الأرواح السفلية و منعها من مهاجمة روح المتوفى و حماية أثناء ارتحاله فى العالم السفلى .

توضع هذه النصوص السحرية أحيانا بجوار رأس المومياء و أحيانا أخرى بين القدمين .

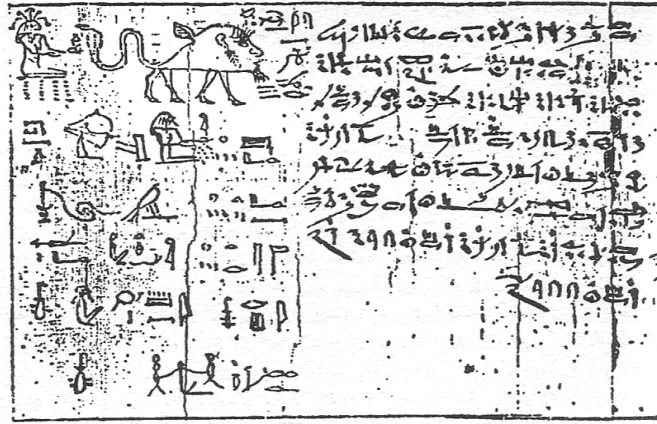
و هكذا يتم تزويد المتوفى بالكلمات السحرية و الخرائط التى توضح له خط سير رحلة الروح و العلامات التى ترشدها فى رحلتها للعالم الآخر .

كانت المكتبة هى القلب النابض للمعبد فى مصر القديمة ، فكل معبد على أرض مصر به مكتبه تحوى كتب الطقوس اليومية و طقوس الأعياد و التعليمات الموجهة لكل طبقة من طبقات الكهنة داخل المعبد .

و من أشهر أمثلة مكتبات المعابد مكتبة معبد ادفو ، و من بين كنوزها كتبها عن كيفية مواجهة قوى الظلام و التغلب عليها و ابعاد التماسيح (رمز الموت و الفساد و العطب) ، و تهدئة غضب سخمت ، و صيد الأسود و السيطرة عليها ، و حماية الملك و قصره (رمز الكون) من قوى الفوضى و الظلام .

كان الساحر فى مصر القديمة حريصا على تنظيم حياته و جعلها متسقة مع القوانين الكونية ، و كان اليوم العشرين من الشهر الأول من فصل الفيضان (يوم 20 توت ، و يوافق 1 أكتوبر) هو يوم

ارسال و استقبال الجوابات ، أو "يوم المراسيل" .
اعتقد المصري القديم أن ذلك اليوم هو اليوم الذى ينتهى فيه القديم و يبدأ الجديد ، و هو اليوم الذى
دون فيه كتاب "نهاية العمل" (The End of the Work) و هو كتاب مقدس يجمع أهم و أقوى
الكلمات السحرية التى يمكنها أن تحبط المؤامرات و تتصدى لقوى الفوضى التى تهدد النظام الكونى
، و التى يمكنها أيضا أن تسلب الحياة .
و بعبارة أخرى ان هذا الكتاب يحوى كلا من الحياة و الموت .



جزء من بردية سولت رقم 825 ، و هى معروضة حاليا بالمتحف البريطانى . فى هذا الجزء من البردية نرى
نموذجاً لنص سحرى يدور حول أحد الطقوس التى تقام فى بيت الحياه . على الناحية اليسرى نرى رموزاً
هيروغليفية ، و على الناحية اليمنى نصوص بالخط الهيراطيقى (الكهنوتى) ، و هو شكل آخر من أشكال الكتابه فى
مصر القديمة التى عرفت ثلاثة أنواع من الخطوط : الهيروغليفى ، الهيراطيقى ، الديموطيقى .

ان الكتابات السحرية هى كتابات حية ، لأنها تستخدم الهيروغليفية ، و هى لغة الطبيعة الحية .
و تعتبر متون الأهرام من أهم نماذج الكتابات السحرية فى مصر القديمة .
نقشت متون الأهرام على الجدران الداخلية لأهرامات ملوك الأسرة الخامسة و الأسرة السادسة
من عصر الدولة القديمة (حوالى 2400 سنة قبل الميلاد) .
تملاً هذه النصوص جدران غرف و ممرات تلك الأهرامات و قد دونت على هيئة أعمدة رأسية .
كان المصريون القدماء ينظرون لكل حرف من الحروف الهيروغليفية باعتباره كائن حى به من
القوة ما يجعله مؤثراً فى العالم الآخر . و لذلك نجد أن الحيوانات الخطرة كالأسود و الحيات كانت
تصور بشكل مبتور حتى لا تؤذى المتوفى فى العالم الآخر ، و هذا هو السبب فى ظهور بعض

الحيوانات و هى مقسومة الى نصفين أو مقطوعة الرأس .

نفس المبدأ أيضا ينطبق على الأعداء (أعداء "رع" من قوى الفوضى الكونية و أيضا أعداء مصر) حيث يتم تصوير الأعداء دائما و هم مقيدون بالأغلال مع الحرص على عدم ذكر أسمائهم .

و فى المقابل نجد الحرص على ذكر اسم المتوفى دائما و هو فى علاقة مع ال "نترو" (الكيانات الالهية) مثل اطلاق لقب أوزير قبل ذكر اسم المتوفى و أيضا تشبيه كل جزء من أجزاء جسده بأحد ال "نترو" و بذلك يصير جسد المتوفى جسدا الهيا و يخلد خلود ال "نترو" .

تحتوى بعض النصوص السحرية فى العصر المتأخر و العصر اليونانى الرومانى على كلمات غير مفهومة تحدث جرسا موسيقيا معينا عند نطقها ، و هى عبارة عن مزيج من كلمات مصرية و بابلية و كريتية (أو اليونانية) و غيرها من اللغات الأجنبية . تستخدم هذه الكلمات للحصول على تأثير موسيقى معين ، مثل السجع الموجود فى كلمة "أبرا كادابرا" الشهيرة ، و هى كلمة آرامية .

يعتبر استخدام الكلمات الأجنبية فى العصر المتأخر دليلا على التدهور الذى أصاب علم السحر المقدس و انحرافه عن مساره الأصلى و تخليه عن مبادئه الأساسية و أهمها ايمان المصرى القديم بقوة الكلمة الهيروغليفية .

آمن المصرى القديم أن للكلمة قوة سحرية . يكمن هذا السحر بشكل خاص فى الهيروغليفية . كانت طريقة نطق الكلمة و ترتيبها بالطريقة السليمة هى السر فى تفعيل طاقة السحر الكامنة فيها . تقوم اللغة الهيروغليفية على أبجدية مقدسه / الهية تمثل الأصوات الأساسية من الحروف الصامته و النصف صامته . أما الحروف المتحركة فلا تكتب ، لأنها تتغير و لذلك ينظر لها باعتبارها عناصر زائلة تنتمى لعالم الزمان و المكان النسبى ، بعكس الحروف الصامته و التى تعتبر ثابتة ، لا يعترىها التغير . ان الحروف الصامته هى العنصر الثابت فى اللغة .

استمر اعتقاد المصريين القدماء فى اللغة المقدسه و فى سحر الكلمة طوال تاريخ مصر القديم ، حتى بداية العصر المسيحى . و منذ ذلك الحين بدأ ظهور الكلمات الأجنبية فى النصوص السحرية . على سبيل المثال هناك تميمة من العصر المسيحى تحوى 24 اسم سحرى ، كل اسم منها يبدأ بحرف من الحروف اليونانية .

جاء فى متون الأهرام على لسان ملك مصر : (أنا الكلمة العظيمة) . و هذه العبارة هى تعبير مجازى عن قدرة الملك على أن يستقطب طاقة الحياة من العالم الالهى و يهبها للآخرين .

و جاء فى متون التوابيت أن هناك كلمة سرية تختفى فى الظلال ، و أن الروح التى تعرف سر هذه الكلمة لن يعترىها الفناء و ستحيا للأبد .

حين تكتشف روح المتوفى هذه الكلمة فى رحلتها للعالم السفلى و تنطق بها فانها بذلك ترتدى عباءة الساحر و تصبح من الكيانات الالهية .

جاء فى متون التوابيت أيضا أن من يكتشف سحر الكلمة سيعرف كيف يستخدم طاقة ال "حكا" و لن تستطيع أى قوة فى الكون أن تسلبه قدراته السحرية .

حين تتكلم ال "نترو" (الكيانات الالهية) فان كلماتها تمزق الفراغ و تزيج قوى الفوضى و تفسح الطريق لقوى الحياة . و لذلك كان الساحر فى مصر القديمة يرتل و يردد كلمات ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، و منها كلمات حورس التى تقهر الموت و تخرج السم من جسد المريض و تعيد اليه الحياة ، و تنقذ الانسانية كلها من خطر السقوط فى الفوضى و الظلام .

لم يكن الساحر فى مصر القديمة ينتقى كلماته السحرية بشكل ارتجالى أو عشوائى ، و انما هو يستوحىها من أحداث الأساطير و من أفعال ال "نترو" (الكيانات الالهية) التى جاءت فيها .

أمن المصرى القديم أن أقوى الكلمات السحرية هى التى تعود لعصور سحيقة ؛ الى فجر التاريخ . و أعظمها على الإطلاق هو "بيريت خيرو" أى الكلمات المنطوقة .

ان سحر الكلمة هو الذى يهب الحياة للمادة المعتمدة الهامدة .

تحمل العديد من التعاويذ السحرية عناوين مثل (تعويذة من أجل التحول الى ...) أو (تعويذة من أجل السيطرة على ...) . على الساحر قراءة هذه التعاويذ أو الكلمات السحرية و ترتيلها و فهمها و تدوينها و استخدامها كأداة روحية و مادية .

ان ترديد النص السحرى أربع مرات يكسبه قوة هائلة و يجعله مؤثرا بشكل كامل . يتوقف ذلك على النطق الصحيح و ضبط مخارج الألفاظ و إيقاع الكلمات .

يعتمد الطقس السحرى على طريقة نطق الكلمات السحرية التى تكون غالبا مصحوبة بحركات و ايماءات لا تقل أهميتها عن أهمية الكلمات .

ان الطريقة التى تنطق بها الكلمات السحرية هى التى تمنح هذه الكلمات طاقة الحياة ، و لذلك فحين ينطقها المرتل يمتلك سحر السماء و الأرض و أرواح الليل و الجبال و المياه ، و يمكنه أن يفهم لغة الطيور فى السماء و الزواحف فى باطن الأرض .

كل شئ يتوقف على سحر الكلمة .

ان قيام الساحر بترتيل الكلمات السحرية بطريقة صحيحة هو الذى يمكنه من اتباع طريق أوزير
و بذلك يلتحق بالعالم الالهى و يصير بصحبة أرباب مصر العليا و مصر السفلى ، و هى صحبة
لا ينالها الا القليلون . بل ان ال "نترو" (الكيانات الالهية) أنفسهم يستجيبون لكلمات الساحر .
جاء فى أحد النصوص السحرية المصرية :-

◀ أيتها الكيانات الالهية ، أديرى وجهك نحوى و التفتى الى ... فأنا قائدك و ابن قائدك ... يا سكان
السماء كونوا رفقائى ، فأنا أبوكم ... أنا رفيق أوزير ... لقد ارتحلت فى كل ركن من أركان السماء ...
و اخترقت الأرض ... و عبرت العالم الذى بين السماء و الأرض ... متبعا خطوات ال "آخو"
(الأرواح المشرقة) ، لأنى أمتلك ما لا حصر له من الكلمات السحرية ▶

ان كلمات الساحر و حركاته و ايماءاته هى التى تمنحه القوة .
يقول الساحر فى النص السابق أنه عبر الأفق و ارتحل فى السماء و تلقى المعرفة الروحية من
الأرواح المبجلة/المشرقة (آخو) .

يستفيد المتوفى من قراءة الكلمات السحرية على روحه ، حيث تسمع الروح هذه الكلمات و تهتدى
بنورها . بفضل الكلمات السحرية يمكن للمتوفى أن يشرب من الأنهار الأوزيرية فى حقول ال
"حتب" (جنة الرضا/السلام) ، و أن يخرج للنهار (أى يبعث) مثل حورس ، و يحيا حياة أبدية مثل
ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، و يبجله الأحياء كما يبجلون الشمس .

ان من يعرف كيف يرتل الكلمات السحرية بالطريقة الصحيحة يمكنه أن يخترق حدود المكان
و الزمان و يطوف الكون كيفما يشاء . و يمكنه أيضا أن يتحول الى أى هيئة يريد لها و مع ذلك يظل
ثابتا فى جوهره ، و قد جاء وصف هذه التحولات السحرية فى متون التوابيت .

و يمكنه أيضا أن يلقي بذرته فى الأرض و يصبح له أبناء أو مريدين يسرون على خطاه و يكملون
مسيرته . و يصبح فى أمان دوما ، و لا يمكن لأى روح شريرة أو قوة من قوى الفوضى و الظلام أن
تسلبه قدراته السحرية أو تسيطر على ظله .

تلك هى الحقيقة ، كما تؤكد كتب السحر المصرية .

هناك أيضا تعاويذ للحماية من الأمراض و من هجوم الحيوانات المفترسة أو البشر أو الأرواح
الشريرة ، و من الموت غرقا أو جوعا أو عطشا ، أو نتيجة ابتلاع عظام أسماك أو طيور .

على الساحر أن يشن الحرب دائما على عدو خفى غير مرئى و لكنه يتخذ هيئات و أشكال لا حصر لها . هذا العدو هو الموت .

و لذلك يظل الساحر يرتل التعاويذ المعقدة التى تحميه من خطر الموت اختناقا .

يبدو أن نقص الهواء هو أحد أهم الأشياء بالنسبة للمصريين القدماء ، لأن التنفس بالنسبة لهم هو علامة الحياة و الدليل على وجودها .

يقوم الساحر أيضا بحماية أرواح الموتى الصالحين فى العالم السفلى من هجوم الحيات . و أفضل طريقة للتغلب على هجوم الحيات هو أن يتخذ المتوفى هيئة حية ضخمة يمكنها أن تلتهم أى حية أخرى تهاجمها ، كما جاء فى متون التوابيت (نص رقم 370 و 374) .

سنعود مرة أخرى لهذا الموضوع فى فصل لاحق .

فى مصر القديمة لم يكن هناك تعارض بين سحر الدولة و السحر الشخصى أو الممارسات السحرية الشخصية ، برغم اختلاف أهداف كل منهما .

فسحر الدولة له طابع كونى و هو دائما أقرب للأصل ، أما الممارسات السحرية الشخصية فهى عرضة للسقوط فى الخطأ و قد تتحكم فيها الأهواء الشخصية و تصبح وسيلة للسيطرة على الآخرين و ايدائهم .

ألا يحدث نفس الشئ أحيانا لطلبة العلم فى عصرنا الحديث حين يسيئون استخدام العلم ؟!

يتعامل السحر المصرى بشكل أساسى مع العالم الالهى أو عالم الصور الأولية (عالم الجوهر) .

ينعكس عالم الصور الأولية فى النفس الانسانية التى تختلط فيها نوازع الخير و الشر ، و يجتمع فيها النور و الظلام .

و قبل أن يعرف العلم الحديث التحليل النفسى ، كان السحر فى مصر القديمة وسيلة لمعرفة نوازع النفس الانسانية .

للسحر المصرى أيضا مخاطره ، فهو يستخدم فى التحكم فى الطاقة النفسية للإنسان و التى بدأ العلم الحديث مؤخرا فى اكتشافها و لكن بطريقة عقلانية .

يمكننا أن نتعلم الكثير من حكمة مصر القديمة و خاصة فى مجال السحر و غيره من المجالات .

و لكى نتعلم من حكمة قدماء المصريين علينا أن نستمع اليهم و هم يتحدثون عن أنفسهم .

ان خبراتهم هى أيضا خبرتنا ، و يمكننا أن نستفيد منها و نتعلم الكثير .

الفصل الثانى

الساحر رجل علم :-

كل ساحر فى مصر القديمة هو فى الأصل كاهن تلقى العلم فى مدارس بيت الحياة الملحقة بالمعابد .
و وظيفة الكاهن أو الساحر لا تمنع صاحبها من أن يتزوج و يكون أسرة ، و لكن فى الوقت نفسه عليه أن يلتزم بطقوس يومية معينة و أن لا يدع حياته العائلية تتعارض مع تلك الطقوس .
فحين تجتمع العائلة للاحتفال بعيد أو مناسبة معينة يبدو و كأن هناك قوة روحية ماورائية قد تلبست رب تلك العائلة ، و عندها لا يستطيع أحد أن يقترب منه أو يتحدث اليه فى أى وقت .
فى ثقافة الغرب فقدنا ذلك الاحساس بالقداسه فى حياتنا اليومية .
قد يكون هذا الرأى صادما لبعض القراء و لكنى أعتقد أن الاحتفال بليلة الكريسماز فى الأقصر و الذى كان سببا فى ظهور هذا الكتاب هو احتفال مقدس .
فى تلك الليلة قال لى صديقى الساحر الأقصرى : (ان الساحر هو الرجل الذى يعرف الأشياء ، و المعرفة هى كلمة السر ومفتاح فهم السحر) .
لم تكن هذه الكلمات غريبه على أذن أبناء الساحر الأقصرى ، أما أنا فلم أستطع أن أكتم دهشتى ، و وجدت نفسى أكرر وراءه عبارة (يعرف الأشياء) ، فقد صادفتنى هذه العبارة من قبل فى النصوص الهيرغليفية .
ان معرفة الأشياء فى هذا السياق تعنى معرفة القوى الكونية التى تنظم الحياة على الأرض .
و من لا يعرفون الكلمات السحرية لن يتمكنوا من التحرك بحرية فى هذا العالم أو فى العالم الآخر .
ان الجهل يقيد الانسان الى الأرض و يجعل منه عبدا .
يطلع الساحر على أسرار الكون من الكيانات الالهية ، فيتعلم من "سيا" رب الحدس ، و "حو" رب الخلق بالكلمة . يصير الساحر تلميذا للكيانات الالهية التى تأخذه من يده و تطلعه على ما خفى فى صندوق الأسرار ، و ذلك هو جوهر السحر .
ان الحدس و الكلمة هى الأدوات الأساسية التى يعتمد عليها سالك الطريق الذى يسعى لفهم أسرار الكون .

أن يستقبل الانسان العلم بالحدس (ذكاء القلب) ثم يعبر عنه بالكلمة ، هذا هو منهج الباحث عن المعرفة ، بدءا من الساحر الذى يروض الحيات الى عالم الذرة .

ان الساحر فى مصر القديمة ليس مشعوذا و لا دجالا و انما هو باحث و رجل علم .

لكى يصبح المرء ساحرا عليه أن يعرف كيف يكتب و يقرأ اللغة الالهية/المقدسه (الهيروغليفية) ، و أن يتعلم الكلمات السحرية المصرية و منها على سبيل المثال التعويذة رقم 572 من متون التوابيت و التى تمنح المرحل فى ال "دوات" (مملكة الموتى) قوة سحرية هائلة .

و عليه أن يبتهل الى ال "شمسو - حور" (أتباع حورس) و هم أحكم الحكماء الذين يعرفون أسرار الخلق ، و أن يستحضرهم بشكل دائم .

يدخل الساحر فى صحبة ال "شمسو - حور" ، و بذلك يصبح فى حمايتهم أينما كان طالما أنه سريع البديهة و لا ينسى الكلمات السحرية التى تعلمها .

ان الساحر هو كاهن فى المقام الأول لأنه رجل علم .

يحمل الساحر شارة الكاهن و شعاره المقدس و هو لفافة البردى ؛ رمز المعرفة الروحية/ الماورائية .

قد يبدو هذا التعريف للسحر غريبا فى نظرنا لأننا غالبا ما نربط بين السحر و بين الممارسات الشعبية الساذجة مثل قراءة الفنجان و حيل الحواة .

و لكن فى مصر القديمة كان الساحر شخصية عامة و كان وجود الساحر فى المجتمع شيئا طبيعيا .

و ما هو ليس طبيعيا أن يحيا الانسان بدون سحر .

أن نحيا بأعين عمياء و أذن صماء لا ترى من العالم سوى المادة فقط و لا تدرك الماورائيات ، ذلك هو الشئ الغير مألوف .

فى كل قرية من قرى مصر القديمة كان هناك ساحر ، و هو حارس العلم المقدس الذى يوظف علمه لخدمة الناس . و السحرة هم صفوة المجتمع و نخبته التى يتجه اليها الشعب طلبا للمساعدة و النصيحة ، لأنهم يمتلكون المعرفة التى بدونها لا يشعر الناس بالأمان .

يتلقى الساحر تعليما كهنوتيا باعتباره فى الأصل كاهن . و من يصل منهم للمناصب الكهنوتية العليا يمارس طقوسا خاصه فى حياته اليومية .

وصف الفيلسوف اليونانى "فرفورىوس الصورى" (Porphyry of Tyre) الذى عاش فى القرن الثالث الميلادى فى كتابه التوقف عن قتل الحيوانات (Abstinence from killing animals)

حياة الكاهن الأكبر فى مصر القديمة بهذه العبارات :-

◀ عن طريق التأمل يكتسب كهنة مصر القديمة الاحترام و التحرر الروحى (الاشراق) و التقوى

و الورع ، و بالتفكر يكتسب الكاهن المعرفة ، و بالاثنين يمارس الطرق السرية العتيقة ▶

و هنا علينا أن نتذكر أن كبير السحرة فى مصر القديمة هو الملك نفسه ، و هو صاحب التاج الذى يحمل بداخله أقوى أنواع السحر ، و هو سحر النور .

ان اكتساب العلم و المعرفة هو أهم الشروط التى تؤهل الساحر لكى يحظى بلقب "الذى تتجدد به الحياة" و أيضا لقب "الذى يحيا الطقوس" أو "الذى تحيا من خلاله الطقوس" .

و من أهم الطقوس التى يقوم بها الساحر ترتيل الكتب المقدسه .

يطلق على الكاهن المرتل فى مصر القديمة لقب "غرى حب" و هى كلمة تعنى حرفيا "المسئول عن كتاب الطقوس" . يطلع كاهن "غرى حب" على أصول تلاوة الكلمات المقدسة و يقرأها بصوت مسموع و بطريقة معينة و بذلك يقوم بتفعيل طاقة السحر الكامنة فيها .

كان الكهنة فى مصر القديمة يتدربون فى مدارس بيت الحياة على قراءة و فهم النصوص المقدسه التى تستخدم فى الشعائر و المناسبات العامة و الخاصة .

بجوار كل معبد من معابد مصر القديمة كان هناك بيت حياة يتم فيه تدريب الكهنة على الطقوس المقدسه بحيث لا يخلو مكان فى مصر من وجود المتخصصين فى العلوم المقدسه المؤهلين لممارسة الطقوس و الشعائر الدينية و للعمل فى الحكومة .

و من أهم الشخصيات فى مصر القديمة الكاهن الأكبر لمدينة "ايونو" (هليوبوليس) و الذى يحمل لقب "مآ ور" ، أى "كبير الناظرين الى السماء" أو أعظم من نظر الى السماء" (الذى يرى ملكوت السماء) .

يرتدى كاهن هليوبوليس الأكبر رداءا على هيئة جلد حيوان مفترس مرصع بالنجوم ، و هو يشبه الى حد ما العبادة المرصعة بالنجوم التى كان ملوك فرنسا يرتدونها عند تتويجهم .

و كاهن هليوبوليس الأكبر هو المطلع على أسرار السماء ، و هو الحارس لأقدم العلوم المقدسه و لأهم طقس من طقوس السحر و هو سحر النور الذى يهدف لحماية منظومة النور فى الكون و ضمان سير الشمس فى مدارها بأمان و حمايتها من قوى الفوضى و الظلام المتمثلة فى ثعبان "عبيب" الذى يهاجم قارب "رع" بصفة دائمة .

و بعبارة أخرى ان السحر و النور متلازمان ، فبدون طاقة "حكا" (السحر الأزلى) لن تشرق الشمس كل يوم .

من أشهر السحرة فى مصر القديمة أيضا كهنة "سخمت" ، و قد عرف عنهم مهارتهم فى الطب و خاصة الجراحة . كان كهنة سخمت يمارسون مهاراتهم الطبية و السحرية فى علاج كل الأمراض بدءا من لدغات الحشرات الى الجروح الخطيرة .

و بمرور الزمن اختفى كهنة "سخمت" المهرة فى الطب و الجراحة ليحل محلهم القرويون البسطاء من ممارسى الطب الشعبى و الذين يعالجون المرضى بالوسائل الساذجة التى تجمع بين الطقوس السحرية و استخدام الأعشاب و غيرها (مثل طاسة الخضة على سبيل المثال) .

و من أهم المناطق التى كانت بحاجة لمهارات السحرة الطبية فى مصر القديمة منطقة دير المدينة (و تقع بالبر الغربى لمدينة الأقصر) ، و هى المنطقة التى يقيم بها العمال الذين يشرفون على تجهيز المقابر الملكية بوادى الملوك .

تقع منطقة دير المدينة وسط تلال البر الغربى بالأقصر حيث تكثر الحيات و العقارب و لذلك كان وجود الأطباء السحرة فى هذه المنطقة ضروريا من أجل حماية العمال من لدغات الحيات و العقارب و علاج من يتعرض منهم لمثل هذه الحوادث .

لا يمكن أن نفصل علم السحر عن الممارسات الفنية الطقسية التى يتم فيها استخدام الصلاصل (الشخشيخة) . يلعب الفن دورا هاما فى الطقوس الدينية فى مصر القديمة ، حيث تشكل الموسيقى و الانشاد و الرقص جزءا هاما من طقوس المعابد التى تهدف للوصول الى النشوة الروحية و الى التناغم ، و هو جوهر الوجود .

لم يكن العازفون و الراقصون فى مصر القديمة يخاطبون بفنهم الغرائز الحسية ، و انما الهدف الأساسى من ممارسة الفن هو تحقيق التناغم بين العالم المادى و العالم الالهى ، بحيث تصبح الحياة على الأرض صورة من العالم السماوى . و أهم ما يميز العالم السماوى التناغم و السكينة و النشوة الروحية التى تحيا فيها ال "نترو" (الكيانات الالهية) بشكل دائم .

لا يوجد شئ فى السحر المصرى ليس له مغزى عميق يتصل بالعالم الالهى .

ان السحر فى جوهره هو تفاعل قوى خفية لا يدركها سوى المطلعون على أسرار ذلك العلم المقدس .

كيف تصبح ساحرا ؟

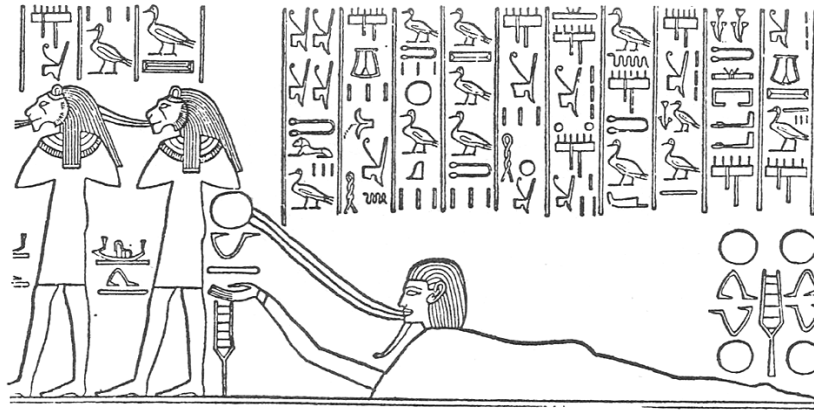
لا يمكن الاجابة على هذا السؤال باعطاء قائمة من التعليمات و الأوامر ، فأسرار علم السحر لا تكشف بمجرد الحصول على دبلوم أو اجتياز امتحان .

فى العصر الحديث تم اختزال العلم الى قواعد و تعليمات بعيدة عن الممارسه و المعيشه ، بعكس الحضارة المصرية القديمة التى كان العلم فيها (و خاصة علم السحر) يقوم بشكل أساسى على الممارسه .

بالتأكيد كان هناك فى مصر القديمة طريقا يمكن للانسان أن يسلكه لى يصبح ساحرا .

هذا الطريق لا يعتمد على العقل الأدنى ، و انما على الحدس (العقل الأسمى / ذكاء القلب) .

ان النصوص المصرية القديمة لم تحجب ذلك الطريق بشكل كامل و لكنها فى الحقيقة تخاطب فى القارئ الحدس و ذكاء القلب . على القارئ للنصوص السحرية المصرية أن يعتمد على الحدس و ذكاء القلب بدلا من التفكير العقلانى و التحليل المنطقى .



أحد المشاهد المصورة على الجدران الخارجية لمقاصير الملك "توت عنخ آمون" و المعروضة بالمتحف المصرى بالقاهرة . فى هذا المشهد نرى أشعة نور تخرج من شمس و تدخل الى فم مومياء ممدده على الأرض . يعبر هذا المشهد عن بعث صاحب المومياء و قدرته على النطق أو بعبارة أخرى استعادته لوعيه و قدرته على تفعيل ارادته فى العالم الآخر و هو ما عبر عنه الفنان بالأنرع التى تخرج من المومياء و تمتد فوق رمز هيروغليفى على شكل عتبة باب .

يحمل النص رقم 261 من متون التوابيت عنوان "أن تصبح ساحرا" . يصف النص موقف أحد

تلاميذ علم السحر تخرج للتو و صار ساحرا .

يقف التلميذ أمام أساتذته من السحرة الذين يجتمعون فى حضرة اله الكون و يطلب منهم الاعتراف به لأنه يعرفهم جميعا ، فهم الذين ساعدوه و أرشدوا خطواته على طريق العلم المقدس الى أن اكتسب المعرفة الروحية و حازت روحه الاشرار .

عند حيازة الاشرار تستعيد الروح ذاكرتها الكونية ، و لذلك نقرأ فى النصوص الدينية المصرية أن الروح المشرقة هى الكائن الذى أوجده الاله الواحد قبل أن يخلق الأرض و ما عليها و قبل ظهور الأقطاب ، و قبل أن يكون هناك ليل و نهار و نور و ظلام و خير و شر ، حين فتح الاله عينه و تجلى نوره ، و حين كان وحده و لا موجود سواه .

يعرف الساحر (الذى حاز الاشرار) نفسه بأنه الذى يهيمن على القوى الكونية التى تحكم العالم ، و بأنه ابن الأم الكونية العظمى التى يولد طفل النور من رحمها .
تصف بعض النصوص الدينية الساحر بأنه "الذى أنجب النترو" و الذى يهبهم الحياة ، و هو ما يعنى أن الساحر أدرك الحضور الالهى فى قلبه ، و أن ذلك القلب هو ذاته العليا التى تتحدث و تعبر عن كينونتها .

قد تبدو لنا العبارات السابقة غريبه ، فهى لا تقدم تكتيكا عمليا لتعليم السحر ، و انما هى عبارات تتعلق بالميتافيزيقا و الروحانيات و تلقى الضوء على نشأة الكون .
و التعليمات التقنية الوحيدة التى تتحدث عنها النصوص السابقة هى التعليمات التى توصى الساحر بالتزام الصمت فى تلك الحضرة الفريدة التى تقام بمناسبة تخرجه فى مدرسة السحر و الاعتراف به ساحرا .

ينحنى الساحر أمام الحاضرين و يجلس ملتزما الصمت أمام أساتذته الذين يوصفون بأنهم "ثيران السماء" و يعترفون به كأحد السحرة الذين يمتلكون قوة ال "حكا" ؛ تلك القوة الأزلية التى أنت بمعجزة الخلق و القدرة على الاتيان بكل المعجزات . و يعترفون به أيضا ابنا للاله الخالق .
يأتى المريد و يتبوأ مقعده بين الحاضرين و يجلس على عرش و يتلقى صولجانا (أو أدوات) السحر من معلميه .

يقع ذلك الحدث فى زمان آخر غير الزمان الذى نعرفه ، يعرف باسم الزمن الأول ، و هو الزمن الذى أنت فيه ال "نترو" (الكيانات الالهية) للوجود .

بل ان المريد يأمر ال "نترو" أن يتنزلوا من السماء و يتبعونه ليبرهن على قدراته السحرية .

يطلق على هذه المراسم الخاصة بتخرج طالب السحر اسم "الولادة الروحية" أو "المساررة" (initiation) و هى كلمة تعنى الميلاد الجديد أو البداية الجديدة .

جاء فى بردية لايدن السحرية رقم 55 (Leyden Magical Papyrus 55) على لسان أحد السحرة ◀ أنا وجه الكبش (آمون) ، و اسمى هو اليافع ... ولدت تحت شجرة الصفصاف المقدسة فى أبيدوس ... أنا تجسيد للروح النبيلة التى تسكن أبيدوس (أى لروح أوزير) ... أنا حارس الجسد المقدس (جسد أوزير) الذى يسكن أبيدوس ▶

بعبارة أخرى ان طالب السحر عند تخرجه يشارك فى اعادة جمع أجزاء جسد أوزير الممزق و بذلك يبرهن على قدراته السحرية و يقدم الدليل على أن الاله يتجلى فيه .

عند التقدم للالتحاق بمدارس بيت الحياة على الطالب أن يجتاز مقابلة شخصية يقوم فيها الأساتذة القدامى بامتحانه ؛ ليس فى المهارات العملية و انما فى معرفته بأسرار الحب الالهى .
و كما يتحول المتوفى بعد موته الى "آخ" (روح مشرقة موصولة بالنور الالهى) يتحول الساحر أيضا الى "آخ" . على الساحر أن يكون موصولا بالنور الالهى الذى خلق منه كل شئ و الذى يكمن فيه السحر فى صورته النقية . عليه أن يفعل ذلك فى حياته الدنيا و ليس بعد موته .
و أول درس يتعلمه الساحر من أساتذته يلخص العلاقة بين عالمنا و بين عالم الروح ، فكل المشاكل التى تواجه الانسان فى هذا العالم تعود جذورها للعالم الروحي / السببي .
كل شئ تحدثت أسبابه أولا فى عالم الروح ، ثم تنعكس على الأرض .
لذلك من الضروري أن يكون الساحر مطلعا على علم نشأة الكون و على طبيعة ال "نترو" (التجليات الالهية) و ترتيب ظهورها للوجود و شجرة عائلتها ، و على علم اللاهوت ، و كل الأساطير التى تحكى قصة الخلق . ففى هذه العلوم سيجد الساحر الحل لكل مشاكل البشر الدنيوية .
على الساحر أن يدرّب و عليه على التمرّكز باتزان تام بين الجهات الأصلية الأربعة (شمال ، جنوب ، شرق ، غرب) ، و بذلك يتحول الساحر الى صورة مصغرة من الكون ، و يطلع على أسرار القوى الخفية التى تنظم حركته ، و يعرف كيف يتصل بها و يوجهها حسب ارادته .
و من الاختبارات الهامة التى يجب على الساحر اجتيازها بنجاح اختبار التجرد من الأنا ، حيث يقوم أساتذته بتجزيده من الأنا ، و هى النظرة الشخصية (المادية المحدودة) للوجود .

حين يتخلص الساحر من الأنا ينفث و عيه على العالم الالهى ، و عندها يمكن للقوى الكونية أن تسرى فى كيانه و تتخلله .

فى بعض الأحيان يتم استخدام تركيبات عشبية معينة أثناء هذا الطقس لمساعدة الطالب على الدخول فى حالة من حالات الوعى المتغير (أو وعى خارج الجسد) ، و أثناء مرور الطالب بتلك الحالة يقوم أساتذته بشحنه بطاقة ال "حكا" (السحر الأزلى/الكونى) و اعداده لدوره الجديد فى الحياة .

تظهر القوى الكونية للساحر فى هيئة أرواح خيرة أو أرواح شريرة ، و على الساحر أن يواجههم جميعا . بل عليه أن يتقمص شخصية كل القوى الكونية ، و هى أفضل طريقة لمعرفة هذه القوى معرفة مباشرة و امتلاك الهيمنة عليها ، و بذلك يمكن للساحر أن يحارب الأرواح الشريرة التى تسبب الأمراض و أن يطردها من أجساد المرضى . و يمكنه أيضا أن ينطق الكلمات السحرية القادرة على حماية البشر و المدن و الحقول من تلك الأرواح الشريرة بحيث تفقد تلك الأرواح قدرتها على افساد عالم البشر أو التسبب فى أى اذى .

عندما يقوم الساحر بالتأثير على المادة فهو لا يستخدم طاقته الشخصية و انما يقوم باستحضار قوة الهية أكبر منه لتقوم بذلك . فى النصوص السحرية المصرية نجد أن الساحر يؤكد دائما على أنه ليس المتحدث ، و انما المتحدث هو القدرة الالهية الكامنة فيه (و كل كائن لديه قدرة الهية كامنة فيه) . حين يواجه الساحر قوى الشر (عوامل الفوضى و الفساد) فان هذه المواجهة لا تكون بين انسان و بين قوى ماورائية . فالساحر ما هو الا قناة للقدرات الالهية التى تتجلى فيه . و بالتالى فان هذه المواجهة هى فى الحقيقة بين قوى كونية ايجابية و أخرى سلبية ، أو بعبارة أخرى بين قوى الحياه من جهة و قوى الهدم و الموت من جهة أخرى .

و من تقنيات العلاج فى السحر المصرى أن يقوم الطبيب الساحر بتشبيه جسد المريض بجسد أحد الكيانات الالهية و بذلك يحميه من أسباب العطب و من قوى الهدم . و نفس المبدأ ينطبق على الساحر حين يتقمص شخصية أحد ال "ننرو" (الكيانات الالهية) قبل أن يبدأ باقامة الطقوس المقدسه .

من الأعمال الأدبية الغربية التى استلهمت السحر المصرى رواية "الحمار الذهبى" (أو التحولات) للفيلسوف الرومانى - الجزائرى الأصل - "لوسىوس أبوليوس" الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى . تتناول الرواية دور ايزيس فى الميلاد الروحى للانسان . و تتناول أيضا المخاطر التى

تتطوى عليها ممارسة السحر قبل أن يصل الساحر للنضج الكافى و قبل أن يدرك الحكمة و يحوز البصيرة . ان اساءة استخدام العلم المقدس قد تحول الانسان الى مسخ .
و يبدو أن "لوسيوس أبوليوس" نفسه كان ساحرا ، فأحداث القصة و رموزها تدل على أنه اطلع على علم السحر المصرى . و نلاحظ أن الفيلسوف "لوسيوس أبوليوس" أطلق على بطل القصة اسم "لوسيوس" و هو نفس اسم المؤلف .

تحكى قصة الحمار الذهبى عن ساحر مبتدئ يدعى "لوسيوس" أراد أن يستخدم السحر فى تحويل نفسه الى طائر و نتيجة قلة خبرته يجد "لوسيوس" أنه قد تحول الى حمار بدلا من طائر .
كان على "لوسيوس" أن يقوم برحلة طويلة و يمر بالعديد من المغامرات قبل أن يسترد هيئته البشرية مرة أخرى . فقط عن طريق طقوس الولادة الروحية (initiation) و الاطلاع على خفايا عالم الروح أمكن للشباب "لوسيوس" أن يتحرر من سجن الهيئة الحيوانية .

عاش الفيلسوف "لوسيوس أبوليوس" فى فترة تاريخية شهدت العديد من الاضطرابات ، و هى الفترة التى بدأ فيها وصم علم السحر و الخلط بينه و بين الدجل و الشعوذة .

اتهم "أبوليوس" بممارسة السحر و كان عليه أن يستخدم كل قدراته البلاغية ليدافع عن نفسه ، و هو فى الحقيقة كان يدافع عن علم السحر المقدس كما عرفه المصريون القدماء و كما تعلمه "أبوليوس" .
سجل "لوسيوس أبوليوس" دفاعه عن السحر فى كتابه (أبولوجيا ، محاوراة عن السحر) الذى قال فيه عن السحر المصرى :-

◀ انه فن يستحضر الكيانات الالهية الخالدة ... و هو من أوائل الأشياء التى يتعلمها الأمراء فى مصر القديمة ... و فى الطقوس التى يقوم بها ملك مصر يتحول الملك نفسه بطريقة سحرية الى صورة من الكيانات الالهية التى تستحضرها الطقوس السحرية ▶

حين يصل مريد السحر الى الحكمة و يصير أستاذا متمكنا من علمه تقام من أجله مراسم خاصة يتم فيها اعلان بلوغه هذه المكانة الرفيعة . تخاطب النصوص السحرية ذلك الساحر المتمكن من فنه بالعبارات التالية :-

◀ صرت رفيقا للنترو (الكيانات الالهية) التى تسكن السماء ، لا يوجد حدود تفصل بينك و بينهم ...
صار جسديك هو آتوم (الاله الخالق) للأبد ▶

و هل هناك أسلوب أبلغ من ذلك لوصف نضج الساحر و بلوغه العالم السماوى ؟

لقد صار جسد الساحر مفعما بالطاقة الروحية التى تؤهله لمخاطبة القوى الكونية و مرافقتها .

علاوة على ذلك فقد صار رائد فضاء (إذا جاز التعبير) يطوف الأكوان و يكتشف خفاياها ، و هذا الطواف الكونى يأتى بعد فترة طويلة من الاعداد الجسدى و النفسى .

سجل المصريون القدماء هذه الخبرات الروحية فى نصوصهم السحرية و منها النص التالى :-

◀ لا يوجد عضو فى جسدى لا تتجلى فيه القدرة الالهية ... و تحوت هو الذى يحرس كل تلك الأعضاء و يحميها ... فى كل يوم أنا "رع" ، و لا يستطيع أى كائن أن يؤذنى ، سواء بشر أو "نتر" (كيان الهى) أو روح من أرواح الموتى أو الأخو (المبجلين) ، أو النبلاء أو أو الكهنة ▶

و نفس النص يأتى أيضا فى صيغ أخرى مثل الصيغة التالية (كتاب الخروج للنهار ، نص رقم 42) :

◀ لا يوجد عضو فى جسدى لا تسكنه أحد التجليات الالهية ... و تحوت هو الذى يحمى جسدى ... لحمى مفعم بالحياة ... و اسمى هو "الذى يحيا لآلاف السنين" ... بمقدوى أن أطوف السموات و الأرض ، خشيتى تملأ قلوب ال "نترو" ▶

لقد صار كل عضو من أعضاء جسد الساحر سكنا لأحد الكيانات الالهية .

على سبيل المثال ، صارت رأسه هى آتوم ، و عينه اليمنى هى "رع" حين يتلاشى فى الأفق عند الغروب ، و عينه اليسرى هى حورس الذى يحرك القمر ليفتح الطريق لبداية الشهر القمري الجديد ، و فتحات أنفه هى تحوت و "نوت" ، و فمه هو أعضاء تاسوع هليوبوليس و شفتاه هما ايزيس و نفتيس و أصابعه حيات من اللازورد ، و عاموده الفقرى هو "جب" رب الأرض ، و بطنه بطن نوت ربة السماء و قدماه هما "شو" رب الفضاء (و أيضا رب النور) .

باختصار ، لا يوجد عضو فى جسد الساحر يخلو من حضور الاله الخالق (فى مختلف تجلياته) .

◀ يحيط الاله الساحر بعنايته و يحميه و يضع فوقه ختمه حتى و ان كان يرتدى تائم هليوبوليس ▶

و النص السابق يستحق منا التوقف و التأمل .

أن تضع ختما فوق شئ يعنى أن تجعل الحضور الالهى يسرى فيه .

كان استخدام الختم من الطقوس السحرية الجديرة بالاهتمام ، و تعود فكرة استخدام الأختام الى عصر الأسرة الأولى . كانت الأختام فى البداية أسطوانية ، ثم بمرور الزمن اتخذت شكل جعران .

يرمز الجعران للبعث و التحول و الصيرورة .

أن يتخذ الملك قرارا ثم يضع فوقه الختم فان ذلك يعنى أنه يعى تماما خطورة هذا القرار و يدرك

عواقبه و يتحمل المسؤولية كاملة عن هذا الأمر .

هذا الإدراك و الوعي بالعواقب ضرورى للساحر حتى لا يضل طريقه .

و تعتبر المرحلة التى يبدأ فيها الساحر بارتداء تمانم هليوبوليس من أهم مراحل تعلم السحر .

و ارتداء الساحر بعضا من هذه التمانم يعنى أن معلمه يعترف به و بقدراته و أن جسده صار محاطا برموز القوى الروحية .

تنسب هذه التمانم لمدينة هليوبوليس لأنها مدينة الشمس/النور ؛ و هى أيضا مدينة كل العلوم المقدسة فى مصر القديمة و خاصة علم السحر .

توضع تمانم هليوبوليس أيضا فوق المومياوات قبل الدفن لما لها من قوة سحرية تحفظ الجسد و توقف قوى العطب و التحلل ، و بذلك يصبح جثمان المتوفى جسدا خالدا فتدخل روحه العالم السفلى و هى واعية ، و هذا هو الهدف من تحنيط أجساد الموتى .

كل انسان تم تحنيطه حسب الطقوس المصرية يصير جسدا مسحورا ، و يبعث من جديد .

لم يكن المصرى القديم يعتمد على الايمان فقط لكى يتغلب على خطر الفناء ، ففى نظر المصرى القديم كانت المعرفة أفضل الطرق ، و العلم أقوى من النوايا الحسنة .

نور الساحر :-

حين يولى الساحر وجهه شطر السماء يرى "رع" ، رب النور . و حين ينظر للأرض يرى "جب" ، رب الأرض .

يعتمد الساحر على "رع" و "جب" فى دفع قوى الفوضى و الظلام التى تحاول التدخل فى عالمنا و افساده .

يلعب "رع" الدور الأساسى فى حياة الساحر ، لأن "رع" (بوصفه النور الالهى) يستطيع رؤية كل الأشياء و يستطيع هزيمة قوى الظلام . النور وحده هو الذى يستطيع أن يهزم الظلمة .

يمتلك "رع" القدرة على تحويل الموت الى حياة ، و هو يفعل ذلك و يكرره عند شروق كل يوم جديد .

قبل شروق الشمس يخوض "رع" صراعا مع قوى الفوضى و الظلام التى تحاول منعه من استكمال رحلته ، و هى رحلة كيميائية هدفها تجديد طاقة الكون ، و منها يأتى المدد الذى لا ينقطع من الطاقة

التي تحيا بها كل المخلوقات .

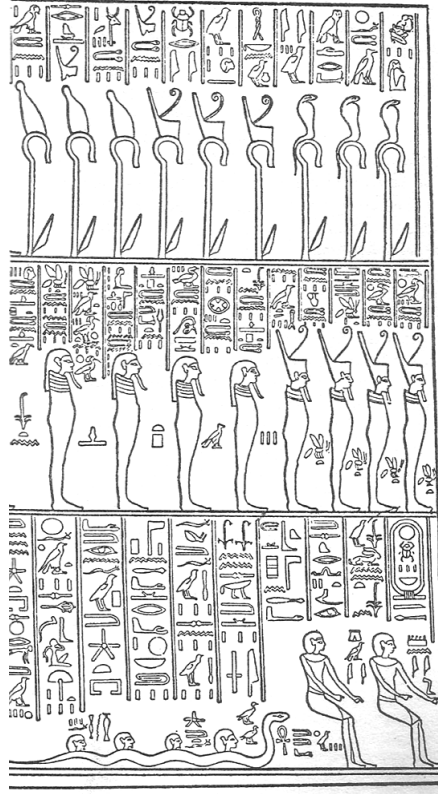
و الساحر أيضا يخوض صراعا مع قوى الفوضى و الظلام . يبدأ هذا الصراع أثناء المراحل الأولى من تعلم السحر ، و يستمر بعد ذلك فى طقوس الساحر اليومية .

يعتمد الساحر على "رع" (رب النور) و يلجأ اليه دائما . و من خلال هذا الوصل بالنور الالهى يصبح الساحر شمسا على الأرض و يصير قطبا للنور يزيح الظلمة ، و لذلك يوصف الساحر فى النصوص المصرية بأنه ثور جبال الشرق و أسد جبال الغرب ، و بأنه "الذى يقطع المحيط السماوى كل يوم" ، و بأن عيناه هما الشمس و القمر ، فحين يفتحهما يشرق النور ، و حين يغلقهما تأتى الظلمة .

يوصف الساحر أيضا بأن اسمه الحقيقى يظل خفيا لا يطلع عليه أحد من الانس أو ال "نترو" (الكيانات الالهية) .

جاء ذكر هذه الصفات فى لوحة مترنيتش . و نلاحظ أن كل هذه الصفات هى صفات "رع" ، و اطلاقها على الساحر يعنى أنه أصبح صورة "رع" على الأرض .

يقوم الساحر - بصفته ممثلا للنور الالهى - بتمهيد الطريق أمام قارب "رع" أثناء رحلته فى ال "دوات" (العالم السفلى) لكى يعبر بسلام . و بعبارة أخرى ان الساحر يعمل ضمن المنظومة الشمسية التى تهدف لتجديد طاقة الكون و التى يستمد منها البشر طاقة الحياة .



أحد المشاهد المصورة على الجدران الخارجية لمقاصير الملك "توت عنخ آمون" و المعروضة بالمتحف المصري بالقاهرة . فى هذا المشهد نرى الكائنات التى تسكن ال "دوات" (العالم السفلى) ، معظمها فى هيئة مومياوات وبعضها يحمل فوق رأسه التاج الأحمر . و فى أسفل المشهد نرى ثعبانا يحمل أربعة رؤوس بشرية . أما القسم العلوى من المشهد فيقف فيه صف من تسع عصي معقوفة تعرف باسم عصا الحقا ، و هى متوجة اما بالتاج الأبيض أو الأحمر أو بحيات كوبرا منتصبه و يبرز من أسفلها سكين . و هذه الرموز تسعد الروح المرتحلة فى العالم السفلى و تحدد لها الطريق الذى تسير فيه .

أطلق المصريون القدماء على أرقى مستويات الوعي اسم "آخ" و هى حالة يصل اليها الانسان المستنير بعد أن يولد من جديد ولادة روحية . يصل الساحر لهذه الحالة فى حياته الدنيا بعد أن يمر بتجربة "باطنية/روحية" تعرف باسم الموت الطقسى .

ان تحول الانسان الى "آخ" يعنى أنه صار روحا مشرقة موصولة بالنور الالهى ، و هذا الوصل بالأصل هو الذى يمنح ال "آخ" قدرات خارقة .

جاء فى متون الأهرام : ► الجسد للأرض و ال "آخ" للسماء ◀

يقوم "رع" (رب النور) بتفعيل ال "آخ" (الوعى الروحى/الاشراق) داخل كيان الساحر الذى يتأمل الكون و يرى التجليات الالهية فى شتى مظاهره و خاصة فى الشمس و النجوم .

و كلمة "آخ" المصرية تعادل كلمة "مستنير" فى لغاتنا الحديثه ، و التى صارت تستخدم بشكل سطحي جعلها تفقد معناها الأصلي .

ان أقرب ترجمة لكلمة "آخ" المصرية هى "ابن النور" ، و هو اسم كان المصريون القدماء يطلقونه على ملكهم . لكل ملك من ملوك مصر القديمة خمسة ألقاب من بينها لقب "سارع" ، و معناه ابن "رع" (رب النور) . و هكذا حدد المصرى القديم علاقة الملك بالاله الخالق رب النور و عرفها بأنها علاقة الابن بأبيه ، و هو ما يعنى أن منصب الملكية فى مصر القديمة هو منصب روحى فى المقام الأول و أن زعامة الملك للشعب هى زعامة روحية قبل أن تكون سياسية ، و أن وصل الملك بالأصل (بالاله الخالق) هو الذى يكسبه الهيبة و حب الناس .

السحر و علم الأستروولوجى :-

كان علم الأستروولوجى من أهم العلوم فى مصر القديمة ، و برغم أهميته الا أنه لم يلق الاهتمام الكافى من الباحثين فى العصر الحديث ؛ ربما لصعوبته .

يقول "ديودور الصقلى" ، و هو مؤرخ يونانى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد :-

► لا يوجد على ظهر الأرض شعب عرف كيف يرصد مواقع النجوم و حركتها فى السماء بدقة متناهية كما فعل المصريون القدماء ◀

كان الكهنة المصريون المراقبون للسماء (علماء الفلك و الأستروولوجى) يحتفظون بسجلات لحركة النجوم و تغير مواقعها فى السماء من أزمنة طويلة جدا تعود لعصر ما قبل الأسرات .

فى سجلات علم الأستروولوجى المصرى كان الكاهن الرأى يكشف العلاقة بين حركة النجوم و الكواكب و مواقعها فى قبة السماء و بين مختلف مظاهر الحياة على الأرض ، و يقوم بدراسة التأثير الايجابى أو السلبى لتغير موقع كل نجم أو كوكب فى قبة السماء على حياتنا .

فى سقف مقبرة الملك رمسيس السادس بالأقصر سجل المصرى القديم خريطة للسماء مقسمة الى 365 جزء ، كل جزء يمثل يوم من أيام السنة ، و على الجانبين سجل الفنان المصرى المجموعات النجمية التى تشرق و تغرب فى كل يوم من أيام السنة (و تعرف باسم العشريات) بدقة مذهلة .

و من أشهر الخرائط الأستروولوجية فى مصر القديمة أيضا زودياك معبد دندرة ، و هو ليس الدليل الوحيد على معرفة المصريين القدماء بعلم الفلك و الأستروولوجى فهناك العديد من الأسقف الفلكية

(مثل سقف مقبرة الملك سيتي الأول ، و سقف مقبرة سننموت ، و سقف معبد اسنا ، و بعض توابيت الدولة الوسطى و العصر المتأخر) .

كان علم الأستروولوجى فى بداياته يتركز حول شخصية الملك باعتباره صورة "رع" على الأرض . لا يوجد دليل على وجود قراءات أستروولوجية لأفراد عاديين قبل العصر المتأخر . كان الساحر فى مصر القديمة يعى دائما العلاقة بين ما يقوم به من أفعال و طقوس دينية و بين حركة النجوم و الكواكب .

جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 144) أن الكاهن يراقب حركة النجوم و يراجع الخرائط السماوية فى صمت و سرية . و هذه الخرائط و السجلات الفلكية و الأستروولوجية متاحة فقط لمن تلقى تدريباً لسنوات طويلة و التحق بسلك الكهنوت .

ينظر لعلم الأستروولوجى فى عصرنا الحاضر نظرة شك و ارتياب ، أما الحضارات القديمة فقد رأت فيه علماً مقدساً . و فى مصر القديمة كان الأستروولوجى من العلوم السرية التى تظل من أسرار المعابد و التى لا يطلع عليها الا من تلقى قدراً من التعليم داخل المعبد و أثبت جدارته و قدرته على تحمل مسؤولية الحفاظ على قدسية ذلك العلم و سرية .

باطلاهم على قوانين علم الأستروولوجى يستطيع ال "آخو" (المبجلون / المستنيرون) اختراق حدود الكون و الارتحال بين أبعاده الثلاثة : السماء ، الأرض ، الدوات (العالم السفلى/النجمى) . و مع ال "آخو" (المبجلين / المستنيرين) يرتحل الساحر لأنه صار واحدا منهم .

جاء فى بردية لايدن السحرية رقم 45 (Leyden Magical Papyrus 45) أن الكاهن الفلكى (مأور) أثناء مراقبته للسماء يترك 7 علامات لأقدامه على الأرض ، و يردد كلمات سحرية معينة 7 مرات مخاطباً مجموعة نجوم الدب الأكبر (و هى على شكل فخذ الثور) ، و يولى وجهه شطر النجم القطبى الذى تدول حوله قبة السماء ، لأنه يعلم أن النجم القطبى هو محور الكون . كان الامام بعلم الأستروولوجى ضرورياً للساحر .

إذا أراد المرء أن يتصل بالقوى الكونية عليه أن يعرف النجوم و يطلع على أسرار تغير مواقعها و حركتها فى قبة السماء . من عرف النجوم و اطلع على أسرارها عرف سر النور ، و عندها يمكنه أن يمسك النجوم بيده و يصل للقمر . و بعبارة أخرى ، حين يطلع الساحر على أسرار النجوم يعرف كيف يتعامل مع القوى الالهية التى تسكنها و يصير رفيقاً لها ، بدلاً من أن يكون عبداً خاضعاً

لتأثيراتها .

حراسة الأسرار و متطلبات الطقوس :-

جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 162) : ► ان هذا لسر عظيم ؛ فلا تطلع عليه أحدا ، لأن افشاءه عمل مشين ... من يعرف الأسرار و يحفظها فسيحيا حياة أبدية ... ان سر (اسم) هذا الكتاب هو الذى يهيمن على المعبد الخفى (الكون) ◀

يطلب هذا النص من الساحر التزام الصمت و عدم افشاء ما لديه من أسرار كونية لمن لا يستحقها أو لمن ليس لديه القدرة على استيعابها .

و الكتاب المشار اليه فى النص هو كتاب تحوت المقدس الذى جمع فيه أسرار الكون .

لكى يطلع الساحر على هذا الكتاب عليه أن يثبت أنه جدير بالاطلاع على ذلك العلم المقدس .

يجمع تحوت أساتذة السحر ، و من بينهم الطالب أو المريد . و على المريد أن يستعد لذلك اللقاء بأن يتطهر و يتمضمض بالماء الطهور و ملح النطرون .

و بطهارته يبرهن الساحر على أنه جدير بالانضمام لقوى التاسوع (تاسوع هليوبوليس) .

ثم يقف المريد أمام الساحر المعلم الذى يتقمص شخصية حورس و يرتدى قناعا على هيئة رأس

صقر و يعلمه الكلمات السحرية العتيقة التى حفظها السحرة المصريون من زمن الأجداد الأزليين

(من زمن أوزير) و التى ظلت حية فى وجدان المصريين على مر العصور .

و أول امتحان يختبر به الأساتذة طالب السحر و مدى فهمه لما تلقاه من علوم هو تكليفه بترويض

حية قرناء . على الطالب أن يعرف كيف يستخدم الأكواد السحرية بقلب شجاع و يد ثابتة لكى يروض

الحية و يضعها فى حالة تنويم مغناطيسى تفقد فيه قدرتها على اللدغ .

فى هذا الاختبار يواجه الطالب الموت ، و عليه أن يثبت أن قدراته السحرية أقوى من أى شئ .

هذا هو الاختبار المادى ، و بعده يأتى الاختبار الروحى .

يكشف معلم السحر لتلميذه السر الأعظم : و هو أن "رع" (رب النور و الحياة) و "أوزير" (رب

الموت) واحد فى الجوهر ، برغم تناقضهما فى المظهر .

ان "رع" و "أوزير" هما فى الحقيقة وجهان لعملة واحدة أو كيان واحد ، كما جاء فى بردية سولت

رقم 825 .

و الهدف من ارتحال "رع" فى العالم السفلى (و أيضا الهدف من كل الطقوس الدينية) هو اعادة اتحاد "رع" و "أوزير" ، و هو ما يعرف فى مصر القديمة بـ "اعادة اتحاد الروح فى بيت الحياة". كان الكهنة يرمزون لهذا الحدث الخيميائى بشكل مومياء ملفوفة فى جلد كبش (بردية سولت رقم 825).

عندما يتأمل طالب السحر هذا الحدث الكونى الأعظم و يدرك أسرارهِ بيعث من جديد و يصبح من الـ "آخو" (الأرواح المشرقة / المستنيرة) .

لا يسمح بالوصول لهذه الأسرار الكونية المسماة بـ "أسرار الوجدانية" الا لمن هو طاهر الروح و الجسد .

كل ما يناقض الحياة و يعاديهها هو غير طاهر و بالتالى غير جدير بالوصول الى المقدس/الالهى . ان السحر يعلم الانسان كيف يحرر نفسه من الأغلال التى تقيدته الى العالم المادى . السحر يجعل الانسان شفافا ، نقيًا ، مفعما بالحياة .

و فى القلب من علم السحر تقف طقوس التطهر ، و تشمل طهارة الظاهر (نظافة الجسد) و أيضا طهارة الباطن (نقاء القلب) . لا تفرق الديانة المصرية بين الاثنين ، لأن طهارة الظاهر دليل على طهارة الباطن .

يقوم الساحر (و الكهنة بوجه عام) بالاستحمام أكثر من مرة فى اليوم لتطهير جسده ، كما يهتم أيضا بتنظيف فمه و غسله جيدا بالماء و ملح النطرون . اعتقد المصريون القدماء أن الفم حين يكون طاهرا فان الكلمات التى تخرج منه ستكون أيضا طاهرة .

كان الكهنة أيضا يرون أن غسل الأيدي و الأقدام مرارا يساعد على التخلص من أى طاقات سلبية قد تكون عالقة بهما . جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 172) :-

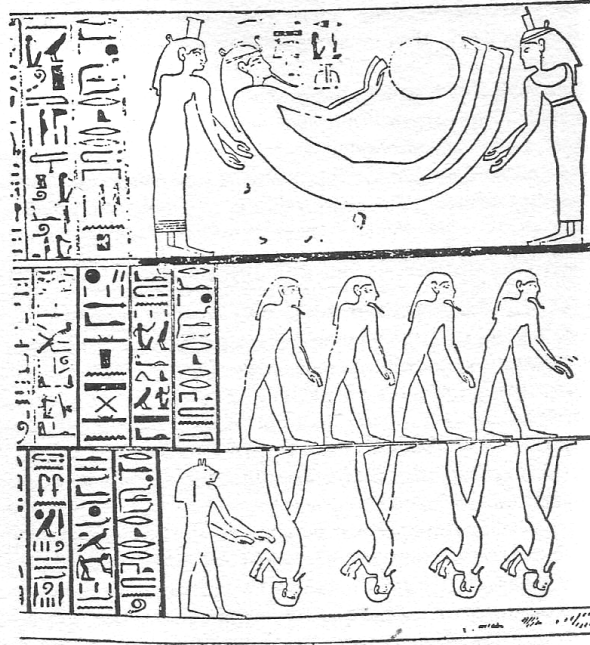
► لقد غسلت أقدامك فوق صخرة على شاطئ البحيرة "الالهية / المقدسه" ◀

كان على الكهنة جميعا أداء طقس غسل الأيدي و الأقدام فى مكان مخصص لهذا الغرض فى المعبد يطلق عليه اسم "بر دوا" (أى بيت التطهر) .

و كانت أقدام الملك تغسل كجزء من أحد طقوس التطهر ، و هذا الطقس الملكى المصرى هو الأصل الذى استوحيت منه المسيحية طقس غسل الأقدام ، و كذلك التعاليم التى تركها المسيح لتلاميذه بأهمية غسل الأقدام .

بعد الانتهاء من طقوس التطهر يصبح جسد الكاهن مستعدا لارتداء الثوب الطقسى .
يتحدث النص رقم 117 من كتاب الخروج للنهار عن ارتداء ثوب ال "واعب" (المتطهر) .
يرمز ارتداء ثوب ال "واعب" لاكتساب روح المتوفى جسدا جديدا نقيا أبيض اللون لا يشوبه أى
دنس أو نقيصه . يحصل الساحر أيضا على جسد جديد ، طاهر ، نقى ، و ذلك فى حياته الدنيا .
على الساحر أن يحافظ على هذا الجسد بأن يتجنب الأفعال التى يمكن أن تخرجه من حالة الاتزان
الداخلى و التناغم مع الكون .

و بعد ارتداء الثوب النقى (ثوب الطهارة) يجلس المريد و يبدأ التأمل و الصلاة .
يبتهل المريد للاله كى يطهره من كل ما يدنس الجسد و الروح .
استمرت هذه التقاليد حية حتى العصر البطلمى .
و من النصوص السحرية التى تؤكد على أهمية التطهر نص ورد فى بردية من العصر البطلمى
محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس . يخاطب النص مريد العلم المقدس (السحر) و يطلب منه أن
يرتدى ثوبا من الكتان الأبيض الناعم و ينشد ابتهاالا و يرتل كلمات سحرية فى حضرة "رع" .



أحد المشاهد من مقبرة الملك رمسيس التاسع بوادى الملوك (أسره 20 ، دوله حديثه) .
فى العالم السفلى هناك طريقان للروح . صور الفنان المصرى طريقى الروح فى الجزء الأسفل من المشهد و فى
أحدهما تسير الأرواح معتدلة ، أما الطريق الثانى فتسير فيه الأرواح رأسا على عقب . و فى الجزء العلوى من
المشهد تقف ايزيس و نفتيس و تسندان جسدا بشريا متكوراً يمد يده نحو شمس . تقوم ايزيس و نفتيس فى هذا
المشهد بنشر نور الخلق فى أنحاء الكون الذى يظهر فى شكل جسد منحنى . و ايزيس و نفتيس من أهم ارباب

السحر فى مصر القديمة . رأى المصريون القدماء أن سطح الأرض ممدود و مسطح ، أما كوكب الأرض نفسه فهو كروى ، و كذلك الكون كله عبارة عن دوائر و انحناءات و ليس خطوطا مستقيمة .

لا يمكن لطالب السحر أن يمارس الطقوس السحرية بطريقة عشوائية أو فى أى ظرف .

فهناك قواعد يجب أن تتبع عند ممارسة السحر ، و قد ذكرت هذه القواعد فى كتاب البقرة السماوية .

دون هذا الكتاب فى مقابر ملوك الدولة الحديثة ، و فيه نقرأ العبارات التالية :-

► لكى تلقى هذه الكلمات المقدسه (السحرية) بالطريقة الصحيحة ، على المرء أن يضمخ جسده

بالزيوت العطرية المقدسه ، و أن يمسك فى يده بمبخرة يفوح منها العطر ، و أن يضع قطعاً صغيرة

من ملح النطرون وراء أذنيه ، و فى فمه ، و أن يرتدى ثوبين جديدين . و قبل كل ذلك عليه أن يغتسل

بماء النيل ، و أن ينتعل صندل أبيض اللون ، و أن يرسم صورة "ماعت" (الحقيقة) فوق لسانه بمداد

جديد لم يستعمل من قبل ◀

هناك المزيد من التفاصيل أيضا فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 64) ، و منها على سبيل المثال

التعليمات التالية :-

► لا تبدأ بقراءة هذه الكلمات السحرية الا و جسدك طاهر تماما ، لا تشوبه شائبه . و أن تمسك عن

تناول لحوم الحيوانات و الأسماك ، و تمتنع عن اقامة أى علاقة جنسية ◀

باتباع هذه التعليمات و الالتزام بها يصبح الساحر مستعدا لممارسة السحر و الاتصال بالقوى الكونية

التي تكتب أسماؤها دوما بلغة الرمز .

جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 125) أن المرتحل فى العالم الآخر يقف فى قاعة الماعت

المزدوجة (أى الحقيقتين : الحقيقة الكونية و الحقيقة البشرية) مرتديا ثوبا من الكتان الأبيض و منتعلا

الصندل الأبيض ، و متعطرا بالزيوت العطرية و بخور المر ، حيث يقدم القرابين من الماشية

و الطيور و الزيوت العطرية و الخبز و الجعة و الخضروات . و يتبع التعليمات الطقسية كما جاءت

فى الكتب المقدسه .

و قبل كل شئ عليه التأكد من نظافة و طهارة المكان الذى ستجرى فيه الطقوس ، و أن تكون

أرضيته مغطاه بالجص ، و أن لا تكون أرضه قد دنست بواسطة خنزير أو وعل .

يبدو الساحر فى هذا النص و كأنه قائد أو مرشد يضع خطه .

يضع الساحر على جبينه وشاح المعرفة و ينطق بهذه العبارة المدهشه التى جاءت فى كتاب الخروج

للنهار (فصل رقم 80) :-

► ان أفكارى هى التعويذه السحرية العظيمة التى تخرج من فمى ◀

يكى يصبح المرء ساحر عليه أن يمر بطقس الميلاد الروحى أو البعث ، و فيه يتمدد المرید فوق حصيرة بلا حراك و كأنه تحول الى مومياء ، و أثناء نومه يخرج من وعى الجسد و يتصل بالقوى الالهية اتصالا سحرى (أى بوعى الروح و ليس بوعى الجسد) .
فى هذه تجربته الروحيه المرید نفس الآلام التى اختبرها أوزير و يتجرع كأس الموت و يرى جسده و هو يتمزق الى أشلاء ، ثم يبعث من جديد من عالم الموتى ، و عندها يحوز الاشراق و يتحول الى "آخ" (روح مشرقة موصولة بالنور الالهى) .
وردت تفاصيل هذا الطقس فى بردية سولت رقم 825 (Papyrus Salt 825) .

المحكمة الالهية ، حراس البوابات ، المعداوى :-

إذا قام ساحر على الأرض بقراءة أحد الكتب المقدسه بالنيابة عن المتوفى فان هذا الطقس يحمى المتوفى من هجوم الأرواح الشريرة و الكائنات المخيفة التى تهاجمه عند ارتحاله فى ال "دوات" (العالم السفلى / مملكة الموتى) ، كما تحميه من فقدان رأسه فى العالم السفلى ، و من أن يذبح بسكين "ست" ، و تحميه من الوقوع فى الأسر أو السجن فى أحد المناطق المظلمة فى العالم السفلى .
تساعد تلاوة الكتب المقدسه المتوفى على أن يدخل الى قاعة المحاكمة (قاعة الحساب) و قلبه مفعم بالسكينة ، و على أن يجتاز المحاكمة بنجاح و يبعث مع أرواح المبجلين و الأبرار ، و أن ينجو من أى خطر يتهده (متون التوابيت ، نص رقم 163) .

من أهم أهداف الطقوس السحرية فى مصر القديمة أيضا مساعدة المتوفى على أن يترافع فى قاعة المحاكمة أمام قضاة الماعت و رأسه مرفوعة و ثابتة (أى و هو محتفظ بوعيه) و دون أن يرتعد من الخوف .

من المؤسف أن هناك بعض الباحثين فى علم المصریات اتهموا المصريين القدماء بالدجل و الشعوذة و بأنهم كانوا يخدعون ال "نترو" و يسيئون استخدام علم السحر .

و هى فى الحقيقة نظرة سطحية و ساذجة للسحر المصرى . فالسحر فى مصر القديمة هو سحر المعرفة ، و ليس حيل هواة و مشعوذين .

اذا لم يكن المرء مطلعاً على أصول علم السحر و قوانينه فسيقع نفسه فى ورطة كبيرة و يجد نفسه عاجزاً فى كثير من المواقف و يعرض نفسه للسقوط فى دائرة لا نهاية لها حسب قانون السبب و النتيجة و الذى يقضى بأن يعانى الانسان جراء ما فعل من أخطاء بأن يتجسد مرة أخرى .
قد لا تكون إعادة التجسد فى هذا السياق بالمعنى الحرفى للكلمة ، و لكن من المؤكد أن لكل فعل رد فعل و أن أى خطأ فى ممارسة السحر سيكون له مردود على الساحر نفسه .

فى السحر المصرى يعتبر الارتحال للعوالم الماورائية من أهم التجارب التى يمر بها الساحر .
و هى ليست تجربة سهلة كما يتخيل البعض ، لأنها تتطلب مستوى معين من المعرفة و من النضج و الوعى و الحكمة . فبدون معرفة عميقة بالقوانين التى تحكم تلك العوالم لن يستطيع الساحر أن ينجز مهمته . على المرتحل فى العوالم الماورائية أن يمر من أبواب السماء الأربعة .
و عند المرور من كل بوابة يقابل المرتحل حارس البوابة ، و عليه أن يقنع الحارس أنه جدير بالعبور ، و ذلك بأن يذكر له أسماء "الذين تستخفى أماكنهم" ، و هم كائنات ماورائية تسكن ال "دوات" (العالم السفلى) .

تصف العديد من نصوص التوابيت ال "دوات" بأنه ملئ بكائنات مخيفة تحمل فى يدها سكيناً و تقف هناك تحرس بحيرات عميقة ، أو تقف فى أماكن خفية فوق الطرق ، أو عند مفترق الطرق أو بدايات الطرق المتشعبة التى يمكن أن يضل فيها المرتحل طريقه . وحده السحر هو الذى يستطيع أن يوقف هذه الكائنات عند حدها .

و من أهم الشخصيات التى يقابلها المرتحل فى ال "دوات" (العالم السفلى) و التى يحتاج التعامل معها للاطلاع على علوم السحر شخصية "المعداوى" الذى يحرس أهم كنز فى العالم السفلى ؛ ألا و هو "القارب" .

القارب هو وسيلة الانتقال فى العالم الآخر ، و به يقطع المرتحل المحيط السماوى ليصل الى حقول ال "حطب" (جنة الرضا/السلام) .

يقابل المرتحل المعداوى و يطلب منه أن يأذن له باستخدام القارب ، و لكن هذا الاذن لا يمنح

للمرتحل الا بعد أن يخضع لاختبار و يجيب على أسئلة المعداوى .

وردت هذه الأسئلة فى النص رقم 396 و النص رقم 397 من متون التواييت .

يسأل المعداوى المرتحل : من أنت ؟

يرد المرتحل : أنا ساحر .

يجيب المرتحل بكل ثقة بأنه ساحر و أنه يمتلك قدرات روحية و قوى خارقة تتغلغل فى كل جوارحه

و لكن اجابة المرتحل فى ال "دوات" ليست كافية الى هذا الحد ، فعليه أن يثبت قدراته السحرية

للمعداوى و ذلك بذكر الأجزاء المختلفة للقارب الذى يستخدم فى العالم الآخر و مغزاه الباطنى

و الميثولوجى (علاقته بأحداث أساطير الخلق) .

و مثل هذا الاختبار لا يستطيع اجتيازه الا من اكتسب معرفة روحية و اطلع على علم السحر .

وحده الساحر (الحكيم) هو الذى ينجح فى الامتحان و يحكم مدن العالم الآخر و يحصل على قائمة

بممتلكاته فى ذلك العالم ، و من موقعه فى العالم الآخر يقدم يد المساعدة لمن يحتاجها من الأحياء .

و لكن هذا الاختبار لا يكفى لكى يثق المعداوى فى المرتحل و يسمح له باستخدام القارب .

يبدأ المعداوى فى اختبار المرتحل فى نوع آخر من المعرفة و هو "علم الأعداد" .

يطلب المعداوى من المرتحل فى ال "دوات" أن يقوم بالعد على أصابعه .

و السؤال هنا ليس اختبارا عقلانيا فى الحساب (المعدودات) و لكنه اختبار فى العدد و علاقته بنشأة

الكون . فكل اصبع من أصابع اليد العشرة هو رمز لأحد الأعداد ، و كل عدد يعتبر كيان روحى قائم

بذاته له شخصية و له دور فى منظومة الخلق ، و ذلك قبل ظهور المعدودات للوجود .

ثم يطرح المعداوى سؤالا آخر على المرتحل و هو : من أين أتيت ؟

فيجيب المرتحل : أتيت من بحيرة النار .

و بحيرة النار هى المكان الذى يشرق منه "رع" كل صباح بعد أن ينتصر على قوى الفوضى

و الظلام . و اعلان المرتحل أنه أتى من بحيرة النار يعنى أنه أصبح صورة من "رع" و أن صفات

"رع" تتجلى فيه و أن بمقدوره هو أيضا أن ينتصر على قوى الفوضى و الظلام .

على المرتحل أن يثبت للمعداوى أنه يعرف المرسى (الميناء) الذى تقف فيه قوارب ال "نترو"

(الكيانات الالهية) و هو نفس الميناء الذى يقف فيه قارب المرتحل مفككا الى أجزاء مختلفة .

ترمز حالة التفكك التى يوجد عليها القارب لتقطيع جسد أوزير الى أشلاء .

و لكن الساحر يعرف كيف يعيد تركيب أجزاء القارب المفككة ، لأنه يمتلك العلم الذى يمكنه من القيام بذلك ، و هو علم السحر .

و بعد اجتياز كل هذه الاختبارات يقتنع المعداوى بقدرات الساحر المرتحل فى ال "دوات" (العالم السفلى) و يسمح له بالعبور فى سلام و يمنحه الاذن باستخدام القارب فى رحلته السماوية .
و يقف المعداوى مكانه بانتظار مسافر جديد لكى يقوم باختباره .

الخروج للنهار :-

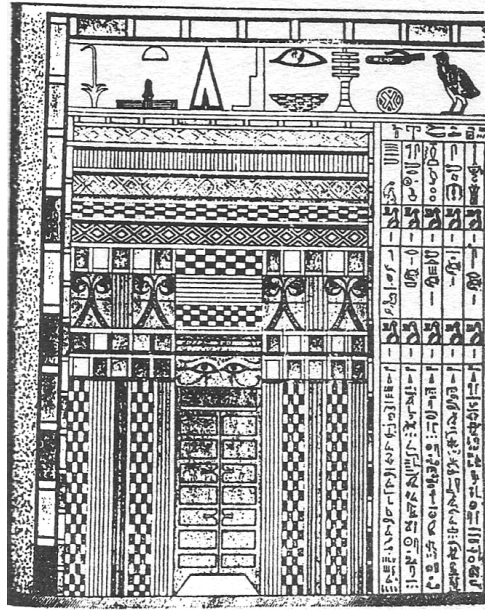
جاء فى كتاب "الخروج للنهار" (فصل رقم 68) :-

► ان من يعى الكتب المقدسه (كتب السحر) سيخرج للنهار ، و يمشى فوق الأرض بين الأحياء ،
و لن يذوق الموت أبدا . و هذا شئ أكيد و مجرب لملايين المرات ◀
و حسب النص السابق فنحن محاطون بملايين من السحرة المصريين الذين يحيون حياة أبدية
و يسIRON بيننا على الأرض . ان هؤلاء السحرة خرجوا للنهار (أى بعثوا فى هيئة أرواح مشرقة خالدة) بفضل علم السحر الذى مكنهم من تحرير أنفسهم من أى شئ يمكن أن يعوق حركتهم أو يسجنهم فى الوجود الأدنى (متون التوابيت ، نص رقم 91) .
و هم بلا شك لم يعودوا فى هيئتهم البشرية السابقة . لقد تحولوا الى أرواح تتخلل مختلف مظاهر الطبيعة .

يقول الشاعر الفرنسى "جيرار دى نيرفال" (Gerard de Nerval) الذى عاش فى القرن التاسع عشر أن الأرواح المشرقة (الموصولة بالنور الالهى) تسكن مختلف مظاهر الطبيعة كالحجر و الخشب و المعادن .
كانت الطقوس اليومية فى المعابد تدور بشكل أساسى حول الخروج للنهار (البعث ، الميلاد من جديد) .

فى صلاة الصبح ، يفتح الكاهن الأكبر باب الناوروس الذى يحوى الصورة المقدسة للاله و يتلو الكلمات التالية :-

► لقد فتحت أبواب السماء ... لقد فضت مغاليق المعبد ... لقد فتحت أبواب البيت أمام سيده ليخرج
وقتما يشاء و يدخل وقتما يشاء ►



تابوت من عصر الدولة الوسطى . فى الأعلى نرى عبارة بالهيروغليفية تقول (قرايين يقدمها الملك لأوزير)
و على الناحية اليمنى صفوف رأسية بها قوائم بالقرايين المقدمه . و فى المنتصف نرى باب ال "كا" (الروح)
يعطوه زوج من العيون . يطلق على هذه العيون اسم العين الكامله و يطلق على باب ال "كا" اسم الباب الوهمى ،
و هو الباب الذى يفصل بين عالم الأحياء و عالم الموتى . يمكن لأرواح الموتى أن تحيا للأبد اذا اجتازت اختبارات
حراس باب ال "كا" و الذى يعتبر كيانا حيا واعيا . و بعد اجتياز الاختبارات بنجاح تحيا الروح للأبد و تصير
مرشدا لغيرها من الأرواح .

على المرتحل فى ال "دوات" (العالم السفلى) أن يحمى نفسه من السير رأسا على عقب .
و لذلك تؤكد العديد من النصوص الدينية التى وردت فى كتب العالم الآخر على أهمية سير المرتحل
فى ال "دوات" على قدميه و ليس على رأسه .

تقوم الكلمات السحرية بحماية المرتحل فى ال "دوات" من أن يسير رأسا على عقب و تساعده على
السير معتدلا فى طريقه الى السماء ، كما تساعده أيضا على أن يصبح من حاشية "تحت" ، رب
العلم و الكتابة و السحر .

يسير المرتحل مسلحا بسحره فى دروب "الغرب الجميل" (مملكة الموتى) فى هيئة روح مشرقه
(آخ) بعد أن يكتسب القدرات السحرية و يختبرها و يتمكن منها جيدا بحيث يحكمها بدلا من تحكمه .
يبعث الساحر فى العالم الآخر فى هيئة كيان الهى ولد للتو فى الغرب الجميل ، و قد أتى من أرض
الأحياء ، و نفخ عنه تراب الجسد المادى ، و ملأ قلبه بالسحر و روى ظمأه للمعرفة .

ثم يتجه الساحر بعد ذلك لحقول الايارو ، و هى أحد الفراديس السماوية (متون التوابيت ، نص رقم 30) .

يتحرك الساحر بحرية و يذهب و يجىء فى حقول و مدن و قنوات العالم السفلى/النجمى .
و فى الحقول الفردوسية يفلح الأرض و يشاهد "رع" و "أوزير" و "تحوت" كل يوم ، و يمتلك
القدرة على التحكم فى عنصر الماء و الهواء ، و يفعل ما يشاء .
فالحياة الأبدية فى أنفه ، و لن يموت أبدا . و هو يحيا فى حقول ال "حطب" (الرضا/السلام) للأبد ،
فقد أنجز مهمته و أدى رسالته فى الحياة و قام بدوره كساحر على أكمل وجه و حقق ما ذكر فى
النص رقم 476 من متون التوابيت و هو "أن تصبح ساحرا" .

الفصل الثالث

قدرات الساحر :-

فى تلك الليلة التى نزلت فيها ضيفا على ساحر الحيات بمدينة الأقصر دار الحديث بيننا عن السحر فى مصر القديمة . و أخذت أذكر أمامه و أمام أبنائه أمثلة لبعض النصوص السحرية فى مصر القديمة . و لاحظت أنهم لم يندهشوا لدى سماعهم تلك النصوص ، فقد وجدوا فيها صدى لممارسات سحرية قديمة توارثوها من جدود الجدود .

ان قدرات الساحر تقوم على معرفة عميقة بالنظام الكونى . و الشئ الوحيد الذى يخشاه الساحر فى هذا العالم و فى العالم الآخر هو أن تسلبه قوى الفوضى و الظلام قدراته السحرية . يمتلك الساحر تعويذه تحميه من ذلك الخطر ، و هى التعويذة رقم 349 من متون التوابيت ، و تحمل عنوان "حماية المرحل فى مملكة الموتى من أن تسرق منه قدراته السحرية" .

بعد أن يتلو الساحر تعويذة حماية قدراته السحرية يبدأ فى مواجهة قوى الشر التى يصادفها أثناء ارتحاله فى العالم الآخر و التى تنشط بشكل خاص حين يكون الانسان فى أضعف حالاته . جاء فى بردية تورين رقم 118 أن الساحر يواجه قوى الفوضى و الظلام فى العالم الآخر و يتغلب عليها كما تغلب "رع" على أعدائه (مثل الثعبان عبيب و التمساح سوبك) ، و كما تغلب حورس على "ست" ، و كما تغلب تحوت على أعدائه .

لكى يحارب الساحر قوى الفوضى و الظلام يحتاج الى أسلحة قوية و أساليب معقدة . و عند علاج المرضى يقوم الساحر بسحب الطاقة السلبية و قوى الهدم و العطب من جسم المريض و يحولها الى مكان آخر ، كأن ينقلها لجسد حيوان على سبيل المثال .

قد تظهر الطاقات السلبية و قوى الهدم و العطب فى بعض الأحيان فى هيئة مذكرة و فى أحيان أخرى فى هيئة مؤنثة ، و لذلك كان على الساحر أن يحذر الأشباح و الأرواح الهائمة على وجهها و التى تتخذ العديد من الأشكال و بالتالى يصعب التعرف على هويتها الحقيقية .

لكى يتمكن الساحر من السيطرة على هذه الأشباح يهددها بأنه سيدمر المقابر التى خرجت منها و بذلك يحرمها من مسكنها الأرضى ، و أنه سيوقف القرايين التى تقدم لها و بذلك تعانى من الجوع

فى العالم الآخر .

كان السحرة المصرىون يتمتعون بشهرة واسعة فى أنحاء العالم القديم .

وصف المؤرخون و الفلاسفة اليونان و الرومان سحرة مصر القديمة فقالوا انهم كانوا خبراء فى علاج المرضى و استخدام الأعشاب و التنبؤ بالمستقبل ، بل كان بمقدورهم انزال المطر .
و لكن هذه القدرات السحرية الهائلة اندثرت بمرور الزمن و لم يتبقى منها سوى ممارسات شعبية بسيطة . و بقدوم العصر المسيحى صارت الممارسات السحرية تدور حول أشياء ساذجة مثل ازالة الشيب من شعر السيدات أو القاء تعويذة على شخص فيصبح أصلع الرأس .

تدور بردية لايدن السحرية الديموطيقية (و هى تعود للقرن الثانى الميلادى) حول الممارسات السحرية المصرية و منها : التنبؤ بالمستقبل ، طرده الأرواح الشريرة (الطاقات السلبية)، التركيبات العشبية و المراهم العلاجية ، تفسير الأحلام ، عمل حجاب المحبة و القبول للعشاق ، التخلص من سوء الحظ و العثرات (فك العكوسات) ، التخلص من الأعداء باعماء أعينهم أو قتلهم ، منح التعويذة التى تصرف الخوف الذى يكبل المرء فى الليل و النهار .

كل هذه الممارسات السحرية تركز على تقاليد قديمة جدا اندثرت بمرور الزمن و طواها النسيان .
قبل التنبؤ بالمستقبل يقوم الساحر بتجهيز اناء مملوء بالماء و يتقمص شخصية حورس الكبير .
فى هذا الطقس يستخدم الساحر وسيط عبارة عن طفل لم يصل بعد الى مرحلة البلوغ ، لأن الطفل أقرب الى الحقيقة و الى العالم الالهى . يوجه الساحر أسئلته الى ال "نترو" (القوى الكونية) من خلال الطفل الوسيط . فى البداية يغمض الطفل عينه ، ثم يأمره الساحر أن يفتح عينه و يرى النور .
على الساحر أن يفعل كل ما باستطاعته لابعاد الأرواح التى تنتمى لعوالم الظل عن الطفل الوسيط حتى تتمكن روحه من اختراق العالم الالهى حيث تعثر هناك على اجابات الأسئلة التى يطرحها الساحر . فى هذا الطقس يعتبر وعاء الماء هو همزة الوصل بين عالم البشر و العالم الالهى .
يستطيع الساحر أيضا أن يدخل فى حالة تنويم مغناطيسى بأن يحدق فى مصدر للنور (كشمعة) ، أو أن يحدق فى القمر أو يرتل تعويذة أو كلمات سحرية و يكررها سبع مرات .

بدأت طقوس العرافة تحظى باهتمام كبير على المستوى الفردى و الجمعى بدءا من عصر الدولة الحديثة و استمرت أيضا فى العصر المتأخر و العصر البطلمى .

فى طقوس العرافة يقوم الساحر بطرح سؤال على الصورة المقدسة (تمثال) لأحد ال "نترو"

و تأتي الاجابة فى كثير من الأحيان من خلال حركة معينة للتمثال أثناء قيام الكهنة بحمله فى المواكب الدينية ، و يقوم الكهنة بتأويلها ب "نعم" أو "لا" .

و فى المقاصير الصغيرة ، كان عامة الناس يلجأون للكهنة ليساعدوهم فى أخذ مشورة ال "نترو" فى أمور حياتهم الدنيا (مثل أمور الحب ، و السؤال عن المستقبل و الوضع الاجتماعى و الاقتصادى) ، اما بشكل شفهى أو عن طريق الكتابة .

تعتمد كل هذه الممارسات السحرية بشكل أساسى على اتصال الساحر بالقوى الكونية و قيامه بتقمص شخصيتها و الاتحاد بها بحيث تتجلى هذه القوى من خلاله ، و هو ما ذكرته العديد من النصوص المصرية القديمة .

يتحول الساحر الى صورة من القوى التى خلقت الكون و المبادئ التى تحفظه . ومنها على سبيل المثال مبدأ الوفرة . ان كلمة نقص أو عجز لا توجد فى قاموس الكون ، لأن الكون لا يعرف سوى الوفرة . فالمحيط السماوى الذى خلق منه كل شئ لا يمتلى فقط و انما هو يفيض من كثرة ما يحتويه . و كلمة نقص لا توجد سوى فى لغة البشر فقط .

ان فوائد السحر لا تعود على الساحر فقط و انما على المريض أو صاحب الحاجة الذى يلجأ للساحر و يطلب منه المساعدة .

السحر لحماية معابد مصر القديمة و مدنها :-

يلعب السحر دورا هاما فى طقوس المعابد و فى تصميماتها المعمارية و رموزها الفنية من صور مقدسه و تماثيل و جداريات .

ان الصور المنقوشة على جدران المعابد ليست مجرد زخارف و انما هى وعاء تسكنه القوى الروحية و لذلك توصف الصور المقدسة فى الديانة المصرية بأنها صور حية .

تدب الحياة فى الصور المقدسه عندما يقوم الكهنة بترتيل الكلمات السحرية أمامها .

فى الصباح تقام الصلاة فى كل معابد مصر فى نفس الوقت ، و هى أهم صلاة فى صلوات اليوم الثلاثة (الصباح و الظهيرة و المساء) . و قبل القيام بطقوس الصلاة يقرأ الكهنة كلمات سحرية على تماثيل الملك و صورهِ المحفورة على جدران المعبد فتتحول الى صور حية ، و تنتقل روح الملك من التمثال أو الجدارية و تتلبس جسد الكاهن الذى يؤدى الصلاة ، و بذلك يشارك الملك فى الطقوس

الدينية فى كل المعابد .

كل معابد مصر تحرسها تمائم و تعاويذ تحفظها من كل شر و تطرد أى طاقة سلبية من جسد هذه المعابد . جاء ذلك فى لوحة تعود لعصر الملك رمسيس الرابع ، و قد استخدمت نصوص اللوحة كلمة جسد لوصف المعابد لأن المعبد فى نظر المصرى القديم ليس مجرد صرح مشيد من حجر و انما هو كائن حى تسكنه الروح ، كما تسكن الروح أجساد البشر .

كان المصريون القدماء حريصون على حماية كل محتويات المعابد (و كذلك المقابر) من لوحات و نقوش و تماثيل و أثاث بطريقة سحرية . و أى شخص يتطاول على المعابد أو على التعليمات و المراسيم الملكية المسجلة على جدرانها أو يمد يده على أحد مقتنياتها سيلقى حتفه بسيف "آمون" أو بنار "سخت" .

و كما يقوم الكهنة بحماية المعابد بطاقة السحر ، كذلك المدن أيضا تحرسها قوة السحر .

و من أشهر أمثلة المدن المحمية بالسحر اقليم طيبة بمدنه الأربعة ، و هى :-

■ طيبة (واست) : مدينة الأقصر حاليا .

■ أرمنت : و تقع على بعد 12 كم جنوب مدينة الأقصر ، على الضفة الغربية للنيل .

■ الطود : و تقع على الضفة الشرقية للنيل أمام مدينة أرمنت .

■ المدامود : و تقع على بعد 8 كم شمال شرق الأقصر .

و هذه المدن الأربعة هى أماكن مقاصير "مونتو" الأربعة (مونتو هو حارس طيبة و يظهر فى هيئة صقر أو ثور) . كانت المقصورة الموجودة بمدينة المدامود تحوى أربعة تماثيل ل "مونتو" و هى مركز الحماية السحرية للمدن الأربعة .

جاء فى أحد النصوص المصرية القديمة عن مدينة طيبة :-

► ان "آمون - رع" يتبوأ عرشه فى العين الكامله ... و ما يحدث فى طيبة يحدث أيضا فى

المدامود ... ان العين كاملة الأجزاء لأن جلالته (آمون رع) هو أحد ال "نترو" الخمسة التى أسست طيبة على غرار العين اليمنى الكاملة . أما ال "نترو" الأربعة الآخرون فهم أربع صور من "مونتو" تحمى طيبة و مدنها . و هم يتجمعون فى مدينة طيبة لحمايتها من الأعداء ◀

يمثل "مونتو" الجانب المدمر من حرارة الشمس أو بعبارة أخرى هو الوجه المدمر ل "رع" و لذلك اعتبر ربا للحرب و القتال ، و هو يقوم بدور أساسى فى حماية مدينة طيبة و المدن الثلاثة التى تحيط

بها (أرمنت ، المدامود ، الطود) و يسهر على حراستها من الأعداء ، الظاهر منهم و المستتر .
و من أجل تفعيل طاقة السحر ، قام الكهنة بتشبيه طيبة بالعين الكاملة السليمة و يطلق عليها فى مصر
القديمة اسم "وجات" و تظهر فى الكثير من الأحيان فى هيئة تميمة .
ان تصميم معابد طيبة و جيرانها الثلاثة (و خاصة المدامود) يجسد مفهوم العين الكونية ، و هى من
أهم الرموز الدينية المصرية .
و علينا أيضا أن لا ننسى أن العين فى الحروف الهيروغليفية تعنى يخلق ، أى أن العين من رموز
الخلق .
هناك تعويذة لحماية البيت و جميع محتوياته (النوافذ ، و مغاليق الأبواب ، و غرف النوم ، و الفراش
، الخ) و فيها يربط الساحر كل جزء فى البيت باحدى الربات الحاميات (و هن : ايزيس و نفتيس
و سلكت و نيت) ، أو ب "بتاح" (رب البدايات) ، أو ب "صاحب الاسم الخفى" (الواحد الذى انبثقت
منه جميع الموجودات) ، أو غيرها من الأرواح الحارسة .
و هكذا يصبح البيت فى حراسة القوى الالهية و لا تستطيع قوى الفوضى و الفساد أن تدخله ، لا فى
الليل و لا فى النهار .

مواجهة الموت و التغلب عليه :-

ان الساحر هو الخبير فى الحياة و أيضا فى الموت .
عند الموت تتبعثر العناصر التى يتكون منها الكيان الانسانى .
فى حياة الانسان على الأرض تكون تلك العناصر فى حالة اندماج تام ، و من هذا الاندماج تنتج
ظاهرة الحياة ، و لكنها حياة أرضية مؤقتة تندمج فيها العناصر اندماجا مصمما لفترة محدودة يتم
بعدها تفكك العناصر لى تتجمع من جديد بطريقة أخرى تتيح للانسان حياة أبدية ، بدلا من الحياة
المؤقتة الزائلة على الأرض .

لذلك ينظر للموت على أنه خطر كبير يواجه الانسان لأن عناصر الكيان الانسانى تتبعثر أثناء
انفصال الروح عن الجسد المادى و تتعرض لخطر البقاء هكذا مبعثرة فى العالم الآخر ، و هو ما
يطلق عليه "الموت الثانى" ، لأن ذلك يعنى انتهاء الانسان ككيان له شخصية و وعى و ارادة
مستقلة .

كان علم السحر فى مصر القديمة معنيا بالحفاظ على وحدة الكيان الانسانى و الحيلولة دون تشتت عناصره عند انتقاله من الحياة الدنيا الى الآخرة و مساعدته على أن يحيا مرة أخرى و يبعث من جديد فى العالم الآخر . و عملية التحنيط هى جزء من الطقوس السحرية التى تقام من أجل حماية الانسان من ذلك المصير المشئوم ، و هو الموت الثانى .

اهتم الكهنة بشكل خاص بالأحشاء و كانوا يحفظونها فى أوعية خاصة تعرف باسم الأوانى الكانوبية ، و هى أوانى سحرية تحميها مجموعة من ال "نترو" (الكيانات الالهية) تعرف باسم أبناء حورس الأربعة ، و هم :-

■ ايمستى (برأس انسان) : يتولى حماية الكبد

■ حابى (برأس قرد بابون) : يتولى حماية الرئتين

■ دواموتيف (برأس ابن آوى) : يتولى حماية المعدة

■ كبج سننوف (برأس صقر) : يتولى حماية الأمعاء

تلك الحماية الالهية لا تعنى فقط بالجسم المادى و انما يمتد تأثيرها أيضا الى الأجسام الأخرى .

اعتقد المصرى القديم أن الكيان الانسانى يتكون من عدة أجسام أو عناصر ، أهمها :-

■ **آخ** : أى الروح المشرقة ، و تظهر فى الفن المصرى فى شكل طائر أبييس (أبو منجل) ، و قد

ركزت النصوص المصرية بشكل خاص على "آخ" الكيانات الالهية و "آخ" ملك مصر .

■ **يا** : الروح المتقمصة / القابلة للتجسد ، و تظهر فى شكل طائر لقلق برأس انسان .

■ **كا** : النسخة الأثيرية / الطاقة الحيوية / النفس .

و هناك أيضا "حكا" و هو السحر الأزلئ/الكونى ، و منه يستمد الانسان قدراته السحرية .

لكل عنصر من هذه العناصر وجود مستقل ، بحيث يمكن أن ننظر لكل عنصر باعتباره كيان قائم بذاته له وعى و ذكاء .

و مهمة الطقوس السحرية التى تجرى أثناء التحنيط هى الحفاظ على هذه العناصر و تجميعها فى

وحدة واحدة و مساعدتها على العبور من بوابات السماء ، بحيث يرتحل الانسان بين مختلف أبعاد

الكون (الأرض ، السماء ، العالم السفلى) و هو كيان كامل ، و أن يحتفظ بوعيه عند عبوره الى عالم

النور (العالم السماوى) .

جاء فى متون الأهرام (نص رقم 134) أن ملك مصر لم يصل للسماء ميتا ، و انما صعد اليها و هو

حى . تنطبق هذه العبارة على الملك و على كل شخص تجرى له الطقوس السحرية بعد وفاته مباشرة .

ان الهدف من كل الطقوس السحرية الجنائزية هى مساعدة الانسان فى الحصول على حياة جديدة تختلف عن حياته السابقة ، و هى حياة تعتمد على ذكاء القلب (الحدس) الذى يتيح للانسان التنقل بحرية بين أبعاد الكون المختلفة و أن يمتلك أعضاء فوق الحس ، و أن يستمتع بالرحيق الموجود فى الطعام و الشراب الذى يقدم على موائد القرايين فى ال "دوات" (العالم السفلى) .

إذا لم يكن الساحر متمكنا من علمه فان ذلك يعنى كارثه كونية . لأنه فى هذه الحالة لن تشرق الشمس و ستخلو السماء من الحضور الالهى ، و لن تقام طقوس مقدسه ، و سينقلب نظام العالم و يختل توازنه .

يقوم الساحر - بوصفه عالما بأسرار الطاقة الكونية - بدعم قوى النور و النظام فى الكون لتعمل بكل طاقتها .

أطلق المصريون القدماء على قوى النور و النظام فى الكون اسم "أرواح أيونو" . و "أيونو" هى هليوبوليس ؛ مدينة النور . و "أرواح هليوبوليس" هى المسئولة عن الخصوبة و النماء .

حين تختل منظومة الطاقة تنسحب أرواح هليوبوليس من حياتنا و يفقد عالمنا خصوبته و يعجز البشر عن انجاب أطفال .

كان الحفاظ على الحياة و الارتقاء بها من أهم وظائف السحر فى مصر القديمة ، و كان باستطاعة الساحر المصرى أن يجعل الأجسام الهامدة/الساكنة أجساما مفعمة بطاقة الحياة .

فالتمثال – على سبيل المثال – يبدو للأعين شيئا جامدا لا حياة فيه ، و لكن باقامة طقوس فتح الفم له يصير حيا ، أى تسكنه طاقة آتية من عالم الروح .

فى مقابر الدولة القديمة كان هناك دائما سرداب يحوى تمثال يطلق عليه تمثال ال "كا" أى النسخة الأثيرية للمتوفى . يتحول هذا التمثال الى كيان حى عن طريق طقوس فتح الفم التى تقوم بشحنه بجزء من الطاقة الروحية للمتوفى و التى تعرف باسم "كا" و بذلك تصبح روح المتوفى حاضرة فى عالم الأحياء من خلال تمثال ال "كا" و تستفيد من النصوص الدينية التى ترتل من أجلها و التى تمنحها الطاقة التى تحتاجها فى رحلتها للعالم الآخر .

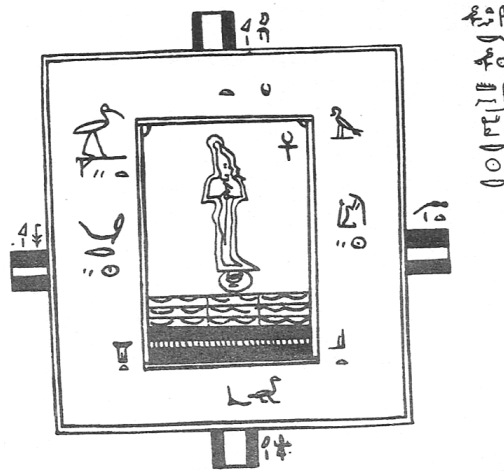
و من أمثلة التماثيل الحية أيضا النماذج الخشبية المصغرة من القوارب و الصنائعية ، و من أشهرها

النماذج الخشبية التى عثر عليها فى مقابر الدولة الوسطى . لم تكن هذه النماذج الخشبية مجرد أدوات للزينة أو التسلية كلعب الأطفال و انما هى أدوات و نماذج سحرية .
كان وجود هذه القوارب الخشبية و بحارتها ضروريا فى المقابر لأن القوارب هى وسيلة المواصلات التى يستخدمها المتوفى و يرتحل بها فوق مياه المحيط السماوى بعد أن تحولها الطقوس السحرية الى قوارب حقيقية فى العالم الآخر .

ان حياتنا على الأرض مهددة بشكل دائم من عوامل الهدم و الفساد و من قوى الفوضى ، و من أمثلتها أرواح الموتى الذين تركوا مقابرهم و أخذوا يهيمنون على وجوههم فى عالم الأحياء .
و هذا الهروب و الانفلات قد يكون نتيجة خطأ فى الطقوس السحرية الجنائزية أو فقدانها لفاعليتها .
تهيم هذه الأرواح على وجوها بين الأحياء و تسبب العديد من المشاكل النفسية و الجسدية للأحياء .
و بصفته المطلع على أسرار العوالم الماورائية فى بيت الحياة يقوم الساحر بتحديد هذه الأرواح ،
بحيث تفقد قدرتها على احداث خسائر فى عالمنا .
فى قلب بيت الحياة يقف تمثال لأوزير يطلق عليه اسم الصورة المقدسه ل "رب الحياة" .
جاء فى بردية سولت رقم 144 :-

► من يعرف سر هذا التمثال (أو بالأحرى سر صاحب التمثال) فسيأمن موت الفجأة ، و يأمن النار ، و يأمن المخاطر التى تأتى من السماء (كالصواعق) ، و لن تسقط السماء فوق رأسه ، و لن تنشق الأرض و تبطله ◀

و من الأشياء الجديرة بالتأمل أن تمثال الحياة فى بيت الحياة عبارة عن جسد محنط (و هو جسد أوزير) ، و هو ما يعنى أن الحياة تولد من الموت و تنتصر عليه دائما .
يدهن تمثال الحياة بمزيج من الزيوت العطرية ، ثم يغطى بشئ يعرف باسم الحجر الالهى / المقدس ، ثم يوضع داخل تابوت و يقدم قربانا لرب البعث (أوزير) و تقام له طقوس فتح الفم ثم يلف فى جلد كبش يطلق عليه "جلد البعث" .
يحفظ تمثال الحياة فى خيمة داخل بيت الحياة ، حيث يعيد الكهنة احياءه مرارا باستخدام طقوس فتح الفم . تهدف هذه الطقوس جميعا لحماية الحياة من عوامل الفساد و العطب .



من بردية سولت 825 ، مشهد يصور شعار بيت الحياه و هو المدرسه التى يتعلم فيها الكهنة أسرار علم السحر المقدس . يحيط ببيت الحياه سور يتسق مع الجهات الأصلية الأربعة . و فى المركز يقف تمثال لأوزير و أمام وجهه اسمه الخفى (الأعظم) . و هذا الاسم الأعظم هو الحياه . ان الهدف الأسمى لكل السحرة فى بيت الحياه هو المشاركة بشكل سحرى و طقسى فى خلق الحياه و تجديد طاقتها و حمايتها من قوى الهدم و الموت .

و من المصادر التى وصفت بيت الحياه بردية سولت رقم 144 ، و فيها نرى رمز بيت الحياه و هو عبارة عن فناء مفروش بالرمل و محاط من الأربع جهات بسور ، و فى كل جهة من الجهات الأصلية الأربعة بوابة . و فى وسط الفناء خيمة بها صندوق يقف فيه تمثال أوزير فى هيئة جسد محنط . و حول الفناء أبنية أخرى بها بيوت و أماكن لتدريب التلاميذ الجدد على إقامة الطقوس السحرية .

فى مصر القديمة لم تكن الطقوس مجرد حركات تؤدى بدون روح . فالطقوس المصرية مفعمة بالحياة و هى التى تجعل الأشياء حية و تهزم الموت . يقوم الساحر بوضع التماثيل السحرية فوق مومياء المتوفى و فى تلك الأثناء يقوم بحركات طقسية معينة فيجعل المتوفى ينتقل من جسده البشرى الفانى الى جسد آخر الهى . كل شئ فى المومياء يرتبط بأحد القوى الكونية ، بما فى ذلك شرائط الكتان التى تلتف حول المومياء حيث يقال أن هذه اللفائف من صنع الربة "تاييت" ، و وظيفتها هى حفظ جثمان المتوفى من التحلل و العفن . و "تاييت" هى التى خلقت الرداء الملكى . و بعبارة أخرى تقوم "تاييت" بتطبيق النموذج الملكى على الأفراد العاديين عند وفاتهم و أثناء تحنيط

جثامينهم .

تهدف طقوس فتح الفم و العين لتحويل جثمان المتوفى الى كيان حى . يستخدم الكاهن فى ذلك الطقس أداة من الحديد على شكل قادوم ، و بعد انتهاء طقس فتح الفم يقوم الكاهن بتطهير المومياء بماء الشباب و الحياة و يعطرها بالبخور .

يطلب الكاهن من "بتاح" (رب البدايات/الفتاح) أن يبارك فم المتوفى و عينه و يعيد اليه القدرة على الرؤية و النطق و تناول رحيق الطعام فى العالم الآخر كما فعل من قبل مع "سوكر" رب العالم السفلى (أو أوزير) .

"بتاح" (الفتاح) هو الذى يفتح الفم و العين و هو الذى يهب البشر قدرات ابداعية ، و لذلك كان "بتاح" هو رب الفنانين و الصناعات بمدينة "منف" . و من الأشياء الجديرة بالذكر هنا أن قدماء المصريين كانوا يطلقون على ورش الصناعات بمدينة منف اسم "قصر الذهب" .

و من أجمل و أشهر المشاهد التى تصور طقس فتح الفم و العين فى مصر القديمة المشهد المسجل على جدران مقبرة الملك "توت عنخ آمون" بوادى الملوك بالأقصر (من عصر الأسرة 18 ، دولة حديثة) . فى هذا المشهد يرتدى الكاهن "آى" رداءا خاصا على شكل جلد فهد ، و يمسك بأداة من الحديد على شكل قادوم صغير يفتح بها فم الملك "توت عنخ آمون" الذى يظهر فى الهيئة الأوزيرية .

لم يكن التابوت فى نظر المصرى القديم مجرد مثوى للجثمان ، و انما هو قارب يبحر فى بطن "نوت" (ربة السماء) ، و فى بعض الأحيان ينظر للتابوت باعتباره بطن نوت .

فى عصر الدولة الوسطى كان المصريون القدماء يرسمون بابا وهميا (باب ال "كا") على الحوائط الخارجية للتوابيت . و على الجانب الأيسر من التابوت تضاف عينان .

تدخل روح المتوفى الى التابوت و تعود و تخرج من خلال أبواب ال "كا" المرسومة على التوابيت ، و حين تكون الروح داخل التابوت تستخدم العين الموجود فوق الباب الوهمى و تنتظر بها الى عالمنا .

تحتوى المقبرة أيضا على أبواب وهمية تستخدمها ال "كا" فى زيارة المقبرة من وقت لآخر .

فى عصر الدولة القديمة كانت الأبواب الوهمية تقام فى الجانب الشرقى من المقبرة . و من خلال هذه الأبواب الوهمية يحدث الاتصال بين عالم الأحياء و عالم الموتى ، حيث تخترق "كا" المتوفى المادة و تنتقل بحرية و تأتى لزيارة عالمنا فى أوقات معينة من السنة .

الاسم هو مفتاح القوى السحرية :-

تكمّن قوة الساحر فى معرفة أسرار الأسماء . فعندما تنطق اسما فانك بذلك ترسم صورة لصاحبه و تكشف عن رحيقه .

جاء فى تراث "منف" الدينى أن "بتاح" (رب البدايات/الفتاح) خلق كل شئ بأن نطق اسمه ، و لذلك يوصف بتاح بأنه "الذى أعطى كل شئ اسمه" .

ان الاسم من أسرار الخلق التى لا يعرفها الى القليلون .

يكتسب الساحر قوته من معرفة الأسماء "الحقيقية/الخفية" للأشياء ، و التى لا يطلع عليها العامة .

و أسوأ مصير يواجه الانسان هو أن يرى اسمه و قد تعرض للتشويه و التدمير (و خاصة بعد وفاته) ، و لذلك كانت مهمة الساحر فى مصر القديمة هى حماية الاسم من ذلك المصير المشؤم ، و القيام بالطقوس التى تضمن خلود الاسم و بقاءه فى الأرض و فى السماء الى الأبد .

ان العناصر التى يتكون منها الاسم – و هى الحروف – تحمل فى طياتها طاقة روحية .

حين ينطق الساحر الأسماء فى الطقوس السحرية فانه يستخدم سحر الصوت فى التأثير على العالم المادى و تغييره ؛ اذا كان التغيير ضروريا .

لكل كيان حى اسم "خفى/مقدس" . ينطبق ذلك على كل مخلوقات الأرض و السماء و أيضا على ال "نترو" (التجليات الالهية) .

و اسم "رع" ليس استثناءا من تلك القاعدة . فحين تجلى "رع" للوجود كان له اسم مقدس (الاسم الأعظم) ، و قد ظل هذا الاسم خفيا منذ اللحظة التى أتى فيها "رع" للوجود .

و الاسم الذى يعنى به علم السحر هو الاسم الخفى الذى لا يعرفه أحد .

فى النصوص المصرية القديمة هناك بعض الأسماء الخفية "لننترو" ذكرت بشكل مشفر و غامض فى سياق بعض الأساطير ، و منها على سبيل المثال الأسطورة التالية :-

فى يوم من الأيام كان حورس يبحر فى قارب ذهبى مع "رع" ، و أثناء الرحلة تعرض "رع" للدغ حية فطلب من حورس أن يساعده و يعالجه من سقمه . و هنا طلب حورس من "رع" أن يكشف له عن اسمه "الحقيقى/الخفى" حتى يمكنه أن يعود للجذور و يستحضر الجوهر و يتصل بالمصدر الخفى الذى خلق منه كل شئ و يبدأ فى علاج لدغة الحية . و بعد تردد وافق "رع" و بدأ يكشف عن

جوهره بهذه العبارات :-

► أنا الأمس واليوم و الغد ... أنا العملاق الذى يبيع طوله مليون ذراع ... أنا الذى لم يطلع على سره
أحد ◀

يسمع حورس هذه الأوصاف و لكن يظل متشككا و مرتابا لا يعرف حقيقة "رع" على وجه اليقين .
فالاسم الحقيقى ليس من بين هذه الأوصاف . و فى النهاية يذعن "رع" و يخبر حورس باسمه
الحقيقى/الخفى ، و يقول ان اسمه هو (اليوم الذى تلد فيه الأم ابنا) . و هنا ينطق حورس بالتعويذة
السحرية الشافية .

نلاحظ أن هذه الأسطورة تحوى اشارات رمزية لمفهوم الكيان الالهى الأسمى الذى تظل طبيعته خفية
عن كل البشر و ال "نترو" (التجليات الالهية) و الذى يوصف بأنه ليس بذكر و لا أنثى ، لأنه
الأحادية الأزلية التى انبثقت منها كل الأقطاب ، و هو الروح فى صورتها النقية قبل أن يخرج منها
الذكر و الأنثى .

و أشهر النصوص المصرية التى تدور حول سر الاسم الخفى (الأعظم) أسطورة "ايزيس" و "رع"
أرادت ايزيس أن تعرف الاسم الخفى لرب النور "رع" و الذى لم يطلع عليه بشر أو "نتر" (كيان
الهى) ، و الذى يحرص "رع" على اخفائه دوما .
ان سلاح ايزيس الوحيد هو السحر ، و لذلك كان من ألقابها "ويريت حكاو" أى العظيمة فى السحر أو
أم المعجزات .

كانت الشيوخوخة قد أدركت "رع" و فقد السيطرة على أعضاء جسده و صار لعبه يتساقط من فمه الى
الأرض . عرفت ايزيس كيف تستخدم لعب "رع" ضده حيث قامت بمزج بضع قطرات من ذلك
اللعب بتراب الأرض و صنعت منه حية و ألقته فى طريق "رع" أثناء سيره .

لم ينتبه "رع" لوجود الحية و كذلك أتباعه و حراسه لم يلاحظوا وجودها . اقتربت الحية من "رع"
و لدغته فى غفله من حاشيته و حرسه الخاص . صرخ "رع" من الألم و تعثر و سقط على الأرض
و بدأ السم يسرى فى جسده و هو يتساءل ما الذى حدث !

استدعى "رع" القوى الكونية لمساعدته و أخبرهم أن هناك كائنا لدغه ، و أنه لم يتمكن من رؤية ذلك
الكائن و لا يعرف هويته . ان هذا الكائن ليس من خلقه و لذلك لا يمتلك "رع" السيطرة عليه .

بدأ "رع" فى ترتيب الكلمات السحرية المعروفة و التى يستخدمها السحرة حين يتقمصون شخصية الاله العظيم : (أنا العظيم ، ابن العظيم ، أنا البذرة التى ولدت من "الكمال" ، أنا ساحر عظيم و ابن ساحر عظيم ، أنا صاحب الأسماء العديدة و الصور العديدة ، و صورتى فى كل كيان الهى) .
ان "رع" لا يفشى سره أبدا ، فقد أخفى اسمه الذى أتى به للوجود عن كل موجود ، لكى لا يتمكن أى ساحر من النيل منه . و برغم كل هذه الاحتياطات فقد أصيب "رع" بشر . و من العجيب أن ذلك الشر يسير على الأرض التى خلقها "رع" ، الا أن "رع" لا يستطيع أن يحدد هويته .
ما هذا الألم الذى لا يحتمل و من أين يأتى ؟ ان مصدره ليس النار و لا الماء .
ان جسد "رع" ينتفض و البرودة تسرى فيه .

و هنا أمر "رع" حاشيته قائلا : ► أحضروا أبناء الكيانات الالهية ، أولئك الذين يعرفون كيف يرتلون الكلمات السحرية الشافية ، ذوى الأفواه الحكيمة و القدرات السماويه ◀
أسرع الحاشية لدى سماع أوامر "رع" ؛ الكل يحاول أن يقدم يد المساعدة .
من بين كل ال "نترو" (الكيانات الالهية) عرفت ايزيس ببراعتها فى السحر ، و بقدرتها على منح أنفاس الحياة و اعادة الروح مرة أخرى .

بناء على أوامر "رع" أتت ايزيس لتقدم يد المساعدة و سألت الحاشية : ما الذى يحدث ؟ و ماذا تعنى أوامر "رع" باستدعاء ال "نترو" ؟ فأخبرتها الحاشية أن هناك حية لدغت "رع" و أنها استدعيت لكى تستخرج السم من جسد "رع" بكلماتها السحرية .

سألت حالة "رع" و اعترته حمى عجيبة ، و صار جسده أبرد من الماء و أسخن من النار و أخذ العرق يتصبب من كل أعضاء جسده ، و فقد القدرة على الرؤية .

اقتربت ايزيس من "رع" برشاقة القطة و همست فى أذنه و قالت : ► أخبرنى باسمك الحقيقى ، يا من أتت منه كل المخلوقات ◀

كانت ايزيس بحاجة لمعرفة اسم "رع" الخفى حتى تستطيع تكوين الكود السحرى المناسب الذى يشفيه من سقمه و يعيد اليه الحياة . أجابها "رع" بهذه العبارات :-

► أنا الذى خلقت السموات و الأرض و الجبال ، و خلقت ما هو فوق (فى العالم السماوى) ، و أتيت بعناصر الوجود و خلقت الأفقين (الأفق الشرقى و الأفق الغربى) ، و جعلت ال "نترو" (الكيانات الالهية) فى السماء ... حين أفتح عينى يشرق النور ، و حين أغلقهما تحل الظلمة ... أنا الذى خلقت

النار و الأيام و السنين (الزمن) ... و أنا الذى خلقت الورود ... و أنا الذى يبقى اسمه خفيا الى الأبد

... أنا "خبرى" فى الصباح ، و "رع" فى الظهيرة ، و "آتوم" فى المساء ◀

و لكن ما قاله "رع" لا يكشف عن اسمه الخفى ، و بالتالى لا تستطيع ايزيس أن تجد له الدواء الشافى أدركت ايزيس أن اسم "رع" الحقيقى/الخفى ليس من بين هذه الأسماء الثلاثة و طلبت منه أن يبوح لها بالاسم الحقيقى حتى تستطيع مساعدته و اخراج السم من جسده .

و هنا أشار "رع" لايزيس و أمرها أن تدنو منه حتى يستطيع أن يبوح لها باسمه الحقيقى ، و لكى ينتقل الاسم مباشرة من قلبه الى قلبها دون أن تسمعه الأذان ، فالاسم الخفى (الأعظم) يعرف بالقلب و ليس بالأذن .

و هكذا باح "رع" باسمه الخفى لايزيس ، دون أن تلتقطه آذان البشر.

ايزيس وحدها هى التى اطلعت على سر الاسم الأعظم ، و لكى يطلع البشر على ذلك السر و يتمكنوا من سماع الكلمة العظيمة الغير منطوقة عليهم أن يكونوا من مريدى الربة العظيمة و الأم الكونية ايزيس و أن يمروا بتجربة الموت الطقسى الذى تعقبه الولادة الروحية أو البداية الجديدة (initiation) .

على كل انسان أن يبحث عن الاسم الحقيقى/الخفى الذى منحه اياه الكون لحظة مولده ، لأنه الاسم الذى يجعله خالدا .

أن يجتاز الانسان عتبة الموت و ينتصر عليه يعنى أن يجعل الاسم الحقيقى/الخفى هو اسمه الأبدى ، كما فعل أوزير .

للاسم الخفى أهمية خاصة جدا فى العالم الآخر ، فهو الاسم الذى تنادى به المخلوقات فى ذلك العالم و الذى ينظر له قضاة الماعت (العدل) فى العالم الآخر باعتباره الاسم الحقيقى .

و لذلك كان عقاب المذنبين الذين دنسوا الأماكن المقدسة فى حياتهم الدنيا أو شيدوا بيوتا أعلى من بيت الاله أن تتبدل أسماءهم فى العالم الآخر ، أو تمحى و يطويها النسيان .

فى البردية التى سجلت وقائع محاولة اغتيال الملك رمسيس الثالث استخدم المتآمرون السحر ضد الملك . و أول خطوة لعقاب هؤلاء المجرمين كانت تغيير أسمائهم لتعكس صفاتهم الكريهة .

على سبيل المثال أطلق على أحد المتآمرين اسم (الذى يبعضه رع) ، و على آخر اسم (الشرير فى طيبة) و على ثالث اسم (الشرير) .

كانت هذه الأسماء البغيضة فى حد ذاتها عقابا للآثمين .

كما أن محو الاسم أيضا يعتبر عقاب أليم للمذنبين ، لأن خلود الاسم ضرورى لى يخلد صاحبه .
حين يفقد المتوفى اسمه و يمحى أو ينسى فان ذلك يعنى الموت الثانى ، و هو ما يعنى فناؤه ؛ بمعنى
فقدانه لهويته الفردية فى العالم الآخر .

فى ال "دوات" (مملكة الموتى) على المرء أن يتذكر اسمه و الا حرم الخلود (متون التوابيت ، نص
رقم 410 و 412) .

حين يدخل الساحر ال "دوات" يقدم نفسه لسكان ذلك العالم باعتباره عالما يستحق مكانا خاصا فى
السماء (بين نجوم السماء) ، و حيثيات استحقاقه لتلك المكانه هى أن اسمه ذكر فى بيوت الاله
(المعابد) ، و أنه يعرف كيف يحصى السنين و الشهور و الليالى (أى عرف كيف يحصى الزمن من
خلال مراقبة السماء فى الليل و معرفة حركة النجوم) . و قد اطلع الساحر على ذلك العلم المقدس فى
فترة تدريبه على يد أساتذته من الكهنة .

يقف الساحر أمام ال "نترو" و يتحدث اليهم بكل ثقة و يقول أن اسمه الحقيقى هو اسم الكيان الالهى
الذى يسكن جسده (متون التوابيت ، نص رقم 238) .

جاء أيضا فى متون التوابيت (نص رقم 220) على لسان الساحر و هو يخاطب نجوم السماء التى
يصادفها فى طوافه الكونى : ► أنا أعرف أسماءكم ◀ .

ان الاسم الخفى (الأعظم) لا يذكر فى حضور من هو غير جدير بالعلم المقدس و من لم يمر بتجربة
الولادة الروحية أو البداية الجديدة (initiation) .

فى بعض الأحيان قد يتظاهر الكهنة بأنهم يذكرون الاسم الأعظم للكيانات الالهية و هم يرتلون
أصوات غير مفهومة لا تعنى شيئا ، و بذلك يبعد حكماء بيت الحياة المتطفلين الذين يسعون للحصول
على تلك المعرفة لأغراض غير نبيلة و من أجل السيطرة على الناس ، بدلا من الاهتمام بفهم سر
الرموز و المعانى الروحية التى تنطوى عليها .

كل اسم من أسماء ال "نترو" (الكيانات الالهية) مكون من حروف صامته تبوح بالمغزى الباطنى
الصوفى لكل كيان الهى .

لنأخذ على سبيل المثال اسم "أنوبيس" (مرشد الأرواح و سيد مداخل العالم الآخر) و ينطق "اينب"
باللغة المصرية القديمة . يتكون هذا الاسم من ثلاثة حروف هى "إى" و "ن" و "ب" .

تقول بردية جوميلياك (من العصر البطلمي) أن كل حرف من حروف اسم "اينب" له مغزى .
من خلال الطاقة الروحية الكامنة فى أصوات تلك الحروف يمتلك "اينب" (أنوبيس) الهيمنة على
أنفاس الحياة و يتحكم فى الطاقة و المادة . ترتبط هذه الصفات بدور أنوبيس فى التحنيط و حفظ
أجساد الموتى و أيضا دوره فى ارشاد الأرواح فى العالم الآخر و باعتباره ربا لطقوس البعث .
جاء فى متون التوابيت (نص رقم 24) أن معرفة أسرار الأسماء تمنح صاحبها القدرة على الوصول
الى الفردوس السماوى و الذى تفتح أبوابه على يد "رع" و "نوت" .
عند الوقوف أمام كل بوابة من بوابات العالم الآخر على المرتحل أن يبرهن على معرفته اسم كل
حارس و اسم كل بوابة يود أن يعبرها و عليه أن يذكر ما يعرفه بالتفصيل .
جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 125) أن روح المتوفى بمجرد وصولها للعالم الآخر تقف
أمام عتبته حيث يمتحنها أنوبيس .
يسأل أنوبيس المرتحل فى العالم الآخر : هل تعرف اسم عتبة هذا الباب و دعامته العلوية
(العارضة) ؟

يجيبه المرتحل : ان اسم دعامة الباب هو "رب الاستقامة الذى يقف على قدميه" (أى الذى يقف على
دعامتين) و اسم عتبته هو "رب القدرة الذى يسمح بدخول القطيع" .
و هذا الاختبار الذى يتعرض له المرتحل فى العالم الآخر يشبه الى حد ما اختبارات الجماعات
السرية الباطنية التى يتطلب الانضمام لها درجة معينة من الوعى الروحى .
و هكذا يجيب المرتحل فى العالم الآخر على أسئلة أنوبيس (سيد مداخل العالم الآخر) ، فاذا كانت
معرفته الروحية كافية يقال له : ► اعبر و اخترق و ارتق ، لأنك تعرف ◀ .
على المرتحل فى العالم الآخر أن يحترس من الصياد الذى ينصب فخا لأرواح الموتى و يجمعها
فى شبكة من شباك الصيد .

و لكى يتغلب المرتحل على ذلك الصياد و ينجو من فخه عليه أن يذكر له أنه يعرف الاسم الخفى لكل
جزء من أجزاء الشبكة . و هذه المعرفة بطبيعة الفخ تعنى أن المرتحل لا يخشى شيئا .
جاء ذلك فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 153) .

و المتأمل للديانة المسيحية يجد أنها احتفظت بمفهوم سحر الاسم ، و ذلك ليس غريبا لأن المسيحية
ولدت على أرض مصر ، حيث كان للديانة المصرية القديمة دور أساسى فى صياغة الفكر المسيحى.

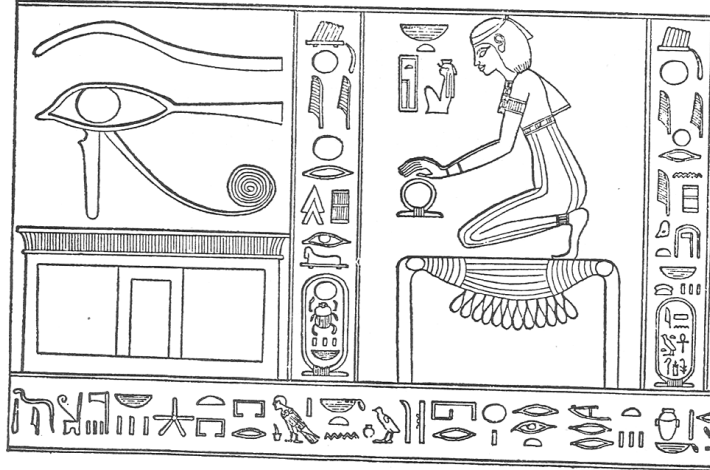
فى العءىء من المصاءر المسىءىة نءء رءل الءىن المسىءى ىءوب فى شءص المسىء و السىءة
العءراء و ىءقمص ءورهما ، و فى البرءىاء السءرىة فى العصر المسىءى ىقوم الساءر بوصفه
صورة من المسىء باصءار الأوامر للأرواح و الملائكة و ىهءء الشىاطىن و ىبتهل للاله و ىستءضر
الاسم الءقىى (الأعظم) عسى أن ىمنءه ءلك الاسم القوءة و القءرة على ءءقىق مراده .

الفصل الرابع

(أدوات السحر)

التمائم :-

كان استخدام التمام في مصر القديمة للأحياء و الموتى على السواء .
و أغلب التمام تتخذ هيئة ال "نترو" (الكيانات الالهية) مثل "رع" و "حورس" و "أوزير" .
ان القدرات الالهية لهذه الكيانات هي التى تساعد أرواح الموتى على الارتحال فى السموات ، و هي
التى تهب المرء الأمان و الصحة و كل ما هو خير فى حياته الدنيا .
تربط التمام بخيط من الكتان و تعلق فى الرقبة ، لكى تكون قريبة من جسم الانسان طوال الوقت .
عند تجهيز التميمة كان الساحر يضع بها جزءا من طاقة ال "حكا" (السحر الأزلى/الكونى) و هي
الطاقة التى تحفظ الحياة و تحميها من عوامل الفساد و الهدم .
و التميمة للأحياء هدفها حماية جسم الانسان من الطاقات السلبية و المساعدة على تنشيط مناعته ،
و للموتى هدفها حماية المومياء من الفساد و التحلل .
لكى تقوم التميمة بوظيفتها بكفاءة فى حفظ المومياء كان الكهنة يستخدمون لذلك عددا كبيرا من
التمائم قد يصل الى مائة و أربعة تميمة للمومياء الواحدة .
كان الساحر يحيط المومياء بمجال من الطاقة يبدأ من اصبع القدم الكبير ثم يسرى داخل الجسم كله
الى أن يصل للرأس . تقوم هذه الطاقة بحماية الجسم من كل أشكال الشر .
و الأم الحكيمة هي التى تعرف كيف تستخدم التمام لحماية طفلها من الطاقات السلبية منذ ولادته
و تعرف كيف تختار التمام و كيف تحيط بها جسم طفلها لتحميه .
و التمام ليست لحماية الأطفال فقط و انما هي أيضا للوعة العشق (حجاب المحبة و القبول) و لتنشيط
الحوية و القدرة على الانجاب و للنجاح فى العمل .
كان الساحر فى مصر القديمة يستخدم مواد مختلفة لصنع التمام مثل البردى و الكتان و الذهب
و البرونز و الزجاج و الفاييس و الأحجار بمختلف أنواعها .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" المعروضة بالمتحف المصرى نرى بعض الرموز السحرية التى كانت تستخدم كتمائم فى مصر القديمة . فى الناحية اليسرى نرى عين "وادجت" ، أى العين السليمة أو الكاملة التى تهب الحكماء الرؤية الكاملة أو البصيرة . و فى الناحية اليمنى نرى نفثيس و اسمها يعنى سيدة البيت (أو بالأحرى المعبد) . تجلس نفثيس فوق الرمز الهيروغليفى للذهب و هو المعدن الذى تخلق منها أجساد الكيانات الالهية . تمد نفثيس يدها نحو علامة تعرف باسم "شن" و هى رمز الأبدية . يعتبر ال "شن" من أقوى التمام التى تحمى من يرتديها و تحفظه من قوى الهدم و الموت .

تصف بردية لايدن السحرية طريقة صنع تميمة فى الخطوات التالية :-

► أحضر شريطا من نسيج الكتان به 16 خيط (أربعة خيوط باللون الأبيض ، و أربعة باللون الأخضر ، و أربعة باللون الأزرق ، و أربعة باللون الأحمر) ، و انقعها فى دم هدهد و اربط الشريط حول تمثال صغير لجعران مغطى بكتان ناعم ◀

يحوى عالم التمام كل الرموز التى شكلت الفكر الدينى لقدماء المصريين ، و منها ال "نترو" و الحيوانات المقدسة و الصولجانات الملكية و التيجان التى ترمز لعلاقة المتوفى بالملك . و من أشهر التمام فى مصر القديمة القلب و الجعران (رمز البعث) خالد) ، و عامود الجد (رمز الخلود) ، و ال "عنخ" (رمز الحياة الأبدية / السماوية) ، و عصا الوادج (رمز الشباب و العنقوان) ، و عصا الواس (رمز القوة) .

بعض الأدوات التى نستخدمها فى حياتنا اليومية تحمل مغزى روحى عميق ، و لذلك تتحول هذه الأشياء المعتادة الى تمائم ، و منها على سبيل المثال درجات السلم أو المعراج و التى تساعد الروح فى معراجها الى السماء ، و مسند الرأس المرتفع الذى يوضع مع الأثاث الجنائزى و هو يساعد المتوفى على أن ينام نومته الأبدية فى أمان و يحميه من الأرواح الشريرة .

و قد يحتفظ الصنایعی فی مقبرته بأدواته التي كان يستخدمها فی عمله فی حياته الدنيا (كلوح الرسم و ميزان البناء و المسطرة و الأثقال المعلقة) لأنها تشهد عليه فی العالم الآخر و تبرهن على أنه كان ماهرا فی صنعته ، و هذه المهاره هی التي تفتح له باب الخلود .

فی عالم التمام تلعب الكلمة الدور الرئيسي فی اكساب التمیمة قوتها السحرية .
يحمل الفصل رقم 155 و 160 من كتاب الخروج للنهار عنوان (كلمات تقرأ على تمیمة تعلق فی رقبة السعيد . تقرأ الكلمات على مختلف أشكال التمام : على شكل عامود "جد" من الذهب ، و على شكل عقدة ايزيس من اليشب الأحمر ، و على شكل أنثى النسر من الذهب ، و على شكل قلادة عريضة من الذهب) .
يوصف من يرتدى هذه التمام بأنه السعيد أو المبروك لأنه يحاط بطاقة روحية تباركه و تحميه من قوى الشر .

و من بين أشكال التمام المذكورة فی النص السابق يستحق عامود الجد منا اهتماما خاصا .
يحتل عامود الجد أهمية خاصة فی الطقوس السحرية الرسمية للدولة ، ففي كل عام كان ملك مصر يقوم بطقس سحرى فی مدينة أبيدوس (و هی قرية تقع حاليا بمركز البلينة ، محافظة سوهاج) يطلق عليه طقس "اقامة عامود الجد" .

كان على الملك أن يقيم عامود الجد الممدد على الأرض ، و بذلك يقيم المحور (العامود الفقري) الخفى لجسد أوزير فی العالم الآخر و يقيم معه المملكة المصرية كلها (الصعيد و الوجه البحرى) .
و هذا الطقس يجدد طاقة الأرض لأنه يجعلها متنسقة مع العالم الالهى .
يقوم الساحر بترتيل الكلمات السحرية التالية على تمیمة عامود الجد :-
► ان هذا العامود هو ظهرك (يا أوزير) ، يا من يمتلئ قلبه بالسكينة ... ان هذا العامود هو عامودك الفقري ، يا من يمتلئ قلبه بالسكينة ... يا من تنام على جنبك السقيم ... أنا أسكب فوقك الماء لأطهرك ... أنظر ، لقد أحضرت لك عامود الجد ليبهج قلبك ◀

و هذه التعويذة جديرة بالتأمل ، فالهدف منها افاقة أوزير و جعله يقف مرة أخرى بعد أن كان راقدا (فاقدا للوعى) و مساعدته على أن يستند الى محوره مرة أخرى و بذلك يرسخ و يبقى للأبد ، و لا يكون عرضة للفناء و الزوال .

بعد تلاوة التعويذة السابقة يضع الساحر تميمة عامود الجد فوق قالب من الطوب اللبن ، ثم يضع القالب الذى يحمل التميمة فى مشكاة فى الحائط الغربى للمقبرة مخصص لهذا الغرض ، بحيث يكون وجه التعويذة ناحية الشرق ، ثم تسد المشكاة بخليط من تراب الأرض معجون بزيت الصنوبر . و بذلك يصبح عامود الجد خفيا و لكنه فى نفس الوقت حاضر ، تماما كمحور الأرض أو محور أى جرم سماوى يدور حول نفسه ، حيث يظل المحور دائما خفيا . و هكذا يقوم عامود الجد بدوره فى الخفاء فيجعل المقبرة محروسه ، و تصبح المقبرة بيتا للأبدية (كتاب الخروج للنهار ، فصل رقم 137) .

و هناك تمنائم أخرى تستحق منها التأمل مثل تميمة يد آتوم ، و هى الربة التى أزاحت العاصفة الهوجاء من السماء . تذكرنا يد آتوم بأحداث الخلق كما وردت فى مذهب التاسوع الذى يقول بأن آتوم أخرج بذور الخلق من ذاته بعد أن قام بالاستمناء مستخدما يده . ترمز يد آتوم فى سياق القصة لقدرة آتوم على تفعيل مشيئته و على الخلق بدون الحاجة الى أنثى . يطلق على يد آتوم لقب القوية ، و بفضلها يستطيع النور أن يزيح الظلمة . ليد آتوم القدرة على اراحة الألم و المعاناة و تطهير الدنس ، و هى الربة التى تضع تميمة فى يد الطفل لتحمية فى مهده ، و خاصة فى غياب أمه أو مربيته . ان يد آتوم هى نفسها يد ايزيس التى تراقب ابنها حورس و تحمية . و من أشهر التمنائم أيضا تميمة الربة "حيقيت" . تظهر "حيقيت" فى الفن المصرى فى هيئة ضفدعة أو امرأة برأس ضفدعة ، و هى ربة الحياة و البعث ، لأنها ولدت فى طمى النيل . تتخذ التمنائم أيضا أشكالا أخرى ، فمنها ما يصنع على شكل أجسام عارية غير متسقة ، أو أشخاص برؤس صلعاء ، أو على شكل أطفال أو حتى اشخاص بالغين مهمتهم طرد الأرواح الشريرة . و الخلاصة أن التمنائم فى مصر القديمة كانت ضرورية للأحياء و الموتى على السواء . فالاستخدام الحكيم للتمائم هو الذى يضمن للمرء قواه الحيوية فى هذا العالم أو فى العالم الآخر . بفضل التمنائم يستطيع "المحروس" أن ينضم الى حاشية حورس و أن يكون له تأثير فى فى عالم النجوم (كتاب الخروج للنهار ، فصل رقم 101) .

فى العصر المتأخر (بدءا من عصر الأسرة 26 ، حوالى 600 سنة قبل الميلاد) زادت أنواع و أشكال التمنائم بشكل كبير و لكنها أخذت تتأثر شيئا فشيئا بالممارسات السحرية الشعبية و أخذت تميل الى

السذاجة و السطحية و تبعد تدريجيا عن الأصل النقى للسحر المصرى (سحر النور) .
فى تلك الفترة بدأ استخدام شعر الماشية (كالأبقار و الثيران) و أحيانا شعر الماعز فى صنع التمائم
و هو ما يعبر عن حالة التردى التى وصل إليها السحر الذى صار أشبه بالكاريكاتير أو الممارسات
الهزلية الساذجة .

الذهب و الأحجار الكريمة :-

اعتقد المصريون القدماء أن أجسام الموتى الصالحين الذين حازوا الاشرار (و يطلق عليهم لقب
"آخو") تتحول بعد وفاتهم الى أجسام من ذهب . تعود جذور هذه الفكرة الى "رع" ، رب النور الذى
يهب المبجلين (آخو) تلك الأجسام الذهبية .

و كما يشرق "رع" بنوره على الكون كذلك الروح التى حازت الاشرار فى حياتها الدنيا .
عبر المصرى القديم عن فكرة تحول شخص ما الى روح مشرقة بمصطلح تحول الجسد الى ذهب ،
كما عبروا عنها طقسيا بتغطية المومياء بالذهب . و هل يوجد تعبير أجمل من ذلك لوصف فكرة
الخلود و الحياة الأبدية و الوصل بالنور الالهى ؟
عند انتهاء الكاهن من تحنيط المومياء يبدأ فى ترتيل كلمات سحرية تصف تحول المتوفى الى "آخ"
(روح مشرقة موصولة بالنور الالهى) .

يصف الكاهن ذلك التحول الخيمائى فيقول أن الجثمان تحول من جسد من تراب الى جسد من ذهب .
و من أمثلة النصوص التى يقرأها الكاهن على المومياء بعد التحنيط العبارات التالية :-

► أيها الحى . لقد وضعت حول أصابع يدك الأغشية الذهبية . ان أصابع يدك صارت من الذهب ،
و أظفرك من الالكتروم (سبيكة من الذهب و الفضة) ... ان أشعة الربة الذهبية – ربة الاشرار –
تصل اليك ، كما تصل الى جسد أوزير المقدس ... ستغمر الأشعة الذهبية وجهك فى العالم الآخر ...
و سيصبح بمقدورك التنفس بسهولة بفضل ذلك الذهب ، و بسببه أيضا ستبعث من جديد ◀

الذهب هو رمز الحياة الأخرى و الميلاد من جديد . الذهب هو رمز الشباب و العنفوان و تجدد الحياة
و الساحرة العظيمة ايزيس "ويريت حكاو" هى التى تساعد المريد على أن يجدد نفسه باستخدام
الذهب الذى اكتشفه بداخله . و حين يكتشف المريد أن الذهب (النور الالهى) موجود بداخله سيشرق
وجهه بالبهجة و يبدو للأعين فى عنفوان و حيوية طفل ولد من جديد .

يعبر النص السابق و غيره من النصوص التى تتحدث عن دور الذهب فى ميلاد الروح من جديد فى العالم الآخر أيضا عن تحولات خيمائية و ميلاد روحى يمكن أن يحدث للأحياء من خلال طقوس مقدسه يموت فيها المرید موتاً رمزياً و يولد من جديد .

فى مقبرة الكاهن بتوزيريس و هو كاهن تحوت الأكبر بمدينة هرموبوليس (الأشمونيين ، محافظة المنيا) الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد نرى أحد أجمل المشاهد التى تعبر عن فكرة التحول الى ذهب ، و هو المشهد الذى يصور أوزير (رب العالم السفلى) و قد تحول الى "رع" و أخذ يشع نورا و حياة على العالم .

ان المطلعين على أسرار الصوفية المصرية من تلاميذ تحوت (و منهم الكاهن بتوزيريس) يعلمون جيداً أن "أوزير" و "رع" لا ينفصلان ، و أن اندماج "أوزير" و "رع" و اتصال أرواحهما فى بيت الحياة ينتج عنه حجر يحفظ مومياء المتوفى الذى يتحول الى أوزير (أى يبعث من جديد) . هذا الحجر الخيمائى المقدس ليس فى حالة صلابة و انما فى حالة نورانية ، و هو الصورة الأولية لما يعرف فى علم الخيمياء باسم "حجر الفلاسفة" .

الأعداد و العقد السحرية :-

تعتبر العقدة من أهم الرموز السحرية فى مصر القديمة ، و هى بمثابة همزة وصل بين العالم الالهى و عالم البشر و نقطة التقاء للطاقات الكونية .

يتحدث النص رقم 406 و 408 من متون التوابيت عن معرفة العقد السحرية السبعة للبقرة السماوية . تساعد هذه العقد السحرية السبعة روح المتوفى على قيادة القارب الذى يقطع به المحيط السماوى . كما تساعد على استعادة الصحة و الحيوية و الشباب .

و فى مقابل العقد السماوية السبعة هناك سبعة عقد فى جسم الانسان ، و هى عبارة عن النقاط أو المراكز التى تلتقى فيها موجات الطاقة التى تعتمد عليها حياة الانسان (تعرف هذه المراكز فى الثقافة الهندية باسم شاكرا) .

و من المصادر التى تتحدث عن كيفية صنع العقد السحرية بردية لايدن و بردية لندن السحرية ، حيث تلعب الأعداد و الألوان دوراً هاماً فى صنع العقد السحرية .

ان العقدة السحرية التى تربط فى الأرض يصبح لها مقابل فى السماء ، و العكس صحيح .

ظهرت رمزية العقدة أيضا فى الديانة المسيحية حيث استخدم المسيح هذا الرمز الذى تعود جذوره للبرديات السحرية المصرية .

جاء فى احدى البرديات السحرية القبطية على لسان ساحر مصرى :-

► اسمعوا صوتى يا من تربطون الحبال و العقد و السلاسل ... عسى أن يصلكم صوتى ، حتى تقوموا بربط كل السلاسل الى الأبد ◀

لا ينفصل سحر الأعداد عن سحر العقد . فالعدد هو عقدة غير ملموسه ، بمعنى أنه همزة وصل و جسر بين العالم الالهى و عالم البشر .

للأسف ، لا توجد حتى الآن دراسة علمية جادة لرمزية الأعداد فى مصر القديمة . و لكن للأعداد بوجه عام حضور قوى فى الديانة المصرية و هى تلعب دورا رئيسيا فى طقوس السحر ، بما فى ذلك طقوس السحر الرسمى للدولة .

و من أمثلة ذلك العدد 4 الذى يعتمد عليه أحد طقوس معابد هليوبوليس ، حيث يتم تقديم القرايين فوق مائدة مكونة من أربعة موائد صغيرة يتم ربطها معا بطريقة سحرية . و فوق المائدة توضع أرغفة الخبز بنظام يعكس الجهات الأصلية الأربعة (شمال ، جنوب ، شرق ، غرب) .

ان الكون بأركانه الأربعة بنى على التمحور حول مركز ، و هذا المركز هو الوجدانية التى انبثق منها كل شئ . تهدف كل القرايين و الطقوس السحرية لاستحضار هذه الوجدانية ها لأن كل شئ يستمد وجوده منها . فى مذهب هليوبوليس الدينى كان رقم أربعة هو رقم الحقيقة و الفاعلية .

و من أشهر الأعداد السحرية العدد "سبعة" ، و هو بلا شك العدد الأكثر استخداما فى الطقوس السحرية . تتحدث العديد من النصوص السحرية المصرية عن قوى كونية لها سبع عقد سحرية ، أو سبع حلقات من الحجارة و الذهب ، أو سبع خيوط من الكتان .

نحتاج للعديد من الصفحات لسرد الأمثلة على استخدام رقم سبعة فى نصوص و طقوس السحر المصرى .

تتحدث بردية لايدن السحرية عن طقس سحرى يعتمد بشكل أساسى على طاقة رقم سبعة ، حيث كل شئ يدور حول هذا العدد . فى هذا الطقس يحضر الساحر سبع قوالب من الطوب اللبن (بشرط أن تكون جديدة لم تستخدم من قبل) ، ثم يمسكها بعد أن يتطهر تماما . و يضع فوق ثلاثة قوالب منها اناء ملئ بزيت عطرى مقدس ، أما القوالب الأربعة الأخرى فتوضع حول وسيط .

ثم يحضر الساحر سبع أرغفة من الخبز ، و سبع حصوات من ملح النظرون ، و وعاء ملئ بزيت زيتون طازج من زيتون الواحات .

يطلب الساحر من الوسيط أن يتمدد على الأرض فوق بطنه أمام وعاء الزيت ، ثم يرتل أمامه ابتهاالا ، بينما يحرق الوسيط فى اناء الزيت . يقام الطقس فى الساعة السابعة من ساعات النهار (أى بعد شروق الشمس بسبع ساعات) . فى تلك الساعة يمكن للوسيط أن يجيب على أى سؤال يوجه اليه بعد أن يتصل بالقوى الكونية التى تجيب على لسانه .

الأجسام البديلة :-

هناك العديد من الأدلة فى الطقوس السحرية المصرية على استخدام الأجسام البديلة . يعرف الجسم البديل فى الكبالة اليهودية باسم "جوليم" ، و فى سحر "الفودو" باسم الجسم المساعد أو الثانوى ، حيث يتم استخدام تماثيل صغيرة كبديل للأشخاص الذين توجه لهم (أو ضدهم) الطقوس السحرية .

و فى السحر المصرى يمكن للتماثيل أن تحل محل الأشخاص ، و هو المبدأ الذى ينطبق أيضا على تماثيل الملوك و النبلاء .

يستطيع الساحر فى مصر القديمة احياء هذه التماثيل باستخدام طقوس فتح الفم و العين ، كما يمكنه أيضا احياء تماثيل الأوشابتى ، و هى تماثيل صغيرة من الخشب أو الحجر لخدم أو عمال أو جنود توضع داخل المقبرة مع الأثاث الجنائزى . تقام طقوس فتح الفم لهذه التماثيل فتدب فيها الحياة فى العالم الآخر و تقوم بالأعمال المطلوبة منها .

تصنع الأجسام البديلة أيضا من الشمع ، و يلاحظ أن التماثيل الشمعية تستخدم فى الغالب فى طقوس السحر الموجهة ضد الأعداء حيث يقوم الساحر بتوجيه القوى الكونية لمعاقبة أصحاب هذه التماثيل و تقطيع أوصالهم و تقييدهم بالأغلال كما يحدث لأعداء "رع" فى العالم السفلى .

و كلمة أوشابتى تعنى "المجيبين" ، أى الذين يجيبون المتوفى حين يناديهم لمساعدته . و بعكس التماثيل الشمعية تعتبر تماثيل الأوشابتى وعاء لطاقات ايجابية .

تصنع تماثيل الأوشابتى من الخشب أو الفايانس أو البرونز و تحمل فى يدها أدوات العمل كالقؤوس و فى بعض الأحيان تحمل فوق ظهرها حقيبة بها أدوات العمل ، و فوق جسدها تنقش نصوص

سحرية .

تعمل تماثيل الأوشابتي كبديل لأرواح الصالحين فى العالم الآخر حيث تحل محلهم فى العمل و تجيب حين يناديها صاحبها لتحل محله فى العمل فى حقول العالم الآخر .

بدأ ظهور تماثيل الأوشابتي فى عصر الدولة الوسطى ، و بدأت بتمثال واحد فقط فى المقبرة .

و بمرور الزمن بدأ عدد تماثيل الأوشابتي يزداد ، و بقدوم العصر المتأخر صارت صناديق

الأوشابتي فى بعض الأحيان تحوى ما يقرب من خمسمائة تمثال .

جاء ذكر هذه التماثيل فى الفصل السادس من كتاب الخروج للنهار . يحوى هذا الفصل نصا يأمر

تماثيل الأوشابتي أن تطيع صاحب المقبرة .

تتولى الأوشابتي أصعب الأعمال فى العالم الآخر و على رأسها حرث الأرض و زراعتها و حفر

القنوات و نقل الطمي و السماد و تجهيز التربة للزراع .

يأمر الساحر تماثيل الأوشابتي أن تطيع صاحبها و أن تجيبه حين يناديها و تقول "وشب" (حاضر) .

جاء فى متون التوابيت – و هى الأصل الذى نقل منه الجزء الأكبر من نصوص كتاب الخروج الى

النهار – أن أرواح الموتى الأبرار (آخو) اكتسبت القدرة الالهية قبل أن تكتسبها ال "نترو" و أرواح

الطبيعة و غيرها من الموتى (متون التوابيت ، نص رقم 472) .

يقول المرتحل فى العالم الآخر أنه يتبوأ عروش الكيانات الالهية و أنه غير مجبر على ممارسة

الأعمال الشاقة فى العالم الآخر .

و لتفعيل هذه التعويذة يجب أن تقرأ على تمثال صغير لصاحب المقبرة أثناء حياته الدنيا .

يصنع هذا التمثال من خشب الأثل أو الزيزفون و يوضع فى مكان مخصص له فى المقصورة

الجنائزية لصاحب المقبرة بعد وفاته .

الاتصال بالموتى عن طريق الرسائل :-

لم يكن المصرى القديم يعتقد فى وجود حواجز فاصلة بين الموت و الحياة ، فأرواح الموتى ترتحل

بين أبعاد الكون و الصلة بينها و بين عالم الأحياء لا تنقطع .

من وقت لآخر يحدث تقارب بين عالم الأحياء و عالم الموتى : فى بعض الأحيان يكون تأثير هذا

التقارب ايجابيا و فى احيان اخرى يكون سلبيا .

يمكن للأحياء أن يتصلوا بالموتى بالعديد من الطرق و منها كتابة الرسائل .

قام علماء المصريات "آلان جاردنر" و "كورت زيته" بجمع رسائل الموتى فى مصر القديمة

و ترجمتها و نشرها فى عام 1928 ميلادية فى كتاب بعنوان "رسائل المصريين للموتى"

(Egyptian Letters to the Dead) .

تكتب الرسائل للموتى غالبا فوق طبق عميق من الفخار . و اذا كان النص طويلا يستبدل الطبق

بقطعة من البردى أو القماش .

فى العصر العتيق (قبل عصر الأسرات) كان الطبق العميق أحد أدوات الطقوس الجنائزية و أحيانا

يملا بالخبز أو الحبوب و يوضع فى المقبرة .

كان المصرى القديم يعتقد أنه يستطيع بكتابة رسالة مؤثره و بأسلوب بليغ أن يقنع روح المتوفى بأن

تتدخل بشكل ما (سواء سلبى أو ايجابى) فى حياة الأحياء . و كان يعتقد أيضا أن من يتحدى الموتى

و يقلق راحتهم فسيتعرض لعقاب المحكمة الالهية فى العالم الآخر ، و أن من ينبش قبراً ستقصف

رقبته مثل رقبة طائر (ما زلنا نستخدم حتى الآن عبارة "مقصوف الرقبة" لوصف الأشقياء) ، و أن

من يدخل قبراً و هو غير طاهر فسوف يصاب بالمرض و البلاء .

كل هذا يدل على اعتقاد المصريين القدماء أن عالم الموتى يتداخل مع عالم الأحياء و يؤثر فيه .

و لذلك كان المصريون القدماء يطلبون تدخل أرواح الموتى فى حل بعض المشاكل . على سبيل

المثال قد يطلب من روح أم متوفية التدخل فى حل نزاع أو خلاف بين أبنائها على الميراث .

و من أشهر الرسائل الموجهة للموتى فى مصر القديمة رسالة كتبها زوج حزين لزوجته الراحلة .

عثر على هذه الرسالة ملتصقة بتمثال من الخشب مكسو بالجص و هو تمثال للزوجة المتوفية .

يقوم التمثال هنا بدور الوسيط الذى ينقل الرسالة لروح الزوجة فى العالم الآخر .

تحكى الرسالة أن الزوجان عاشا فى سعادة و هناء فى مدينة "منف" فى نهاية عصر الدولة الحديثة

(نهاية الأسرة العشرين) ، ثم توفيت الزوجة نتيجة مرض خطير . حزن الزوج لفراق زوجته حزنا

شديداً و أمضى ثمانية أشهر بجوار قبرها يبكى بلا انقطاع ، و لا يكاد يدخل جوفه شئ من الطعام أو

الشراب حتى ضعفت صحته .

مضت ثلاث سنوات و أحزان الزوج لا تنتهى . ثم بدأ يشعر أنها تمارس تأثيراً سلبياً على حياته

و كأنها سحرت له حتى يظل أسيرا لحبها .

لذلك فكر أن يوجه لها رسالة احتجاج كتب فيها هذا النص الطريف :-

► ما الذى فعلتية بى فجعلنى أسقط فى هذه الحالة المؤلمة ؟ ما الذى فعلته لك كى تتسببى لى فى كل هذا الحزن ؟ انى أوجه لك الاتهام من خلال هذه الرسالة و سيصلك اتهامى هذا فى العالم الآخر و سيوجه لك أمام محكمة التاسوع و فيه القصة كاملة . ماذا فعلت حتى تفسدى حياتى و تتسببى لى فى كل تلك الآلام ؟! ◀

لا تذكر الرسالة ما الذى حل بكاتبها بعد ذلك و لا نعرف اذا كانت مشكلته قد انتهت ، و لكن الرسالة الطريفة توضح لنا أن العالم السيכולوجى للمصرى القديم كان منفتحا على كل أبعاد الكون ، بما فى ذلك عالم الموتى .

المصباح :-

تهتم بردية لايدن السحرية بشكل خاص بدور المصباح فى الطقوس السحرية لأنه عنصر أساسى فى استحضر الأرواح و التنبؤ بالمستقبل .

تتم هذه الطقوس فى غرفة مظلمة بها مشكاة محفورة فى الجدار الشرقى ، ثم يأتى الساحر بمصباح أبيض و يملأه بزيت زيتون طازج (لم يستخدم من قبل) مجلوب من الواحات . ثم يبدأ فى تلاوة الابتهالات ل "رع" أثناء شروق الشمس و يوقد المصباح و هو طاهر الجسد تماما . ثم تدخل الغرفة وسيطة (كاهنة) و هى تغلق عينيها . يضع الساحر أصبعه على رأسها و يحرق البخور فى وعاء مخصص لهذا الغرض (مبخرة) .

ثم يطلب الساحر من الوسيطة أن تفتح عينيها و تنظر الى المصباح . و عند ذلك يرى الساحر طيف الكيان الالهى الذى يتم استحضره بالقرب من الوسيطة . و هنا يبدأ الساحر بطرح ما لديه من أسئلة على الكيان الالهى الذى يتجلى من خلال نور المصباح .

على الساحر أن يستخدم مصباح جديد بفتيل نظيف . و يكتب على الفتيل حروفا هيروغليفية و رموز دينية و يضع المصباح فوق قالب من الطوب اللبن . ثم يبدأ بتلاوة الكلمات السحرية عسى أن يرى الكيان الالهى الذى يعلن عن حضوره من خلال ظهور طيف فوق المصباح و هكذا يستطيع الساحر أن يطرح الأسئلة التى يبحث لها عن اجابات .

يقدم الكيان الالهى نفسه و يعلن عن حضوره و يصف نفسه بأنه يحمل العديد من الأسماء ، و أنه واهب النور ، و أنه صديق اللهيبي ، و أنه الحضور الالهى الكامن فى النار/النور .

يطلب الساحر من الكيان الالهى أن يكشف عن نفسه فى الليلة التى تتم فيها الحضرة و أن يتحدث اليه و يخبره الحقيقة .

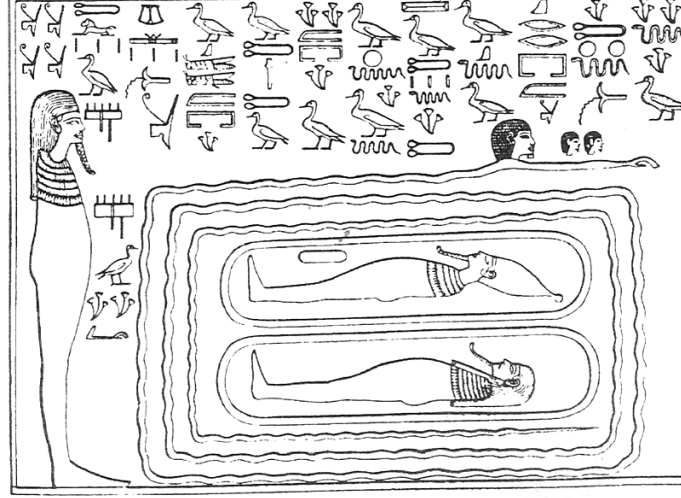
لممارسة هذا النوع من الاستحضار (الحضرة) على الساحر أن يعد نفسه أولاً بأن يدهن عينيه بمرهم خاص يعتمد على استخدام زهور بقول يونانية كمكون أساسى . تطهى هذه الزهور و توضع فى اناء من الزجاج يغلق جيداً و يحفظ فى مكان مظلم لمدة عشرين يوم . ثم ينقل الخليط الى وعاء زجاجى آخر و يحفظ مرة أخرى فى مكان سرى . و بعد فترة يتحول الخليط الى ما يشبه الدماء و على الساحر أن يدهن عينيه بهذا الخليط . و أثناء تلاوة الابتهالات و الكلمات السحرية يتمدد الساحر فوق حصيرة من البوص .

على الساحر أن يستعد لهذا الطقس قبل القيام به بعدة أيام بأن يحافظ على طهارته و يمتنع عن أى ممارسة جنسية .

فى هذا الطقس يخاطب الساحر المصباح باعتباره الشاهد على العالم الالهى و على الساحر الذى ارتحل فى الفضاء و تلقى رسالة الكيانات الالهية .

تعود هذه الطقوس السحرية المعقدة للعصر المتأخر ، و هى تمزج بين الأسطورة و السحر المصرى النقى (سحر النور) و بين الممارسات الشعبية الساذجة .

فقط السحرة الحكماء هم الذين يستطيعون استنباط الجانب الايجابى من هذا الخليط الذى يوجد فيه الصبح و الخطأ جنباً الى جنب .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" المعروضة بالمتحف المصري نرى طقساً سحرياً يهدف لتحويل جسد المتوفى في العالم الآخر إلى جسد خالد يطلق عليه "ساح" (جسد البعث). صور الفنان المصري طاقة الـ "حكا" (السحر الأزلي/الكوني) على هيئة ثعبان يلتف حول نفسه بشكل مستطيلات تحيط بجسدين محنطين، و ينتهي في الأعلى برأس و ذراع إنسان. هذا هو السائل (أو بالأحرى الطاقة) التي تبعث الأجساد الراقدة داخل شرانق الموت. إن سحر البعث كما نراه في هذا المشهد يكمن في معرفة أسرار الطاقة الكونية و خاصة طاقة "حكا".

كان الساحر المصري يستخدم العديد من الأدوات و منها الأجسام البديلة و التماثيل و العقد السحرية و غيرها ، و لكن هذه الأدوات ليست سوى عوامل مساعدة .

إن قوة السحر و سره لا تكمن في الأدوات و إنما في علم الساحر و حكمته و في الطاقة الروحية التي يمتلكها و الوعي الناضج الذي يجعله يدرك القدرة الإلهية الكامنة فيه .

يكمن السر في الصلة بين روح الساحر و بين الكون .

لا يمكننا أن ننكر أن هناك أدوات مسحورة أي مشحونة بطاقة روحية و هي تعتبر بمثابة مسكن أو وعاء لقوى كونية ، و لكن الجاهل لا يستطيع أن يتعامل مع هذه الأدوات . لن تستجيب الأدوات السحرية للجاهل لأنه لا يعرف كيف يقوم بتفعيل طاقتها . و هنا يكمن الفرق بين الساحر الخبير و بين من ينتحل شخصية الساحر .

إن الساحر الخبير يعرف كيف يتلو الكلمات السحرية التي توظف الطاقة الخفية في الأدوات السحرية و بذلك تصبح فعالة .

و لكن كيف يستطيع الساحر أن يفعل ذلك دون أن يسيطر على عناصر الطبيعة ؟

هذا ما سنتحدث عنه في الفصل التالي .

الفصل الخامس

السيطرة على عناصر الطبيعة :-

عناصر الطبيعة الأربعة هي الأرض و الماء و الهواء و النار (بالإضافة الى الأثير و هو الينبوع أو الرحم الذى تولد منه العناصر الأربعة) .

و قد اخترت الصمت حيال عنصر الأرض احتراماً و تبجيلاً لها ، لأنى سمعت صديقى الساحر الأقصرى و هو يقول : ► ان الأرض تنتمى للحيات و العقارب . الأرض هي أمنا ، و برغم هذه القرابة التى تربطنا بها الا انها كيان معقد و خطير ◀

و قد لمست الصدق و العمق فى قول صديقى ساحر الحيات الأقصرى ، و لذلك سأحدث فى هذا الفصل عن ثلاثة فقط من عناصر الطبيعة (الماء ، الهواء ، النار) و سأترك الأرض لحراسها . لكى يفهم المرء كنوز الأرض و خفاياها عليه أولاً أن يصادق (يخاوى) حراسها ، ألا و هم الحيات و العقارب .

كان المصرى القديم يستخدم كلمات سحرية خاصة من أجل العيش فى تناغم مع عناصر الطبيعة . كان المصريون القدماء ينظرون لهذه العناصر باهتمام شديد ، و لم تكن فى نظرهم شيئاً يمكن تجاهله فقد كانوا يعلمون أن هذه العناصر تحمل جزءاً من سر وجودهم .

الماء و القارب :-

كل الماء يأتى من "نون" و هى المحيط الأزلى أو الينبوع الذى خلق منه كل شئ و الذى يحيط بالكون .

فى نهاية كل يوم تنزل الشمس للعالم السفلى و تعود الى "نون" مرة أخرى حيث تجدد نفسها و تعود فتخرج منها مرة أخرى و تولد من جديد فى صباح اليوم التالى .

اعتقد المصريون القدماء أن الماء الموجود فى البحيرات المقدسة بالمعابد الكبرى (مثل معبد الكرنك) هو جزء من المحيط الأزلى "نون" ، و لذلك فان الكاهن حين يغمر نفسه فى البحيرة المقدسة ثم يخرج منها فهو بذلك يكرر ما يفعله "رع" كل يوم حيث يجدد طاقته بشكل دائم من خلال العود

الأبدى الى ينبوع الخلق "نون" .

يتضمن النص رقم 353 من متون الأهرام تعويذة للسيطرة على عنصر الماء .

تقول التعويذة أن النهر السماوى (أذرع مجرة الطريق اللبنى) تطيع أوامر الساحر الذى يتجلى فيه

الاله العظيم الذى أخفى اسمه الأعظم عن أرواح الماء (أو أرواح الأمواج) .

يتحدث الساحر الى النهر السماوى فيقول :-

► يا حابى ، يا أمير السماء ، أنعش قلبى بمائك الجارى ... امنحنى للسيطرة على الماء ... امنحنى

الماء الذى كان موجودا قبل أن تأتى ال "نترو" الى الوجود (أى امنحنى ماء الأزل) ... لأنى أتيت

للوجود فى ذلك اليوم الأول ◀

و لكى يضمن الساحر نجاحه يحول نفسه لحابى ، رب النيل و رب الماء الذى يهب الحياة و النماء

للزراع . و بذلك يبقى سحره فى الأرض و فى السماء .

يسبح الساحر مع "رع" فى المحيط السماوى ، و تحيط به مجموعة نجوم أوريون (الجبار) ، و نجمة

سوبدت (الشعري) و نجمة الصباح (كوكب فينوس) .

تحيط هذه الحاشية النجمية بالساحر و تضعه بين ذراعى أمه "نوت" (ربة السماء) . و بذلك يصبح

الساحر فى مأمن من الكائنات المخيفة و منها كائنات تعرف باسم الملعونين الذين تتدلى رؤوسهم

و هم سائرون (متون التوابيت ، نص رقم 188) .

كان تطهير الماء أحد أهم الموضوعات فى السحر المصرى ، و المقصود به ليس فقط تطهير الماء

الذى يغتسل به الساحر و انما أيضا تطهير الماء الذى يدعم حركة الكون و المعروف باسم ماء الأزل

"نون" و هو موجات من الطاقة .

تصف متون الأهرام ابهار ملك مصر فى المحيط السماوى فوق قارب من البوص أو البردى .

و كل ساحر فى مصر يتبع مثله الأعلى و هو الملك و يعرج للسماء و يركب قارب "رع" حيث

يتحول الى كيان الهى حى (متون التوابيت ، نص رقم 76) .

جاء فى بردية لايدن السحرية أن الساحر يستخدم وعاء من الماء كوسيط أو مرآة سحرية يرى فيها

صورة قارب "رع" السماوى و يبتهل الى نوت (ربة السماء) أن تفتح له أبواب السماء ليرى فيها

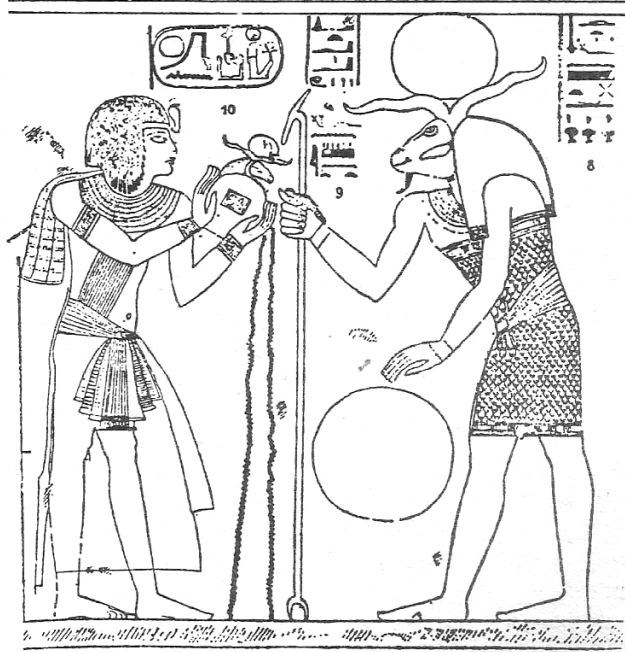
قوارب ال "نترو" وهى تروح و تجئ فى مداراتها الفلكية فى المحيط السماوى .

بامكان الساحر أيضا أن يساعد روح المتوفى و يلحقها بحاشية "رع" و يجعلها من ركاب قاربه

و ذلك من خلال طقس خاص يقوم فيه الساحر بتلاوة كلمات سحرية على قارب خشبي يطلى باللون الأبيض و يحفظ في مكان طاهر و هو رمز لقارب "رع" السماوى . و أمام القارب يوضع تمثال للمتوفى المبجل (المرحوم) . على الجانب الأيمن للتمثال يرسم الساحر صورة قارب رع الليلي ، و على يساره يرسم صورة قارب "رع" النهارى . (كتاب الخروج للنهار ، نص رقم 130) .

يشرح النص رقم 133 من كتاب الخروج للنهار هذا الطقس بالتفصيل قائلا :-

► كلمات ترتل فوق تمثال لقارب طوله أربعة أذرع ، مطلى بمسحوق أخضر اللون ، توضع فوقه الرموز المقدسة لأقاليم مصر ... فى ليلة صافية تتلأأ نجومها ... و أنت متطهر بالماء و متعطر بالزيوت العطرية المقدسة و منها الراتنج المستخلص من شجرة البطم التريبتينى ... قم برسم صورة ل "رع" باللون الأبيض فوق وعاء عميق لم يستخدم من قبل و ضعه أمام القارب و ضع تمثال المبجل (المرحوم) فوق القارب ، و هكذا ستنقل روحه الى القارب و تصبح من ركابه ◀



من مقبرة الملك رمسيس التاسع (أسرة 20 ، دولة حديثة) . الملك رمسيس التاسع يسكب الماء أمام رب الشمس / النور و الذى يظهر فى هذا المشهد برأس كبش . و نلاحظ أن الماء يسقط من الاناء فى خطين متوازيين ، و هو رمز لمبدأ القطبية الذى تقوم عليه منظومة الطاقة . تعتمد الطاقة على وجود قطبين متناقضين فى حالة تفاعل ، و من ذلك التفاعل تتولد الطاقة التى تغذى قرص الشمس الذى يأتى منه ماء الحياة ، أى الطاقة الحيوية .

على الساحر أن يتعلم كيف يسيطر على المياه السماوية و عندئذ يصبح "نب حبت رع" ، أى سيد

دفة قارب "رع" ، و عندئذ لن يبطل جلده اذا لمس أى سائل ، و لن تحرقه النار اذا لمست جسده (متون التوابيت ، نص رقم 136) .

حين يكتسب الساحر مهارة قيادة دفة "رع" و يحمل لقب "سيد دفة قارب رع" فان ذلك يعنى أنه لن يفشل فى قيادة قاربه بعد أن يتوفى و ترتحل روحه للمحيط السماوى .
يواجه الساحر الماء أيضا بشكل أكثر خطورة و مباشرة حين يضطر للسباحة فى المحيط السماوى .
يدور أحد النصوص الدينية المصرية حول تقنية حماية السباح من الخطر ، و تبجيل تحوت فى هيئة قرد بابون طوله سبعة أذرع عيونه من الالكتروم (سبيكه من الذهب و الفضة) و شفتاه من النار و كلماته لهيب يحرق .

يشكل الماء نسبة كبيرة من أجسامنا و لا يمكن العيش بدونه ، و لذلك كان شرب الماء فى نظر المصريين القدماء عملا مقدسا .

يستخدم الساحر فى طقوسه السحرية ماء يتم احضاره من محيط جزيرة اليفانتين (بمحافظة أسوان) .
كان ماء اليفانتين مقدسا فى مصر القديمة و ينظر له باعتباره صورة من مياه الأزل "نون" .
عند قيامه باستخدام ماء اليفانتين يتقمص الساحر صورة "نون" الذى يوصف بأنه أب كل التجليات الالهية .

هناك نص دينى (أو تعويذة) وردت فى احدى البرديات المحفوظة بمتحف اللوفر تحمل عنوان :
شرب الماء فى مملكة الموتى ، و فيها نقرأ العبارات التالية :-

► أقبلى نحوى أيتها المياه التى تجدد الحياة ، و أنعشى قلبى بماء أنهارك العذب ... و امنحني القوة و الهيمنة على الماء مثل "القوية" (أى مثل سخمت) ◀

يقدم ماء "المحياة" الذى يجدد الحياه و يرد الروح و ينعش القلب للساحر الذى يوصف بأنه روح أتت للوجود فى الزمن الأول (الزمن الذى وقعت فيه أحداث نشأة الكون) .

يطلق على الساحر الذى يولد من جديد ولادة روحية لقب "المياه المتجددة" ، لأنه يفوز بالحياة الأبدية و يعرف بهجة الطواف الكونى و التنقل بحرية بين أبعاد الكون كيفما شاء ، و يصير فى حماية الاله و عنايته ، لأن وجهه يشع نورا و جلالا كوجه "رع" الذى يشرق بنوره فى الأفق ، و تأتية نوت ربة السماء و نفتيس ربة المعبد و تمنحانه عين حورس ، و هى مقياس كل شئ (متون التوابيت ، نص رقم 840) .

يقف الساحر أمام "رع" و يحييه (متون الأهرام ، نص رقم 406) ، و يطلب من ال "نترو" أن يحضروا اليه لبن ايزيس ، و لبن نفتيس و هو عبارة عن موجات الفيضان العظيم "محييت ويريت" و أن يمنحوه الحياة و الصحة و السعادة و الخبز و الجعة و الغذاء و الكساء ؛ باختصار يطلب الساحر من ال "نترو" أن يمنحوه كل سائل يجلب السعادة الكاملة .

يأمل الساحر أن يرى "رع" و هو يأتي للوجود حين يفتح الطريق المائى أمام قاربه المقدس .

يتقمص الساحر شخصية أوزير و يتحد به و يمر بنفس تجاربه و منها تجربة غرقه فى المياه ، ثم طفو جثمانه فوق سطح الماء و عين حورس تطفو بجواره . و فوقه يطير الجعران المجنح خبرى .

على الساحر أن يقوم بحماية أوزير من الكائنات المخيفة و الأرواح الشريرة الكامنة تحت سطح الماء و أن يطلب مساعدة الكيانات الالهية التى تبحر فى قواربها .

هناك تعويذة لحماية المياه من الأرواح الشريرة ساكنة الأعماق .

وردت هذه التعويذة على تمثال دجد حور ، و فيها نقرأ العبارات التالية :-

► ان جسد أوزير يطفو فوق الماء ، و عين حورس معه ، لا تتركه ... و الجعران العظيم "خبرى" يفرد جناحيه فوقه أيتها الأرواح التى تسكن أعماق الماء لا تنظرى الى أعلى ، حتى يمر جسد أوزير من فوقك ◀

كان عبور نهرا النيل من الصعوبات التى تواجه المصريين فى حياتهم اليومية ، لأن مياهه العميقة المحملة بالطمي مليئة بالكائنات الخطرة التى تهاجم الحيوانات و البشر أثناء عبورها للنهر .

يلعب الساحر دورا هاما فى حماية البشر و قطعان الماشية عند عبورها للنهر و ينشد ابتهالات و كلمات سحرية خاصة تعرف باسم "سحر الماء" ، و هى تعاويذ فى غاية السرية .

هناك نصوص تنصح الساحر بعدم البوح بهذه الكلمات ، و منها على سبيل المثال هذا النص :

► لا تقشى هذه الكلمات للعامة ، لأنها سر من أسرار بيت الحياة ◀

و مع ذلك يمكننا أن نستشف جزءا من طبيعة سحر الماء من خلال القراءة المتعمدة لمختلف النصوص السحرية .

يستخدم الساحر فى سحر الماء بيضة توصف بأنها عظيمة فى السماء و فى ال "دوات" (العالم السفلى) . من هذه البيضة يخرج طائر صغير يتركه الساحر فى عشه .

ان الخطر يهدد المسافرين و الرعاة الذين يعبرون النهر بقطعانهم بشكل دائم و مباشر ، و لذلك كان

وجود الساحر ضرورى لحماية عابرى النهر .

على الساحر أن يتلو كلمات سحر الماء على بيضة من الطين ، و هى ترمز للبيضة الأزلية التى خلق منها الكون . يمسك الساحر بهذه البيضة و يجلس فوق مقدمة القارب الذى يبحر فى النيل .
إذا اخترق أى كائن سطح الماء و هدد بالهجوم على القارب ، يلقي الساحر بالبيضة فى الماء ،
و عندئذ يزول الخطر .

توصف خطوات طقوس سحر الماء بأنها طويلة و معقدة ، و على الساحر أن يكون جادا و عميقا فى
فى تلاوته لكلمات سحر الماء حتى يتم تفعيل طاقتها . و منها على سبيل المثال الكلمات التالية :-

► أيها الأزلى الذى يجدد نفسه فى حينه و أوانه ... أيها العجوز الذى يعود شابا مرة أخرى ...

دع تحوت يستجيب لندائى حين أناديه ... فخلفى يقف "الذى يعيش فى الماء" ... إذا هاجم أى خطر

العابر للماء فان عين حورس ستصبح فى خطر (أى سيختل توازن العالم) ... لا تدع أى كائن من

سكان أعماق الماء يرفع رأسه و يخرج من الماء الا بعد أن يعبر جسد أوزيريسلام ◀

ان الخطر الكامن فى أعماق الماء لا يهدد البشر فقط . فالكيانات الالهية أيضا عليها أن تحترس و هى

تبحر بقواربها (مداراتها الفلكية) فى المحيط السماوى . تؤكد النصوص الدينية المصرية على

ضرورة توخى "رع" الحذر عند ابحاره بقاربه فى رحلته لزيارة التاسوع .

و تؤكد أيضا أن أرباب ال "دوات" (العالم السفلى/النجمى) على استعداد لمعاقبة التماسح "سوبك" اذا

خرج من الماء و حاول مهاجمة قارب "رع" المقدس .

يقوم "رع" باغلاق أفواه سكان أعماق الماء ، و تسد "سخت" خلوقهم ، و يقطع "تحوت" ألسنتهم

، و يعمى "حكا" (رب السحر) أعينهم .

و هذه الكيانات الالهية الأربعة (رع ، سخت ، تحوت ، حكا) التى تحمى القارب المقدس هى نفس

الكيانات الالهية التى تقوم بحماية من يعبر الماء ، سواء بشر أو حيوانات .

جاء فى بردية هاريس رقم 4 الكلمات السحرية التالية لحماية عابر الماء :-

► أستجب لى يا رب الأرباب ... و اصرف عنى كل شر ، و كل وحش من وحوش النهر و ابعده

الى الشاطئ حتى أعبر الماء ... و حولهم الى حصى و حصب فوق الجبال ... و اجعلهم كشظايا

الفخار المبعثر على جوانب الطرق ◀

و ياله من حل للمشكلة ، فكائنات أعماق الماء لن تستطيع أن تهدد المرتحل مرة أخرى لأنها تحولت

الى حصب الجبال و حصى الأرض .

لكى ينتصر الساحر على الكائنات المخيفة التى تسكن أعماق الماء ، عليه أن يتقمص شخصية "أمون" و "أونوريس" و "مونتو" (أو حور سوبد) و أن يتحد بهم باعتبارهم من الكيانات الالهية الراعية للأبطال و المحاربين .

و حين يتحد الساحر بهؤلاء ال "ننرو" يصاب سكان أعماق الماء بصدمة و لا يستطيعون الخروج الى سطح الماء . تصيبهم الصدمة بالشلل و يجرفهم التيار معه ، و تغلق أفواههم مثل سبعة صناديق متداخله أغلقت للأبد .

الهواء :-

تخبرنا متون التوابيت عن أحد الأعمال السحرية الخارقة ، و هى أن يجعل الساحر من نفسه صورة للرياح الأربعة و بذلك يعرف اسم حارس معراج السماء الذى يصل الى الفردوس (متون التوابيت ، نص رقم 297) .

من أهم مؤهلات الساحر أن يمتلك السيطرة على الرياح الأربعة ، لأنها تعطيه القدرة على اكتشاف أسرار الكون (متون التوابيت ، نص رقم 162) . على سبيل المثال تجلب رياح الجنوب الماء ، و تجلب معها للساحر المعرفة و الحياة .

تصف متون التوابيت (نص رقم 80) الساحر بأن رداءه هو أنفاس الحياة ، و أنه صورة من "رع" الذى خلق أنوار السماء (الشموس) ليزيح الظلمة ، و أنه يتجلى فى سحب العاصفه ، و أن خطوته عرضها السموات .

و لكن السماء أيضا لا تخلو من الأخطار . هناك العديد من الأخطار فى السماء ، و منها الهواء الملوث الذى يسبب الأمراض . و الساحر الخبير يعرف كيف يتغلب على هذه الأخطار باستخدام علم السحر .

يتوجه الساحر بالنداء الى "نخبت" ، الربة التى تحمى السماء (و تظهر فى الفن المصرى فى هيئة أنثى النسر) . يطلب الساحر من "نخبت" أن تأتى اليه و تحيطه بريشها ، و بذلك يتمتع بالصحة و يحصل على التاج الأبيض ، و هو شعار كبار كهنة هليوبوليس .

يبحر الساحر فى المحيط السماوى باستخدام قارب النهار و هو يتلو الكلمات السحرية بطريقة

صحيحة و فى يده ريشتان من أنثى نسر .

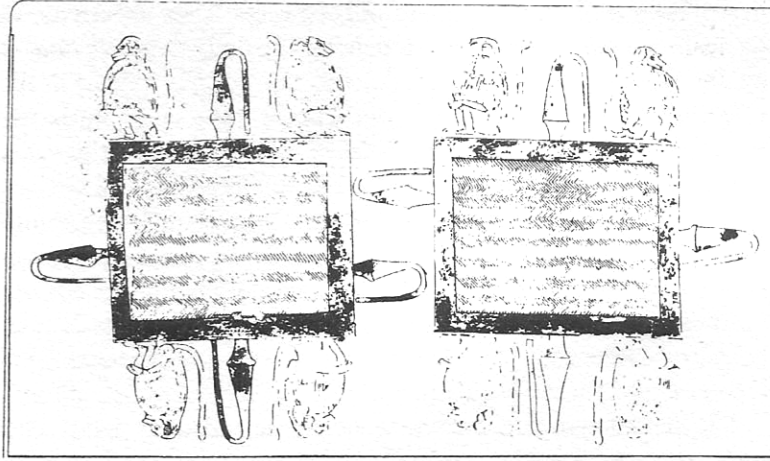
كان الكهنة فى مصر القديمة يقومون بطقس تنقية الهواء فى أوقات معينة من السنة يعتقد أن الهواء يفسد فيها و يحمل الملوثات التى تسبب الأمراض ، مثل فترة نهاية السنة و بداية السنة الجديدة (كانت السنة المصرية تبدأ بعد منتصف الصيف) . و بتطهير الهواء يحصل البشر على هواء نظيف مفعم بطاقة الحياة . تعتبر طقوس تطهير الهواء من طقوس السحر الرسمية للدولة .

النار :-

من المخاطر التى تهدد حياة الانسان كائنات مخيفة تحمل فى يدها ألسنة من النيران المدمرة التى تهدد الحياة . و لاخلاد النار يستخدم الساحر الماء ؛ و تحديدا ماء الأزل "نون" . تعتبر الحروق من أسوأ الكوارث التى تحدثها النار المدمرة . تحكى الأساطير المصرية أن حورس نفسه لم يسلم من التعرض لخطر النار المدمرة ، فقد أصابته سهام سخمت الحارقة فى نوبة من نوبات غضبها .

عند التصدى لعلاج الحروق يستدعى الساحر أحداث أساطير الخلق ، و منها الأسطورة التى تحكى عن تعرض حورس لحروق و نجاح أمه ايزيس فى علاجه . كانت ايزيس تختبئ مع طفلها حورس وسط أحراش الدلتا بعيدا عن أعين عمه "ست" ، و فى يوم من الأيام خرجت ايزيس و تركت طفلها وحيدا فى البيت . كانت ايزيس تخرج للعمل فى ورش النسيج و تعلم السيدات من أسرار الطبيعة الأم و التى عرفت فى الدلتا باسم ايزيس المحتجة . أثناء غياب ايزيس عن بيتها شب حريق و لم يستطع أحد من الجيران اخماده . عادت ايزيس لتجد بيتها مشتعلا و طفلها مصابا بحروق شديدة . لم يكن أمام ايزيس شئ تطفئ به آلام الحروق التى أصابت حورس سوى لبنها .

يستدعى الساحر أحداث هذه الأسطورة و يقرأ كلمات سحرية على حوض مصنوع من خشب السنت ، و على كعكة مخبوزة بدقيق القمح ، و قرون خروب ، و تفاحة ، و روث بقرة ، ثم تحرق كل هذه الأشياء و يمزج رمادها و يعجن بلبن أم ترضع طفلا ذكرا ، و يوضع المستحضر فوق الحروق و يغطى بأوراق شجر الخروع .



من مقبرة الملك رمسيس التاسع (أسرة 20 ، دولة حديثة) . مشهد يصور أربعة من قرود البابون تحيط بحوض أو بحيرة من النار . يرمز المشهد للطاقة المركزية التي لا يستطيع التعامل معها سوى المتخصصون و بأقصى قدر من العناية و الا تحولت هذه النار الكامنة الهادئة الى نار مدمرة .

و فى حالة الحروق الناتجة عن سائل حار يستحضر الساحر حورس . فقد أصيب حورس من قبل بحروق بالغة و لم يستطع أحد علاجه سوى ايزيس ربة السحر . لم يكن هناك ماء بالقرب من ايزيس ، و لذلك اضطرت أن تستخدم سائل من جسدها ، و هو اللبن .

تروى لنا الأسطورة ان ايزيس نطقت العبارات التالية حين رأت حروق ابنها حورس :-

► فى ملئ بالماء ... و النيل يجرى من بين فخذى ... لقد أتيت كى أخدم النيران ◀

و فى مقابل النار المدمرة هناك النار الايجابية الواهبة للحياة ، و هى نار الشمس .

يبتهل الساحر لتلك النار الالهية الواهبة للحياة و هى تخرج من عالم ال "دوات" (العالم السفلى) كل صباح فتزيع شبح الموت الذى يتحين الفرص ليخطف الطفل من حضن أمه . هناك كلمات سحرية تتلى لازاحة السحب التى تحجب الشمس و لازاحة كل أشكال الظلمة و الفوضى و للتغلب على قوى الموت و الهدم ، و قد وردت هذه الكلمات السحرية فى كتاب كيفية التغلب على ثعبان "عبيب" .

ان نجاح طقوس السحر لا يستمر تأثيره الى الأبد ، لأن قوى الهدم و العطب لا تفنى و انما تجدد نفسها دوما و تعود و تهاجم عالمنا بشكل متكرر ، و لذلك كان على الساحر أن يقوم بتجديد الطقوس السحرية بشكل يومية . و منها طقس يقوم فيه الساحر بكتابة اسم "عبيب" (ثعبان الفوضى الذى

يهاجم قارب "رع" عند ارتحاله فى العالم السفلى) على ورقة بردى ، و يطوى الورقة و يضعها فى صندوق صغير ثم يلقيه فى النار . يكرر الساحر هذا الطقس مع شروق كل شمس . و فى اللحظة التى يخرج فيها "رع" منتصرا من العالم السفلى يحترق عدوه اللدود "عبيب" .
فى علم السحر غالبا ما يقتزن ظهور أو تجلى أحد ال "ننرو" (الكيانات الالهية) بظهور السنة من النار التى تحرق الأرواح الشريرة و كل ما يعادى الحياة . تلتهم النار المقدسة تلك الكائنات المخيفة من أعداء الحياة .

جاء فى بردية سولت رقم 141 :-

► أيتها القوى الشريرة التى تعادى "رع" (النور) ... ستحرقك نار "آمون" التى لا تخمد أبدا ...
ستحرقك نار "آمون" ، الذى لم يطلع أحد على وجهه و هيئته ... انك تستحقين لعنة "آمون" ...
ستحيلك نار "آمون" الى رماد ◀
و هكذا تحبط النار الالهية المقدسه كل ما يدبره أعداء الحياة .

للنار وجهان ؛ ففى بعض الأحيان تكون النار مدمرة و فى أحيان أخرى تكون حامية .
ترمز الكوبرا المنتصبة التى تقف فوق جبين ملوك مصر للنار المقدسه التى تحرق أعداء "رع" (رب النور) و أعداء الملك و تحيلهم الى رماد . يطلق على هذه الكوبرا الحامية اسم الصل الملكى .
و من التقنيات السحرية المعروفة فى مصر القديمة أن يقوم الكاهن بتقمص شخصية الكوبرا الحامية و يتحد بها فيكتسب قوة تجعل بمقدوره الاطاحة برؤوس أعداء "رع" و أعداء الحياة .
يقف الساحر بكل شجاعة أمام الكائنات المخيفة التى تحمل فى يدها سكيننا و لا يخشى شيئا لأن اللهيب الذى يخرج من فمه - باعتباره صورة من الكوبرا الحامية - أقوى من السكين الذى تحمله قوى
الفوضى (متون التوابيت ، نص رقم 311) .

تتحدث متون التوابيت أيضا عن طوق من النار يحيط ب "رع" و يحميه و هو واقف فى ناووسه أثناء ارتحاله بقاربه فى العالم السفلى .

يستخدم الكاهن المصرى كلمات سحرية يستطيع بها أن يخمد طوق النار المحيط بالشمس بشكل مؤقت لكى يتمكن من الدخول الى قلب الشمس (متون التوابيت ، نص رقم 32 و 33) .

و يعتبر الدخول الى قلب الشمس أحد الطقوس السحرية الخاصة جدا التى لا يعرف أسرارها الا

الحكماء .

ان نجاح الساحر فى هذا الطقس يثبت جدارته و قدرته على اقامة الماعت من أجل وجه "رع"
و يمنحه العين البصيرة التى يرى بها النور الالهى .

يصف النص رقم 758 و 759 من متون التوابيت "رع" و هو يقف فى مقصورته داخل قاربه
المقدس الذى يبحر فى العالم السفلى يحيط به ثعبان يطلق عليه اسم ثعبان ال "محن" .
فى هذه الهيئة الخفية المقدسه يخلق "رع" دورات الزمن و سنواته . يتحرك قارب "رع" فى مداره
الفلكى تحميه النار ، و بحركته يخلق الزمن .

يوصف الساحر فى النصوص المصرية بأنه يعرف الطرق أو المدارات الخفيه التى يدور فيها
"حو" (رب الكلمة الخالقه) و "سيا" (رب الذكاء الكونى) ، و أنه يطلع على أسرار حركة الكون
و خاصة حركة قارب "رع" التى تخلق الزمن و تحفظ الكون و تجدد طاقته .

يصف النص رقم 246 من متون التوابيت كيفية اختراق طوق النار و الدخول الى قلب الشمس
و الخروج منه ، و كلمات هذا النص السحرى تجعل الساحر الذى يرتلها خفيا وسط النار .
يتسلح الساحر فى هذه الرحلة الخطرة بسكين و هو عبارة عن شعاع من نور "رع" و بذلك يتحلى
بنفس صفات "رع" و منها وصفه بأنه نار (أو نور) فى مملكة الموتى وفى كل ركن من أركان
الغرب الجميل (متون التوابيت ، نص رقم 284) و أنه يجلب النور و الدفء لكل مكان مظلم يصل
اليه و يتحول الى شعلة اللهب التى لا تخبو أمام الرياح فى أطراف الأرض و السماء و عند اختراقها
الفضاء (متون التوابيت ، نص رقم 288) .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" المعروضة بالمتحف المصرى مشهد يصور قارب "رع" و ركابه من
الكيانات الالهية . يبحر قارب "رع" فى أنحاء الكون ليل نهار بلا انقطاع و بحركته الدائمه ينشر طاقة الحياه أينما
ذهب . اذا توقف قارب "رع" لحظه عن الحركة توقفت الحياه و انهار الكون . و لذلك لا يتوقف الساحر الفلكى عن
مراقبة السماء لكى يتدخل اذا صادف قارب "رع" أى عقبه فى طريقه .

ان الهيمنة على عنصر النار و التحكم فيه تجعل الساحر يحيا فى تناغم مع النظام الكونى "ماعت" .
حين يكون الساحر سيدا للنار فانه بذلك يصبح سيدا للأبدية و يعرف الكلمات السرية المقدسه المدونة
فى البرديات السحرية ، و يصبح صورة من "رع" فى السماء و صورة من أوزير فى العالم السفلى
(متون التوابيت ، نص رقم 130) .

فى كتاب الخروج للنهار هناك تعويذة تستخدم لتكوين طوق من النار الحاميه تحت رأس المتوفى من
الصالحين . تدون هذه التعويذة فوق قرص مصنوع من القماش أو البردى أو البرونز و توضع تحت
رأس المومياء (كتاب الخروج للنهار ، فصل رقم 162) .

و فوق هذه الأقراص السحرية يدون الساحر تعاويذ سحرية أو يقوم برسم أرواح حارسه ، و فى
الغالب يتم استخدام مداد باللون الذهبى . تقوم هذه النار الحاميه بتحويل جثمان المتوفى الى جسد
حى . و هذه الأقراص السحرية النارية (أو النورانية) هى الأصل فى فكرة هالة النور التى تحيط
برؤوس القديسين فى الفن المسيحى .

فى بعض الطقوس الدينية يتم استخدام مشاعل من النار يقوم بتجهيزها كهنة من المطلعين على أسرار
النار (كتاب الخروج للنهار ، نص رقم 137) .

يستخدم الساحر أربعة أوانى عميقة من الفخار الذى تم خلطه بالبخور ، و يملأه بلبن بقره بيضاء .
بهذه الأوعية يتم اطفاء المشاعل فى نهاية الطقس الدينى .

يرتل الساحر كلمات سحرية و هو يخدم أربعة مشاعل أشعلت بفتيل أحمر و استخدم فيها زيت نقى
مجلوب من الواحات . يحمل هذه المشاعل أربعة كهنة يحمل كل واحد منهم على ذراعه صورة
لأحد أبناء حورس الأربعة .

باحترام هذه القواعد يمتلك الساحر الهيمنة على النجوم التى لا تغيب (النجوم المحيطة بالقطب
الشمالى) .

الفصل السادس

الساحر فى حضرة الكيانات الالهية :-

كان الساحر الأقصرى الذى استضافنى فى بيته مسلما ، و مع ذلك كان يدرك جيدا مغزى الكيانات (أو التجليات) الالهية فى الديانة المصرية القديمة .

يبدو أن هذه التجليات الالهية التى كانت معروفة لقدماء المصريين لم تتلاشى بشكل تام من تراب مصر . فهى لا تزال حية فى وجدان بعض المصريين ؛ ربما تحت مسميات جديدة و بأشكال جديدة .

إذا بحثنا عن اله للسر فى الثقافة الاسلاميه نجد أن الله هو الاله الوحيد ، و بالتالى فهو وحده المهيمن على السحر و على كل شئ .

و لكن خلف الله هناك ظل لاله أقدم . ظهر هذا الاله الأقدم فى الفن المصرى أحيانا فى هيئة طائر أيبيس و أحيان أخرى فى هيئة قرد البابون . ذلك هو رب السحر و الكتابه "تحت" الذى يعرف كيف يفتح لفائف البردى المغلقة على أسرارها .

تحت : رب السحر :-

كان تحت فى الديانة المصرية هو رب مدينة هرموبوليس (الأشمونيين ، محافظة المنيا) ، و أيضا رب الكتابه المقدسه (الهيروغليفية) و رب علم السحر .

فى مدينة هرموبوليس كان هناك معبد كبير ل "تحت" و كانت سراديب المعبد و مكتبته السرية تحوى كتباً فى علم السحر خطها تحت بيده (هكذا اعتقد المصريون القدماء) .

فى بعض الطقوس السحرية يتقمص الكاهن شخصية تحت و يتخذ هيئته و هى طائر الأيبيس – ربما باستخدام قناع على شكل رأس طائر الأيبيس – و يرتل هذه الكلمات السحرية :-

► أنا الطائر الذى فى عشه ... أنا شبيه طائر الأيبيس المقدس و مثيله ، و اسمى هو تحت ◀

تحت هو المثل الأعلى لكل ساحر . فهو رب الحكمة ، و هو الذى علم الانسان الكلمات الالهية (الهيروغليفية) ، و هو أيضا رب علم الفلك و الهندسة و علم الأعداد المقدس و رب احصاء الزمن و قياس أبعاد كل شئ . و تحت هو الذى شفى عين حورس بعد اصابتها أثناء صراعه مع ست .

جاء ذكر تحوت فى لوحة مترنيتش السحرية و تستحضره نصوصها بوصفه الكيان الالهى الذى أسس علم السحر و الذى يمتلك كل أدواته . تحوت هو الذى يستطيع أن يستخرج السم من جسد مريض تعرض للدغ حية أو عقرب و ينقذه ، و تحوت هو مهلك أعداء "رع" الذين يهددون النظام الكونى بشكل دائم .

يتنزل تحوت من السماء بأمر "رع" لكى يحمى الضعفاء فى الليل و النهار .
يلتمس الساحر من "رع" أن يسمح له بطلب المساعدة من تحوت . ان تحوت لا يأتى الا بموافقة "رع" ، لأنه رسول "رع" .

جاء فى أحد النصوص المدونة على تمثال "دجد حور" هذه العبارات التى يخاطب فيها الساحر "رع" قائلا :-

► أيها العجوز الذى يعود شابا من جديد ... أيها العجوز الذى يعود طفلا من جديد ... فلتأذن بأن يجيبنى تحوت حين أناديه ◀

و بعد أن يأذن "رع" يتنزل تحوت من السماء و يستخرج السم من جسد المريض و يعالجه كما عالج حورس ابن ايزيس فى الزمن الأول بعد أن لدغته حية .
جاء فى نصوص لوحة مترنيتش العبارات التالية على لسان تحوت و هو يخاطب حورس أثناء جلسة العلاج :-

► ان هذه الرأس التى تحمل التاج هى رأسك ... ان هذه العين هى عينك ... ان هذا الأنف هو أنفك ... ان هذه الأذرع هى أذرعك ، و هذه الأيدي هى أيديك ... ان هذا القلب هو قلبك ... ان هذه البطن هى بطنك ... ان هذا العضو الذكري هو عضوك ... ان هذين الفخذين هما فخذاك ... ان هذين القدمين هما قدماك ◀

يذكر النص كل جزء من أجزاء جسد حورس بالتفصيل لكى يؤكد على وحدة هذا الجسد برغم تعدد أعضائه و جوارحه . و يكمل النص حديث تحوت لحورس قائلا :-

► أنت ملك الجنوب و الشمال و الغرب و الشرق ، لأنك ترى بعين "رع" (أى ترى كل شئ) ◀
بفضل تحوت يمتلك ال "نترو" جسدا عفيا ، و كذلك الحكماء الذين يطلعون على العلوم المقدسة .

جاء فى لوحة مترنيتش السحرية على لسان الساحر الذى يعالج المرضى هذه العبارات التى يتقمص فيها الساحر شخصية تحوت و يتحدث به و يتحدث على لسانه قائلا :-

► أنا تحوت ، الابن البكر ل "رع" الذى أرسله آتوم و تاسوعه كى يسترد حورس صحته و عافيته ، اكراما لخاطر أمه ايزيس ... و كما شفى حورس من سقمه ، كذلك يشفى كل مريض ذاق ما ذاقه حورس ◀

و كما يعالج تحوت المرضى ، فهو أيضا يعاقب الأشرار .
جاء فى متون الأهرام نص يطلب من تحوت أن يشحذ سكينه ليقطع قلوب الأعداء الذين يعترضون طريق الملك حين يأتى الى مملكة أوزير (العالم السفلى) .
يمتلك تحوت القوة الخارقة التى تجعله مؤهلا للتدخل فى الكوارث الكونية و التخفيف من تأثيرها و حفظ التوازن الكونى .
يوصف تحوت أيضا بأنه قرد البابون الذى تبلغ قامته سبعة أذرع و بأنه الذى يجعل الفيضان يأتى متزنا و بالقدر المناسب و يحول دون زيادته عن الحد و تحوله الى فيضان مدمر .

لم يكن الأساتذة الكبار فى علم السحر فى مصر القديمة يكتمون علمهم أو يبخلون به على الآخرين بل كانوا يتطوعون دائما لتعليم الكتبة و المريدين الباحثين عن المعرفة و يدربونهم على كل فنون و مهارات علم السحر .

يصف كتاب الساعات (و هو أحد كتب علم السحر) تحوت بهذه الصفات :-

► رب الكتابة ... البارع فى بيت الكتب (المكتبة) ... العظيم فى السحر ... صاحب العين المقدسه ... قلب "رع" ... لسان آتوم ... مرشد الكيانات الالهية التى تحصي أبعاد كل شئ ... رب احصاء الزمن ... رئيس القضاة و الوزراء ... رسول "رع" ... الذى يطرد الأرواح الشريرة ... الذى يضع كل شئ فى مكانه الصحيح ... الذى يكمل عين رع و عين حورس ◀

تخبرنا هذه النصوص أن تحوت هو الذى يحكم الأنشطة الفكرية بوجه عام ، و اليه يرجع الفضل فى اختراع الكتابة ، و الكلمات الالهية "الهيروغليفية" و اختلاف الألسن الذى يعطى كل شعب من شعوب الأرض شخصيته و هويته الفردية . و هو واضع القوانين التى تحفظ النظام فى المجتمع ، و هو أيضا المهيم على حركة التاريخ ، و على الوثائق الملكية التى تحفظ العلوم الكونية ، و مبتكر الطقوس الدينية و السحرية و المسئول عن دورات الزمن و التقويم السنوى .

فكيف لا يستحق كل هذه الألقاب و هو الكيان الالهى و الساحر ؟

ان الكتبة و السحرة لا يتصرفون دائما على النحو الأمثل ، فهناك بعض السحرة الذين يسعون للاستيلاء على القدرات السحرية لغيرهم و استغلالها فى صالحهم .
و قد جاء ذكر هؤلاء السحرة المغرضين فى متون الأهرام .
يخاطب النص رقم 678 من متون الأهرام كاتب بيت الحياة بهذه العبارات :-
► أيها الكاتب ، اكسر لوح كتابتك ، و ريشتك ، و مزق كتبك ... يا "رع" ، طارد الساحر و اطرده من موقعه و ضعنى مكانه ◀
و باستكمال قراءة النص يتضح لنا الآتى :-

► ان الملك لا يجب أن يجرد من سحره الذى يمتلكه ... يسعى الكتبة المغرضون للاستيلاء على هذه القدرات السحرية و استغلالها لصالحهم ، و هؤلاء سيرون أدوات الكتابة و هى تنكسر أمام أعينهم ... على الساحر الأمين أن يتصدى لزملاءه الذين يسيئون استخدام السحر و يحرفونه عن هدفه الأصلي ، و هو حماية الملك (بوصفه صورة "رع" على الأرض) ◀
ان الساحر الخبير هو الذى يتحول الى سكرتير أو مساعد ل "تحوت" .
من يصل الى ذلك المنصب الرفيع تفتح له مغاليق صندوق الأسرار الالهية (العلوم الكونية) و يطلع على كتب تحوت السرية ، و هى الكتب التى تحوى سر الخلود (متون التوابيت ، نص رقم 992) .
يطلق علماء المصريات على هذه الكتب اسم النصوص الجنائزية أو كتب العالم الآخر .
باطلاعه على هذه الكتب يدخل الساحر فى معية الكيانات الالهية و يصير واحدا منهم ، و يصبح "ست" على يمينه و "حورس" على يساره .

ان الساحر لا يأتى للعالم الالهى صفر اليدين و انما يجلب معه تمانم حماية حورس .
يمسك تحوت بيد الساحر المرید ليريه طريق المعرفة . و تحوت هو الذى يأتى بالساحر الى السماء و يدخله الى قلب الشمس ليكتسب منه القدرات الالهية (متون التوابيت ، نص رقم 231) .
يرفع تحوت أرواح الموتى الصالحين الى مرتبة النبلاء أو المبجلين ، و عندها يوصف المتوفى بأن رأسه مثبت فوق كتفيه .

يمنح تحوت أرواح هؤلاء الموتى الأبرار صولجانا ، و عندها يقوم أتباع و حاشية رب النور باستقباله فى قارب رع الليلى ، و يكشف له سر الاله العظيم ، رب كل شئ (متون التوابيت ، نص

رقم 210 و 211) .

ان تحوت لا يكشف أسرار ه لأى شخص . على المرء أن يبرهن على أنه جدير بمعرفة الأسرار الالهية ، و عليه أن يسعى و يبذل الجهد لتكشف له تلك الأسرار .

فى كتاب الخروج للنهار هناك نص يخاطب فيه المرء قلبه فى العالم الآخر و يطلب منه لا يشهد عليه يوم الحساب (فصل رقم 30) . يرتل هذا النص على جعران مصنوع من حجر اليشب الأخضر و مرصع بالالكتروم (سبيكة و الذهب و الفضة) و محاط باطار من الفضة يعلق فى رقبة المتوفى قبل دفنه .

لهذا النص أهمية كبرى ، لأن معرفة الساحر بهذا النص تحميه من الادانة فى العالم الآخر من قبل المحكمة الالهية فى قاعة الماعت .

جاء فى كتاب الخروج للنهار أن هذا النص السحرى عثر عليه تحت أقدام تمثال قديم ل "تحوت" يقف أمام بوابة معبده ، و الذى يعود لعصر الملك "منكاو رع" (أسرة رابعة ، دولة قديمة) .

و جاء فى مصدر آخر أن هذا النص أيضا كان مدونا فوق حجر من الفاينس و هو حجر تأسيس معبد تحوت الذى يقف أمامه تمثاله .

على كل ساحر أن يبحث عن هذا النص السحرى و أن يعثر عليه ، و هو النص الذى تركه تحوت كميراث لتلاميذه .

من كل ما سبق يتضح لنا أن تحوت هو المثل الأعلى لكل ساحر ، و اليه يرجع الفضل فى كل ما وصلهم من علوم السحر .

و لذلك فان الساحر الخبير يعرف نفسه بأنه تحوت الذى تنزل من السماء (لوحة مترنيتش) .

و حين يرتل الطقوس الدينية يقول : (أنا رب الكلمات الالهية "الهيروغليفية" ، و أنا رسول كل الكيانات الالهية) .

"حورس" و "بس" :-

هناك عدة أرباب للسحر بالاضافة الى تحوت . ينظر المصريون القدماء لهذه الأرباب جميعا باعتبارها جمع الهى .

و الجمع الالهى هو مجموعة من التجليات الالهية التى انبثقت من مصدر واحد ، بحيث يعبر كل واحد

منها على حده عن وجه من أوجه الألوهية .

يحمل رب السحر الصولجان الذى تنعكس فيه قدراته الالهية . و من هذه الصولجانات الالهية أتت فكرة صولجانات و تيجان ملوك مصر و أيضا ملابسهم .

جاء ذكر أرباب السحر فى برديات العصر المتأخر و العصر اليونانى الرومانى ، و انتقلت من مصر الى أوروبا عن طريق اليونان و الرومان حيث تركت تأثيرها على الثقافة الأوروبية . و لذلك نجد أن هناك تأثير كبير للسحر المصرى على السحر الأوروبى فى العصور الوسطى .

عند القيام بالطقوس السحرية يضع الساحر أمامه حورس كمثال أعلى و نموذج الهى يقوم بتقليده . يتقمص الساحر شخصية حورس و يعيد تكرار ما فعله فى الزمن الأول و بذلك يتحد به و يصبح فى أمان و تحميه السماء و الأرض من الأرواح الشريرة القادمة من المناطق المظلمة فى العالم السفلى - الذكور منها و الاناث - سواء أتته من الجنوب أو الشمال أو الشرق أو الغرب .

ان كلمات حورس تمنح قائلها حماية خارقة ، و تبعد عنه شبح الموت ، و تجلب أنفاس الحياة لمن يفتقدها و تجدد الحياة و تطيل الأعمار ، و تخمد الحرائق ، و تخرج السم من جسد المريض ، اذا لم يكن أجله قد حان .

يستطيع سحر حورس أن يجعل السهام تتحرف عن مسارها و يمكنه أن يطفى النيران فى قلب الرجل الغاضب .

ان تحوت رب السحر يحيى حورس و يمجده فوق الأرض و فى الماء بوصفه المولود من البقرة السماوية ، و ابن ايزيس .

ان تحوت ينطق اسم حورس و يرتل سحره ، و يصنع المعجزات بكلماته السحرية و يستخدم القدرة الالهية التى تخرج من فمه .

يقوم الساحر باستحضار حورس باعتباره النموذج الأول ل "الابن/الوريث" .

يوصف حورس فى النصوص المصرية بأنه ابن الثور السماوى (أوزير) و البقرة السماوية (ايزيس) ، و أن كلماته السحرية التى ورثها من جده "جب" (رب الأرض) و جدته "نوت" (ربة السماء) تشل حركة الزواحف فى السماء و الأرض و الماء و تشل حركة الأسود فى الصحارى و التماسيح فى الأنهار .

ان سحر حورس يكبل كل هذه الكائنات المخيفة و يحولها الى قطعة من الصخر أو يجعلها كشظايا

أوانى متكسره لا تستطيع حراكا .

تعلم حورس من أمه ايزيس أنه كائن سماوى خلق من المحيط الأزلى ، و أنه ولد فوق أغصان شجرة صفصاف فى مدينة هليوبوليس . و بعد أن ولد قامت قطعة باطعامه فى بيت "نيت" ربة النسيج ، و قام بحمايته القزم "بس" .

كل جزء فى جسد حورس تسكنه طاقة سحرية مستمدة من أحد الكيانات الالهية التى تدعمه لكى يحارب أعداء أبيه أوزير و ينتصر على ست و يصير حاكما و مهيمنا على الاتجاهات الأصلية الأربعة (شمال ، جنوب ، شرق ، غرب) ، أو بعبارة أخرى يصير حاكما للكون كله . يقوم حورس بدور رئيسى فى حماية ملك مصر كما يقوم بدور عظيم فى شفاء المرضى و خصوصا من تعرض للدغ الحيات و العقارب ، و لذلك يظهر على اللوحات الشافية (و يطلق عليها لوحات حورس الطفل) و هو يطأ التماسيح بقدميه و يمسك فى يديه بالحيات و العقارب دون خوف ، و هو ما يعنى أنه انتصر على الموت و لم يعد يخشاه .

يقوم حورس أيضا بدور الراعى الصالح ، فهو يرعى قطيعه و يحميه من الحيوانات المفترسة التى تتربص به . تتدخل كل من ايزيس و نفثيس و تشاركان حورس حماية القطيع و ذلك بصناعة التمام و استخدامهما . و بقوة سحر هذه التمام تغلق أفواه الأسود و الضباع .

بقوة السحر يصطاد حورس هذه الحيوانات و يجردها من قوتها و يعمى أعينها . يتقمص الساحر شخصية حورس الراعى و يوقف الحيوانات المتوحشة عند حدها و يجعلها تهرب من أمامه و تتبدد مع الرياح الأربعة .

يستخدم السحر فى حماية الأرض و المحاصيل الزراعية ، و يطلق على هذا النوع من السحر اسم السحر الزراعى . باستخدام طاقة ال "حكا" تفتح أبواب السماء و تنزل منها طاقة تحمى الفلاح و تجعله يتمتع بكل ما يمتلك من خير الأرض ، و تبعد أى شر يقترب من حقله .

تصف متون التوابيت الساحر بأنه شعير مصر السفلى ، و بأنه شجيرات الحياة التى تخرج من جسد أوزير و تنبت من بين ضلوعه فتطعم البشر و تجعل الكيانات الالهية أكثر قدسيه ، و تجعل الأرواح أكثر روحانية . و تصفه أيضا بأنه الغلال الجافة / الناضجة التى يتغذى عليها الأحياء ، و أنه قوت قلوب من يتبعونه على الأرض (متون التوابيت ، نص رقم 269) .

فى عصر الأسرة 18 (دولة حديثه) ظهرت شخصية "شد" المنقذ و المخلص الذى يحمى الشعب من

أخطار الحيوانات المفترسة و الزواحف السامة و من الأمراض و من كل سوء .
يظهر "شد" فى هيئة شاب يقتل الحيوانات المفترسة بسهامه أو يمسك بها من ذيلها .
و بقدوم العصر المتأخر مزج المصريون القدماء بينه و بين شخصية حورس الطفل ، و بمرور
الزمن أخذ حورس الطفل يحل محل "شد" و صورته الفنان المصرى القديم على اللوحات السحرية
الشفافية و فوق رأسه "بس" . تظهر لوحات حورس الطفل بأحجام مختلفة ، منها أحجام صغيرة
و أخرى كبيرة ، و هى تدخل فى اطار السحر الرسمى للدولة و تحمل نصوصها و نقوشها طاقة
سحرية هائلة و قدرة على شفاء الأمراض .

و من أرباب السحر أيضا "شو" ، رب النور و رافع السماء ، و صاحب الصورة الخفية .
يملك "شو" القدرة الالهية الخلاقة التى بها تصفو السماء من الغيوم ، و تمتثل الأرضين لأوامره
(متون التوابيت ، نص رقم 314 و 321) .
يتقمص الساحر شخصية "شو" ابن آتوم ، رب الفضاء و رافع السماء ، و هذا الوصل ب "شو" يعنى
أن الساحر اطلع على علم الفضاء اللانهائى .
لكى يبرهن على معرفته بذلك العلم المقدس يرتل الكاهن كلمات سحرية يستحضر بها الأرباب
الثمانية الذين يحملون السماء ، و يطلق عليهم أبناء "شو" . تكتب هذه الكلمات على يد الساحر بمداد
من اللون الأصفر و الأحمر المصنوع من المغرة الحمراء الآتية من بلاد النوبة (متون التوابيت ،
نص رقم 81) .
فى العصر المتأخر تزايد الاهتمام ب "شو" ابن آتوم ، و من ألقابه الرافع لأنه يضطلع بمهمة رفع
السماء . يقف "شو" فى قارب "رع" أثناء ارتحاله فى ال "دوات" (العالم السفلى) و يزيح الوحوش
المخيفه و الأعداء من طريق أبيه "رع" .
كان "شو" فى نظر المصريين القدماء هو المنقذ و المخلص ، و قد رأوا فيه القدرة الالهية التى يمكنها
أن تخلص الانسان من كل شر .

يوصف "ست" فى النصوص الدينية المصرية بأنه قاتل أوزير ، و مع ذلك فهو يلعب دورا ايجابيا
فى منظومة الخلق .

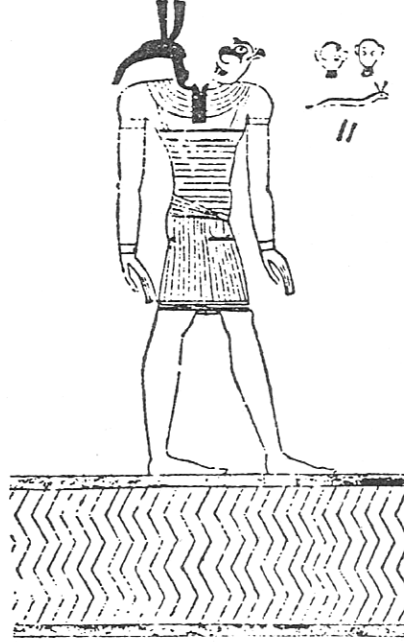
تقول احدى الأساطير أن حورس أصيب فى يوم من الأيام بوجع فى الرأس و رقد فى فراشه بلا حراك . و فى رقاذه كان عمه ست يراقبه و يحميه من هجوم الأرواح الشريرة التى تنشط و تهاجم الانسان عندما يكون فى أضعف حالاته و تحاول أن تصيبه بالشلل .

يستدعى الساحر أحداث هذه الأسطورة عند قيامه بعلاج حالات الصداع و يحضر شريطا من الكتان و يصنع به سبع عقد و يربطه فى اصبع القدم الكبير للمريض . و لكى ينجح هذا الطقس على الساحر أن يتقمص شخصية "ست" و دوره فى الأسطورة حين قام بحماية حورس فى مرضه و بذلك يستحضر الجانب الايجابى من قوة ست . فى هذا الطقس يوصف الساحر بأنه النساج الالهى .
جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 54) على لسان "ست" :-

► أنا الذى فصلت ما كان متحدا ... أنا ست ، المفعم بالحوية و العنفوان ... أنا ست العظيم فى

القوة ◀

يوصف المتوفى بأنه حصل على كفن سحرى ، و كذلك الساحر الذى يموت و يولد من جديد ولادة روحية يوصف أيضا بأنه يحصل على كفن سحرى . يطلق على هذا الكفن لقب "جلد ست" .
و بعبارة أخرى ان بيت البعث (أى الكفن) هو نفسه جلد ست ، العدو الذى تم التحكم فيه و ترويضه بقوة السحر .



من مقبرة رمسيس التاسع (أسرة 20 ، دولة حديثه) بوادى الملك مشهد يصور حورس و ست بجسد واحد و رأسين . يطلق على هذا الشكل اسم "ذو الوجهين" . و برغم العداوة بين حورس و ست الا انهما فى الأصل كيان واحد لا ينفصلان . و "ذو الوجهين" عبارة عن كيانين يصارع كل منهما الآخر من أجل السيطرة على الكون ، و هما فى الحقيقة واحد . يدرك الساحر هذه الحقيقة و يعرف كيف يرى الوجدانية الكامنه خلف كل الأقطاب و الثنائيات .

"ست" هو الذى علم الانسان كل فنون القتال و التى تركز جميعا على مبدأ واحد رئيسى ، و هو : تجريد الخصم الذى يسعى لتدميرك من قوته و استخدامك أنت لهذه القوة . و بالاضافة الى دوره فى فنون القتال فان ل "ست" أيضا دور فى علاج الأمراض . هناك تعويذة سحرية للتغلب على مرض أطلق عليه قدماء المصريين اسم "المرض الآسيوى" ، و فيها يقوم الساحر باستحضار "ست" الذى يهدئ أمواج البحار ، و بذلك تخف حدة افرازات الجسد و يذهب المرض . و فى بعض الأحيان يتم احتجاز المريض و عزله حتى لا ينقل العدوى للآخرين ، و يغلق فمه بقطعة من جلد سلحفاة الى أن تذهب عنه أعراض المرض . هناك بردية سحرية معروضة بأحد متاحف باريس تصف استحضار الساحر للكيانات الالهية باستخدام وعاء من الماء . فى ذلك النص يخاطب الساحر "ست" بوصفه رب الأرباب . يتعلم الساحر من ست الشجاعة و القوة ، و هى القوة التى تجعل الكيانات الالهية تستجيب لندائه

و تأتيه كلما دعاها .

كان "بس" أقرب أرباب السحر الى قلوب المصريين القدماء .

يوصف "بس" فى النصوص المصرية بأنه رب البهجة ؛ و هذه البهجة هى التى تمكنه من مواجهة قوى الظلام و التغلب عليها ، و قد صوره الفنان المصرى القديم بشكل هزلى فى هيئة قزم ملتحي .
ل "بس" ملامح أقرب الى ملامح وجه الأسد و مع ذلك فهو مثير للضحك بسيقانه القصيرة الملتوية و لسانه الذى يتدلى من فمه و كأنه كلمة انطلقت و انتشرت فى كل مكان ، و هى الفكرة التى صورت أيضا على أعمدة الكاتدرائيات فى أوروبا .

ان منظر "بس" الغريب يخيف من لا يعرفه ، أما من يعرف "بس" فلا يخشاه .
و لذلك اعتقد المصريون القدماء أن الساحر الذى يخشى "بس" هو ساحر مزيف و لا يمتلك قدرات سحرية حقيقية . يمسك "بس" بسكين و يهاجم الأرواح الشريرة و يجبرها على الفرار من أمامه ، و يظهر فى بعض المشاهد بجسد مرصع بعيون سحرية تحمى من العين الشريرة و عين الحسود .
كان "بس" أقرب لحياة المصريين القدماء اليومية و خاصة السيدات حيث يقوم بحمايتهن أثناء الوضع و النفاس و يحمى الأطفال حديثى الولادة .

و "بس" هو المسئول عن حماية الحدود الشرقية للدلتا و التى يأتى منها الغزاة من بدو آسيا ، و هو حارس معبد حتحور بدندرة ، و هو الذى يحمى "رع" فى الأفق الشرقى أثناء صراعه مع ثعبان الظلمة "عبيب" الذى ينهزم دائما و يفسح الطريق لكى يشرق "رع" بنوره على العالم كل صباح .
يقوم السحرة باستحضار "بس" فى طقوس العرافة و فى علاج المرضى .

جاء فى بردية بروكلين السحرية (المخطوط الثانى) أن "بس" هو صاحب الوجوه السبعة الذى يزيح الأرواح الشريرة و منها أرواح الموتى الذين يهيمنون على وجوههم و الأعداء ، الذكور منهم و الاناث .

يقوم "بس" بتنظيم طاقات "آمون رع" رب الكرنك و ينسق بينها .
يوصف "آمون رع" بأنه الكبش صاحب الصدر العجيب و بأنه الأسد الذى خلق نفسه بنفسه و لم يخلقه أحد ، و بأنه رب الزمن الأول ، و رب السموات و الأرض ، المحتجب ، العملاق الذى تبلغ قامته ملايين الأذرع .

ظل "بس" حيا فى وجدان الشعب المصرى لفترة طويلة بعد دخول المسيحية التى وصمته بالشر و رأت فيه جنيا من الجن . و برغم عدااء المسيحية و محاولتها ازاحة "بس" من أرض مصر ، الا أن كل مصرى كان يعرف جيدا أن "بس" حاضر فى كل معابد مصر ، حتى و ان كان غير ظاهر للأعين . و هناك الكثيرون الذين مازالوا يبحثون عنه و يطلبون بركته و كراماته .

ربات السحر :-

ارتبط علم السحر فى مصر القديمة بشكل خاص بايزيس لأنها اطلعت على اسم الاله الأعظم . تمتلك ايزيس قوة السحر التى منحها اياها "جب" (رب الأرض) لتستعين بها فى حماية ابنها حورس من الأخطار .

تستطيع ايزيس بما لديها من قوة السحر أن تسد فم كل حية ، و تحمى ابنها من كل أسد ، و كل تمساح و كل الزواحف . و تستطيع بكلمة منها أن توقف مفعول السم فى جسد من تعرض للدغ الحيات أو العقارب و تزيل تأثيره القاتل و أن تهب أنفاس الحياة لمن فقدها .

تهيمن ايزيس أيضا بقوة سحرها على المزاج السيئ و الأزومات النفسية ، حيث تمتثل النفس لأوامرها و تطهر نفسها من الطاقات السلبية ، كما تمتثل لأمرها أيضا الأوانى و تطهر نفسها من أى شر عالق بها .

فى مصر القديمة اذا تعرض شخص للدغ الزواحف فانه على الفور يستحضر ايزيس الماهرة فى الحديث ، و يطلب منها أن تساعد كما ساعدت ابنها حورس فى الزمن الأول بل و ينقمص شخصية حورس و يتحدث على لسانه و يناديها باعتبارها أمه .

تستجيب ايزيس و تأتى و تمارس سحرها و تهدئ من روع طفلها حورس .

لا شئ يستطيع أن يؤذى ابن ايزيس ، العظيمة فى السحر و ربة المعجزات .

ان من يخرج من مياه الأزل و يشرق فى السماء مثل حورس لن يموت أبدا .

أليست ايزيس هى الأم الكونية التى يخرج من رحمها كل شئ ، و اليها يعود مرة أخرى ؟

و من ربات السحر أيضا "نوت" ، ربة السماء التى تتحكم فى سحر الكون .

تظهر نوت فى كثير من الأحيان فوق صدر المومياءات فى هيئة امرأة مجنحة أو فى هيئة أنثى النسر . جاء على أحد التوابيت هذه العبارات التى تخاطب بها "نوت" روح المتوفى :-

► أنا أمك نوت ... و قد نشرت جناحى فوقك ، لأن اسمى السماء ... أبتلعك فى فمى ، ثم أعود و ألدك من بين فخذى كل يوم مثل الشمس ◀

و من ربّات السحر فى مصر القديمة أيضا **"موت"** ، و اسمها يعنى الأم . يلجأ الساحر لهذه الأم الكونية و يستحضرها . فى هذه الطقوس يرتل الساحر كلمات سحرية على تمثال للربة "موت" بثلاثة رؤس : رأس امرأة و رأس لبؤة و رأس أنثى النسر (كتاب الخروج للنهار ، فصل رقم 164) .

تظهر "موت" فى الفن المصرى أحيانا فى هيئة أنثى النسر و كثيرا ما يكون لها عضو ذكرى (رمز لقدرتها على الحمل بدون ذكر) و مخالف أسد .

و عند رسم صورتها على شريط من الكتان الأحمر تساعد أرواح الموتى (و تساعد الساحر أيضا) على أن يدخل العالم الآخر فى سلام و يكون موضع ترحيب و لا يطرد من ملكوت أوزير ، و بعد الترحيب به يتلقى نجمة من السماء كهدية .

و من ربّات السحر أيضا **"السبع حتحورات"** ، و هن سبع حوريات مصرية جميلات يحملن الكوبرا المنتصبه فوق جبينهن و تتشابه أيديهن فى كوكبه واحدة تقودها الأم السماوية "حتحور" . لحضور السبع حتحورات أهمية كبرى لحظة الميلاد ، فهن القابلات السماويات اللاتى تستقبلن الطفل الوليد بعزف الدف و الصلاصل و بالرقص فتشعن فى الكون كله البهجة و الفرحة و التناغم . و عند استقبال الطفل الوليد فى الحياة الدنيا تنتبأ السبع حتحورات بمستقبله .

تقوم السبع حتحورات بإرشاد الإنسان و اعطاء بعض النبؤات بخصوص مستقبله ، و لكن هذا لا يعنى أنهم يقررن أقدارا لا تتغير . و لكن الكلمة تتحول الى حقيقة لأن للكلمة سحر .

كان الاتصال سهلا بين مريدى تحوت من السحرة و بين الحتحورات السبعة .

هناك لوحة بمتحف لاهاي تعود لعصر الأسرة التاسعة عشر سجل فيها الفنان المصرى قصة أحد كهنة تحوت و هو يستشير السبع حثحورات اللاتى يتنبأان له بأنه سيرزق بأبناء .
و عند تلقى الكاهن النبوة من السبع حثحورات يقدم لهن الشكر بأن يتعهد بتقديم قرابين .
تصف النصوص المصرية السبع حثحورات بأنهن بنات النور اللاتى تمسكن بخيوط حمراء
و تصنعن منها العقد السحرية لتكون جسرا بين عالم البشر و العالم الالهى .
ارتبط رقم سبعة بالسبع حثحورات ، و بالميلاد (السبوع) و أقدار الوليد التى تنتبأ بها السبع حثحورات .

و من ربات السحر المصرى أيضا "**سخت**" ، و تظهر فى الفن المصرى فى هيئة لبوة أو امرأة برأس لبوة .
تقود سخت جيشا من الكائنات المخيفة التى تحمل فى يدها سكيناً و تطوف أنحاء الأرض و تجلب معها الأمراض و المجاعات و الموت . تظهر الطاقة المدمرة لسخت و جيشها دائما فى الفترات الانتقالية ، مثل فترة نهاية السنة و بداية السنة الجديدة ، و نهاية عقد من الزمن و بداية عقد جديد ، و نهاية الشهر ، و نهاية النهار و دخول الليل .
و مهمة الساحر هى التصدى لتلك الطاقات المدمرة و ايقاف مفعولها و حماية الناس منها .
يقوم الساحر الخبير بطقوس طرد جيوش سخت على مستوى السحر الرسمى للدولة و أيضا على مستوى الأفراد .
لتهدئة غضب سخت كان الساحر يستخدم تميمة على شكل تمثال صغير لسخت و يشحنه بطاقة ال "حكا" (السحر الأزلئ/الكونئ) الذى باستطاعته تحويل طاقة سخت المدمرة الى طاقة ايجابية نافعة .

فى آخر يوم من أيام السنة المصرية كان السحرة فى مصر القديمه يقومون باستحضار سخت فى صورتها الغاضبة كما جاءت فى كتاب البقرة السماوية و استحضار القوى الكونية المدمرة التى خرجت من العين الغاضبة و نشرت الرعب و الظلمة و التى تطلق سهام البلاء من أفواهاها ، ثم

يرتلون الكلمات السحرية التى تروض تلك الطاقات و تمنع وصول تأثيرها المدمر لعالم البشر .

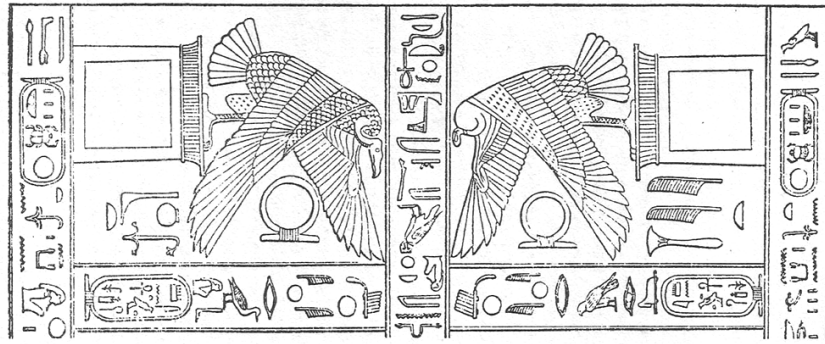
يكن سر قدرة الساحر على التحكم فى تلك القوى المدمرة الى صلته الوثيقه ب "رع" و "سخت" .

يتقمص الساحر شخصية "رع" و يتحد به ، و يتحد أيضا ب "سخت" و عندها يكون مستعدا للبدء فى اعداد تمانم الحماية لمن يحتاجها .

يرتل الساحر كلماته السحرية على شريط من قماش الكتان الناعم يحمل صور ال "نترو" (الكيانات الالهية) و يقدم قرابين من الخبز و الجعة و البخور لهؤلاء ال "نترو" ، ثم يصنع 12 عقدة فى شريط الكتان و يضعه حول رقبة من يبحث عن الحماية .

و لى يتجنب الساحر دموية سخت و حرائقها يتقمص شخصية حورس الوحيد ، و يرتل كلماته السحرية على عصا من الخشب و هو يمسكها بيده و هو يطوف حول بيته و بذلك يحميه من الشر .

فى عصر الملك أمنحتب الثالث قام الفنانون المصريون بنحت مئات التماثيل لسخت و قاموا بحفر ألقابها على هذه التماثيل و هى ألقاب تستحضر لهيب سخت الذى يحرق الثعبان "عيبب" و الذى يهلك أعداء ملك مصر . و من تلك الألقاب التى سجلت على تماثيل سخت لقب "التي تمتلك قوة لانهاية" .



من مقاصير الملك توت عنخ آمون و المعروضة بالمتحف المصرى بالقاهرة مشهد يصور نخب فى هيئة طائر الرخمة و وادجت فى هيئة أنثى نسر برأس حية . وادجت و نخب هما الربات الحارسات للملك و يطلق عليهما لقب "نبتى" (السيدات) . تحمل السيدتان بين مخالبهما علامة ال "شن" ، رمز لانهاية دورات الخلق . يحمل هذا الرمز السحرى طاقة هائلة لأنه يستحضر حركة الحياة و دورات الزمن اللانهائية . و قد عبر الفنان المصرى عن ذلك المعنى بشكل حبل مجدول و ملفوف فى دائره تنتهى فى الأسفل بعقده سحريه ، و هذه العقده هى الجسر أو همزة الوصل بين كل دورة من دورات الخلق و ما يسبقها أو يعقبها من دورات . و بذلك تعبر علامة ال "شن"

ليس من السهل التعامل مع طاقة سخمت لأن بمقدورها أن تدمر العالم . و مع ذلك فهي قوة لا يستغنى عنها . ان طاقة سخمت الهائلة هي التي تحفظ للملك حيويته و تجدد طاقته . و وجود الملك فى عالم الأحياء مرهون بالسيطرة على هذه الطاقة و تحويلها من الحالة الغاضبة المدمرة الى حالة الرضا و السكينة و النشوة الروحية . و لذلك كانت تماثيل سخمت توضع عند مداخل الأماكن المقدسة لتقوم بحراستها و تمنع دخول من هو غير طاهر أو غير جدير بالدخول .

تقوم سخمت بحراسة كل يوم من أيام السنة فى الليل و النهار . و لذلك بلغ عدد تماثيل سخمت التى نحتت فى عصر الملك أمنحتب الثالث 365 تمثال مكرر مرتين (365 تمثال للنهار ، و 365 تمثال لليل) ، و مجموع التماثيل هو عبارة عن أيام و ليالى السنة .

فى كل يوم من أيام السنة كان كهنة مصر القديمة يستحضرون سخمت لتقوم بتحويل الطاقات السلبية الى طاقات ايجابية و تحمى الملك و المعابد و بيوت الفلاحين .

أقزام و عمالقة :-

يلعب الأقزام دورا هاما فى حماية الأم أثناء الولادة . هناك تعويذة يقرأها الكاهن أو الكاهنة و يخاطب فيها المشيمة و يطلب منها أن تنزل الى أسفل الرحم حتى تسهل عملية الولادة .

تضع القابلة (التي تتقمص شخصية حتحور) يدها على الأم أثناء المخاض و ترتل الكلمات السحرية أربع مرات فوق تمثال لقزم من الفخار يوضع عند رأس الأم التى تلد .

تقوم الأقزام أيضا بحماية الساحر أثناء قيامه بطقوسه السحرية و فى طوافه الكونى .

يبتهل الساحر للقزم السماوى ذو الرأس الكبير و السيقان القصيرة لكى يعتنى به و يحميه فى الليل و النهار ، برغم مظهره القبيح الذى يشبه القرد العجوز .

يتخذ رب السحر فى بعض الأحيان هيئة قزم . تحوى بردية بروكلين السحرية بعض المناظر الشيقة لذلك القزم الذى يظهر فى هيئة رجل قصير بملامح "بس" و يحمل فى يديه صولجان ال

"عنخ" (حياة الروح) .

يمتلك القزم العديد من الأيادى التى يحمل بها خناجر و رماح و حيات و يمتلك جناحين ، و جسده
مرصع بالعيون . و فوق رأسه العديد من رؤوس الحيوانات ، كالقطة و القرد و الأسد و الثور
و فرس النهر و التمساح و الصقر ، و يعلوها جميعا قرون كبش يخرج منها ست خناجر و ست
حيات . و تحت أقدامه ثعبان يلتف حول نفسه فى شكل بيضاوى و يعض ذيله صانعا شكلا بيضاويا
يحيط ببعض الحيوانات . يقف هذا الشكل وسط دائرة من العلامات على شكل شعلة نار .
و من القوى الكونية التى يتصل بها الساحر أيضا قوة ماورائيه تظهر فى شكل عملاق .
يستدعى الساحر هذا العملاق لكى يتدخل فى عالمنا و يعيد اليه النظام .
يقول عالم المصريات الفرنسى "سيرجى سونيرون" أن هذا العملاق يرمز للكيان الالهى الذى يرفع
السماء و الذى يوصف بأن خطوته عرضها السموات . و منه أتت فكرة الكيان الالهى الذى تبلغ
قامته مليون ذراع ، و هو عملاق السحر .

الفصل السابع

معارك الساحر :-

أثناء زيارتى لصعيد مصر و حديثى مع صديقى الساحر الأقصرى شعرت و كأن عجلة الزمن قد عادت الى الوراء ، و تراءت لعينى مواكب الكيانات الالهية و هى تطوف أنحاء مدينة طيبة (الأقصر) العظيمة ذات المائة باب ، و التقطت أذننى صدى ابتهالات الكهنة و أناشيدهم . شعرت وقتها و كأنى أرى أمامى عالما منسيا و لكنه قريب جدا . كان صديقى الساحر الأقصرى يعرف أسرار الكيانات الالهية و أرباب السحر المصرى . لم يكن صديقى يؤمن بتلك الأرباب ايمانا أعمى ، و انما يعرفها بالحدس و ذكاء القلب . فى ليلة الكريسماص الصافية التى أمضيته فى الأقصر أفضى لى صديقى العجوز بأحد أسرار السحر المصرى حين قال : "ان السحر عبارة عن معركة" . على الساحر أن يخوض معركة و على القوى الكونية أن تستسلم لأفكاره ، و على الربات أن تقعن فى حبه ، و الا صرن ألد أعداءه . و هنا سألته : هل يجب أن تكون هناك دائما معركة ؟ أجابنى صديقى الساحر : نعم ، فى السحر هناك دائما معارك .

قصص السحر :-

ترك لنا قدماء المصريين العديد من القصص التى تعد من روائع الأدب . تميز الأدب المصرى بمحتواه الفكرى العميق و أسلوبه الفريد . عرف المصريون القدماء العديد من أنواع الأدب ؛ منها الشعر و القصص و المسرحيات و أدب الحكمة و أيضا أدب السحر الذى يقدم لنا صورة حية من حياة الساحر . و من أشهر قصص السحر فى مصر القديمة الحكايات الخمسة التى وردت فى بردية وستكار .

يطلق على هذه القصص اسم "حكايات خوفو و السحرة" ، لأن أحداثها تدور فى بلاط الملك خوفو . ذات يوم جلس الملك خوفو مع أبنائه الخمسة الذين تباروا فيما بينهم فى رواية أغرب قصص السحر التى سمعوها . أما الابن الأخير و هو "حور جد اف" فكان بطل القصة الخامسة التى دارت أحداثها فى بلاط الملك خوفو .

دونت بردية وستكار فى عصر الدولة الوسطى و هى اعادة نسخ لمخطوط أقدم يعود لعصر الدولة القديمة ، و تعرض حاليا بمتحف برلين .

من هذه القصص الخمسة قصة "التمساح المسحور" و هى تصف معركة خاضها أحد السحرة ضد زوجته التى خانته مع شخص آخر .

لم يكن ذلك الزوج رجلا عاديا و انما هو كاهن مرتل و ساحر خبير .

اكتشف الزوج خيانة زوجته و أراد أن يعاقبها هى و عشيقها فأحضر كتلة من الشمع و صنع منها تمثالا لتمساح طوله سبعة أصابع ثم قرأ عليه التعويذة التالية :-

► اذا رأيت أى شخص غريب أتى ليستحم فى بركتى ، عليك بالانقضاض عليه ◀

ثم قرأ الساحر تعويذة أخرى فدبت فى التمثال روح سحرية بقوة الكلمة . و هذه الروح السحرية تجعل التمثال يبدو حقيقيا عند الحاجة و فى اللحظة المناسبة .

طلب الساحر من خادمه أن يضع التمثال المسحور فى البركة عندما يأتى عشيق الزوجة الخائنة ليستحم فيها . و بالفعل أتى العشيق ليقابل الزوجة الخائنة و يمضى معها وقتا ممتعا فى الحديقة حيث توجد بركة الماء التى يرقد فى قاعها التمساح المسحور .

و بمجرد نزول العشيق الى البركة ليستحم تحول تمثال الشمع الى تمساح مخيف طوله سبعة أذرع انقض على العشيق و أخذه بين فكيه و نزل الى قاع البركة . و هكذا صار العشيق سجين البركة ، لا يمكنه الخروج منها قبل سبع سنوات .

كان الساحر صديقا لملك مصر ، و حين علم من خادمه بقدوم العشيق للقاء الزوجة الخائنة ذهب الى الملك و طلب منه أن يأتى معه الى البيت لكى يصدر الحكم العادل على الزوجة ، و أيضا ليريه

من أفعاله الخارقة .

قرأ الساحر تعويذة و أمر التمساح المسحور أن يرفع عشيق الزوجة الخائنه من أعماق البركة .
كان التمساح مخيفا لدرجة أثارت دهشة الملك ، و لكن الساحر أمسك به و فى لحظة تحول من
تمساح حقيقى طوله سبعة أذرع الى تمثال صغير من الشمع طوله سبعة أصابع .

أخبر الساحر ملك مصر عن مأساته مع زوجته الخائنة ، و هنا أصدر الملك حكمه و قال :-

► على التمساح أن يستعيد فريسته (أى عشيق الزوجه الخائنه) ◀

فانقض التمساح المسحور على الشاب و أخذه و نزل الى قاع البركة و اختفى . و لم يعرف أحد الى
أين ذهب التمساح بفريسته . أما الزوجة الخائنة فقد عوقبت بالحرق ، و نثر رماد جثتها فى مياه
النيل .

و هناك قصة أخرى من بردية وستكار تعرف باسم "قصة ميلاد الأمراء الثلاثة" ، و هى تدور
حول القدرات الخارقة لساحر يدعى "جدى" استطاع أن يثبت براعته فى السحر عندما تحداه الملك
خوفو .

تقول القصة أنه فى سالف العصر و الأوان كان هناك ساحر يدعى "جدى" عاش فى زمن الملك
خوفو . بلغ "جدى" من العمر مائة و عشرة أعوام و كان يأكل فى اليوم خمسمائة رغيف و فخذ
ثور و يشرب مائة قدح من الجعة و يتمتع بصحة جيدة .
سمع الملك خوفو من ابنه الأمير "حور جد اف" عن كرامات هذا الساحر و قدراته الخارقة و أراد
أن يستعين بهذه القدرات فى معرفة أبعاد و مقاييس و عدد الغرف الخفية بمعبد تحوت لكى يصنع
منها نسخا فى أفقه (أى هرمه المشيد فوق هضبة الجيزة) .

ذهب الأمير "حور جد اف" بنفسه و أحضر الساحر "جدى" الى بلاط الملك .

و لما رآه الملك قال : ► أحقا ما يقوله الناس عنك ؟ أحقا تستطيع أن تعيد رأس كائن حى الى

مكانها بعد أن تقطع ؟ ◀

أجاب الساحر "جدى" : نعم يا مولاي

أمر الملك خوفو باحضار سجين لاجراء التجربة و لكن الساحر "جدى" بادره قائلا : ► ليس على البشر يا مولاي ، فليس مسموحا لنا بفعل ذلك ◀

كانت تلك لحظة حرجة و بدا التوتر واضحا ، و لكن الملك قبل التحذير .

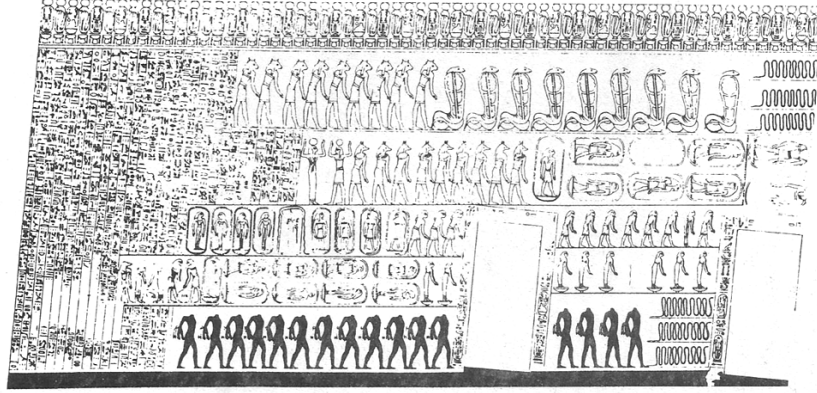
أمر الملك باحضار أوزة و قام الساحر "جدى" بقطع رأسها و أعادها مرة أخرى للحياه ، و كرر التجربة على ثور و أعاده للحياة . و هكذا أعاد الساحر هذه الحيوانات للحياة و أنقذ أرواحها . و بعد انتهاء التجربة قام الساحر "جدى" باطلاع الملك على الوسيلة التى يمكنه بها معرفة أبعاد و مقاييس و عدد الغرف الخفية بمعبد تحوت ، رب السحر .

قال "جدى" ان هذه الأسرار مدونة فى كتاب مقدس محفوظ فى صندوق من الحجر داخل غرفة سرية تحت الأرض فى مكان مقدس بمدينة "ايونو" (هليوبوليس) .

و عندئذ أمر الملك خوفو الساحر "جدى" أن يذهب و يأتى بذلك الصندوق .

أجاب "جدى" بأنه ليس مقدرا له العثور على ذلك الكتاب المقدس لأن الشخص المقدر له القيام بذلك العمل هو الابن الأكبر من ثلاثة أبناء ستحمل بهم السيدة "رد دجيديت" زوجة كاهن "رع" بمعبد هليوبوليس .

شعر الملك بالقلق عند سماعه تلك النبؤة ، ولاحظ الساحر "جدى" قلق الملك فطمأنه أن من سيخلفه فى الحكم هو ابنه ثم يليه الابن الأكبر لكاهن "رع" ثم باقى الأبناء الثلاثة و هم أول ملوك الأسرة الخامسة "أوسر كاف" ، و "ساحو رع" ، و "نفر اير كارع" .



من مقبرة الملك رمسيس التاسع (أسرة 20 ، دولة حديثه) بوادى الملوك ، مشهد يصور مناطق العالم السفلى .
فى هذه الخريطة نرى صفوفًا من الكائنات الغريبة والأشباح والحيات والعديد من الخراطيش التى تحوى قوى
كونية . وفى أسفل المشهد نرى أشخاصًا قطعت رؤوسهم وقيدت أيديهم بالأغلال وهو يمثلون قوى الفوضى
و الظلام فى الكون ، يتجه هؤلاء جميعًا نحو النور ليحولهم من طبيعتهم الظلامية الفوضوية الى طبيعته النورانية .

و من القصص التى وردت فى بردية خوفو و السحرة أيضا قصة "القلادة الفيروز".
وقعت أحداث القصة فى عصر الملك "سنفرو" (أول ملوك الأسرة الرابعة ، دولة قديمة) و هى
تدور حول معركة الساحر مع عناصر الطبيعة و تحديدا عنصر الماء . تصف القصة قدرة الساحر
على التحكم فى عناصر الطبيعة ، حيث يمكنه أن يشق الماء و يعيده مرة أخرى كما كان .
فى يوم من الأيام شعر الملك سنفرو بالارهاق و الملل ، فنصحته أحد أفراد حاشيته و هو الكاهن
المرتل و الساحر "دجا ام عنخ" أن يخرج فى نزهة نيلية على متن قارب بصحبة 20 فتاة جميلة
ليجدد نشاطه و حيويته . و بالفعل أخذ الملك بنصيحة الكاهن "دجا ام عنخ" و أمره بالاشراف بنفسه
على الترتيبات و مرافقته فى النزهة المقترحة بصحبة الفتيات الجميلات .
بدأت الرحلة بالتجديف فوق صفحة النيل الى أن وصل القارب الملكى الى احدى البحيرات .
كانت قائدة المجموعة تجلس عند الدفة و توجه حركتها فوق البحيرة و فجأة سقطت قلادتها و هى
قلادة من الفيروز على شكل سمكه . اختفت القلادة فى أعماق الماء ، و حزنت الفتاة لفقدانها
و توقفت عن العمل و توقف القارب ، و لم يهدئ من روع الفتاة أن الملك وعدها بأن يحضر لها
قلادة أجمل منها .

ظلت الفتاة فى وجوم و حزن فكان على الساحر "دجا ام عنخ" أن يتدخل حتى لا تفسد النزهة

الجميلة . و كيف لا يتدخل و هو من أشار على الملك بهذه النزهة لتجديد نشاطه و حيويته .
ان الساحر الماهر هو الذى يعرف كيف يجد لكل مشكلة حل ، لأنه يمتلك الهيمنة على عناصر الطبيعة الأربعة (الماء ، الهواء ، النار ، الأرض) .
و هنا بدأ الساحر "دجا ام عنخ" يتلو كلمات سحرية جعلت ماء البحيرة ينشق الى نصفين ، و بهدوء وضع نصف ماء البحيرة فوق النصف الآخر فظهر قاع البحيرة بعد أن انحسر عنه الماء و انكشفت القلادة . مد الساحر يده و التقط القلادة و أعطاها للفتاة . و قبل أن يهم القارب بالعودة كان على الساحر أن يعيد كل شئ كما كان ، فلا يجدر به كساحر أن يحدث فوضى فى النظام الكونى .
قام الساحر "دجا ام عنخ" بتلاوة كلمات سحرية فعاد الماء كما كان من قبل و عاد القارب الملكى للبحار مرة أخرى .

و هناك قصة أخرى من قصص السحر وقعت أحداثها فى عصر الملك رمسيس الثانى (أسرة 19 ، دولة حديثه ، حوالى 1200 سنة قبل الميلاد) ، و هى تحكى عن أحد معارك السحر .
و المعركة هنا بين الصورة المقدسه لأحد الكيانات الالهية (و هو خونسو نفر حتب) و بين مرض عضال أصاب احدى الأميرات الأجنيات .
دونت أحداث هذه القصة على لوحة من الحجر الرملى عثر عليها فى مقصورة تعود للعصر البطلمى كانت مشيده بجوار معبد خونسو بالكرنك و يطلق عليها لوحة "بنتريش" .
اختلف علماء الآثار على التاريخ الذى دونت فيه هذه اللوحة ، اذ يعتقد البعض أنها دونت فى عصر الأسرة 25 ، و البعض الآخر يرى أنها دونت فى العصر البطلمى . أما أحداث القصة نفسها فتدور فى عصر الملك رمسيس الثانى (أسرة 19 ، دولة حديثه) .
بعد زواج الملك رمسيس الثانى من بنت ملك "باختان" مرضت أختها الأميرة "بنتريش" مرضا شديدا فطلب والدها من الملك رمسيس الثانى أن يرسل أحد أطباء مصر المهرة للمساعدة فى علاج الأميره المريضه .
استدعى الملك رمسيس الثانى كهنة "خونسو" بمعبد الكرنك و اختار أكثرهم حكمة و علما و أرسله

الى مملكة "باختان" . كان مرض الأميرة "بنتريش" مرض عضال احتار فيه الأطباء .
عجز الطبيب عن مداواة الأميرة السقيمة و أدرك أن مرضها يحتاج لتدخل قوة الهية .
و هنا قرر الملك رمسيس الثانى أن يرسل أحد التماثيل الشافيه الى مملكة "باختان" ، و تحديدا تمثال
"خونسو نفر حتب" و الذى عرف عنه قدرته على شفاء أصعب الأمراض و هى الأمراض الناتجه
عن حالات التلبس بأرواح موتى .

ان حياتنا على الأرض ليست بمعزل عن العوالم الأخرى . فهناك العديد من أرواح الموتى تهيم
على وجهها حولنا فى كل مكان و تتسبب فى العديد من المشاكل للأحياء حين تتلبسهم . و لكن ذلك
لا يعنى أن هذه الأرواح شريره أو أنها تؤذى الأحياء عن قصد . هى فقط أرواح ضلت طريقها
و لا تعرف كيف تغادر عالمنا و تتجه الى بيتها الجديد فى العالم الآخر و تحتاج الى مساعده .
أرسل الملك رمسيس الثانى مراسيل حملوا تمثال "خونسو نفر حتب" الى البلاد الأجنبية حيث تسكن
الأميرة المريضة . أستغرقت الرحلة 17 شهر . مارس التمثال المبارك تأثيره الخارق على الأميرة
المريضة فشفيت من علتها و تحدثت الروح التى تسببت فى مرضها الى خونسو و أقسمت أنها
ستصير من مريدى "خونسو نفر حتب" .

ذهل ملك "باختان" من قوة السحر المصرى و قرر أن يحتفظ بالتمثال المبروك و رفض أن يعيده
مرة أخرى الى مصر . و لكن بعد ثلاثة سنوات و تسعة أشهر رأى فى المنام أن القوى الالهية
التي تسكن التمثال خرجت منه فى هيئة صقر ذهبى ترك التمثال و صعد الى السماء و طار عائدا
الى مصر . فرح ملك "باختان" و أدرك أنه ليس من الحكمة تحدى ارادة ال "نترو" (الكيانات
الالهية) و قرر اعادة التمثال مرة أخرى الى مصر .

تعتبر حكايات الساحر "ساتنى" من روائع أدب السحر ، ليس فقط فى مصر و انما فى العالم كله .
كانت هذه القصص تدرس فى مدارس بيت الحياة منذ عصر الملك رمسيس الثانى (حوالى 1200
سنة قبل الميلاد) و حتى العصر اليونانى الرومانى .

تدور هذه القصص حول شخصية رئيسية هى الأمير "خع ام واست" و هو الابن الرابع للملك

رئيس الثاني . كان الأمير "خع ام واست" عمدة مدينة منف و كاهن بتاح الأكبر ، و من ألقابه الكهنوتية "ساتنى" و هو الاسم الذى حمله فى قصص السحر التى تدور حول شخصيته . عرف الأمير "ساتنى" بحبه الشديد للهندسة المعمارية و ترميمه للآثار القديمة ، كما عرف بولعه بالمخطوطات القديمة و كتب العلوم المقدسة و خصوصا كتب بيت الحياة و اللوحات الجنائزية و معرفته العميقة بخصائص التمام و كيفية استخدامها .

قيل عن الأمير "ساتنى" (خع ام واست) انه الساحر الذى لا يوجد له مثل فى بر مصر .

لم يصل الينا من حكايات الساحر "ساتنى" سوى حكايتان ، تعرف الأولى باسم **"حكاية الساحر ساتنى و كتاب تحوت"** .

تحكى القصة عن ولع الأمير "ساتنى" بالنصوص القديمة و رغبته فى العثور على كتاب السحر العظيم الذى خطه تحوت بيده . و قد علم "ساتنى" بوجود ذلك الكتاب فى مقبرة أمير عاش فى عصر الدولة القديمة يدعى "نفر كا بتاح" . بحث الأمير ساتنى عن مقبرة "نفر كا بتاح" بمدينة منف و لم يتردد فى دخولها و نبشها رغم أن ذلك يعتبر عملا مشينا . و عند دخوله المقبرة ظهر له شبح زوجة "نفر كا بتاح" التى أخذت تحكى له ما حدث لزوجها نتيجة ولعه باقتناء كتاب تحوت المقدس .

نزل الأمير "ساتنى" الى مقبر "نفر كا بتاح" و وجد كتاب تحوت يضى المقبرة بنوره و كأن أشعة الشمس قد دخلتها . و لكن الكتاب لم يكن الشئ الوحيد الذى يسكن المقبرة فقد اكتشف "ساتنى" أن هناك ثلاثة توابيت و ثلاثة أرواح تسكن المقبرة و هى روح الأمير "نفر كا بتاح" و زوجته و ابنه .

تحدثت روح زوجة "نفر كا بتاح" الى نابش المقبرة الأمير "ساتنى" و حاولت أن تثنيه عن عزمه و تحذره من العواقب الوخيمة التى تنتظر من يحاول انتزاع الكتاب دون موافقة تحوت نفسه ، و هو صاحب الكتاب و رب السحر ، و قصت عليه الكوارث التى جلبها زوجها "نفر كا بتاح" لنفسه و أسرته نتيجة ولعه باقتناء هذا الكتاب ، فقد فقدوا حياتهم و غرقوا جميعا فى نهر النيل بالقرب من مدينة "قفط" بعد حصول "نفر كا بتاح" على الكتاب ببضعة أيام .

فى يوم من الأيام كان الأمير "نفر كا بتاح" يسير فى موكب مقدس فى أحد أعياد مدينة منف و كان منشغلا بقراءة الكلمات الهيروغليفية المدونة على القارب المقدس المحمول فى الموكب . . فاقترب منه كاهن عجوز أخبره أنه يعلم مكان كتاب السحر العظيم الذى خطه تحوت بيده . كان الكاهن العجوز يعلم قيمة هذا الكتاب و يعلم أن به تعويذتان ليس لهما مثيل فى أى كتاب آخر .

التعويذة الأولى تجعل قارئها يمتلك سحر السماء و الدوات (العالم السفلى) و الأرض و الجبال و الماء و يسمع لغة الطير فى السماء و الزواحف فى الأرض و يرى الأسماك فى أعماق الماء . و التعويذة الثانية تجعل قارئها يرى "رع" لحظة تجليه فى السماء فى الزمن الأول وسط حاشيته و يرى القمر لحظة تجليه أول مرة ، و عندما ينتقل للغرب تحتفظ كاهه (نسخته الأثيرية) فى المقبرة بنفس هيئته التى كان عليها فى حياته الدنيا .

عثر الأمير "نفر كا بتاح" على الكتاب و استخرجه من قاع النيل بالقرب من مدينة "قفط" و قد كان مكنونا داخل مجموعة متداخله من الصناديق تبدأ من الخارج بصندوق من الحديد ، ثم صندوق من البرونز ثم صندوق من الخشب ثم صندوق من العاج ثم صندوق من الفضة ثم صندوق من الذهب . و لكن الصناديق لم تترك دون حماية ، و انما تحيط بها مجموعة من الحيات و العقارب و الزواحف السامة و من بينها ثعبان لا يمكن قتله بالطرق المعتادة ، و كلما مات عاد للحياه مجددا .

حاول "نفر كا بتاح" قتل الثعبان مرتين و فى كل مرة كان الثعبان يعود للحياة مرة أخرى . و فى المرة الثالثة شطر "نفر كا بتاح" الثعبان الى نصفين و وضع بينهما حفنة من الرمال فلم يتمكن الثعبان من العودة للحياة مرة أخرى ، ثم مد يده و انتزع الكتاب من صناديقه .

كان ذلك يعتبر تحديا لتحوت رب السحر و تطاولا على كتبه المقدسة التى يجب أن تعامل باحترام . غضب تحوت غضبا شديدا بسبب تطاول "نفر كا بتاح" على كتابه المقدس و انتزاعه من مخبئه و شكال "رع" ، رب النور الذى أنزل لعنته على "نفر كا بتاح" و قضى بأنه سيلقى سوء المصير و سيدفع ثمن غلطته ، و هو ما حدث بالفعل . فقد ماتت زوجته و ابنه غرقا و هم عائدون من مدينة "قفط" الى مدينة "منف" ، ثم غرق "نفر كا بتاح" أيضا فى نفس الموضع . و عند انتشار جثمان "نفر كا بتاح" من الماء كان كتاب تحوت مربوطا حول خصره بشريط من الكتان ، و لذلك قرر

الكهنة أن يدفنوا معه الكتاب الذى دفع حياته ثمنا لاقتنائه .

و لكن الأمير "ساتنى" لم يأخذ عبرة من القصة التى سمعها من شبح زوجة "نفر كا بتاح" .

و هنا ظهر له شبح "نفر كا بتاح" و أخبره أنه لا يمكنه أن يأخذ الكتاب الا بعد أن يتحداه فى لعبة ال "سينيت" .

خسر "ساتنى" أمام "نفر كا بتاح" فى ثلاث جولات متتالية ، و رغم ذلك مد "ساتنى" يده و انتزع الكتاب من تحت رأس مومياء "نفر كا بتاح" دون موافقته . و خرج "ساتنى" من المقبرة و كلما سار خطوة سار أمامه النور المنبعث من كتاب تحوت الى أن أظلمت المقبرة تماما .

و فى احدى الليالى رأى الأمير "ساتنى" كابوسا مزعجا . تعرض "ساتنى" لاختبار رهيب و رأى أن هناك امرأة سحرته بجمالها و أن هذا السحر جعل حياته جحيما و جعله يقتل أطفاله .

و حين أفاق "ساتنى" أدرك أن ذلك كان تحذيرا له من "نفر كا بتاح" حتى لا يصاب بنفس اللعنة التى أصابته و أسرته . قام "ساتنى" بنسخ نصوص الكتاب و أعاده الى مكانه فى مقبرة "نفر كا بتاح" . و قبل أن يغلق المقبرة بحث عن جثمان زوجة "نفر كا بتاح" و ابنه فى مدينة "قفط" حيث دفنا هناك ، بينما دفن "نفر كا بتاح" بمدينة منف . نقل "ساتنى" جثمان زوجة "نفر كا بتاح" و ابنه من مدينة "قفط" الى مدينة "منف" و دفنهما فى نفس المقبرة ليجتمع شمل العائلة فى مقبرة واحدة ، و لذلك يطلق على هذه القصة اسم "قصة الموميאות الثلاثة" .

أعاد الأمير "ساتنى" الكتاب المقدس الى مكانه و أغلق المقبرة الى الأبد .

أما الحكاية الثانية من حكايات الساحر ساتنى فتعرف باسم حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته

مع الساحر الكوشى . تدور القصة حول معركة أو تحدى بين ساحر مصرى و ساحر كوشى .

دونت هذه القصة بالخط الديموطيقى على بردية تعود للعصر اليونانى و تعرض حاليا بالمتحف البريطانى .

و بطل القصة هو الطفل "سى أوزير" ابن الأمير "ساتنى" (خام واست) و حفيد الملك رمسيس الثانى . فى نهاية القصة يتضح أن "سى أوزير" هو نفسه حورس ابن أوى ، و هو ساحر مصرى

عاش فى عصر الملك تحتمس الثالث و عاد للتجسد مرة أخرى لكى يحمى مصر من شر الساحر الكوشى .

تحكى القصة أن زوجة الأمير "ساتنى" ظلت غير قادرة على الانجاب لعدة سنوات و بعد اللجوء للوصفات السحرية حملت و ولدت طفلا ، هو "سى أوزير" ، و اسمه يعنى "ابن أوزير" . فرح "ساتنى" بالطفل الوليد و اهتم برعايته و تربيته . و بمرور الأيام اكتشف "ساتنى" أن هذا الطفل يمتلك قدرات تفوق قدرات أى طفل آخر فى مثل سنه . و فى يوم من الأيام جلس الأمير "ساتنى" مهموما . و عندما سأله ابنه "سى أوزير" عن سبب حزنه أجابه "ساتنى" أن هناك ساحر كوشى أتى الى قصر أبيه ملك مصر (الملك رمسيس الثانى) و معه رسالة مغلقة و مربوطه حول خصره و تحدى كل سحرة مصر اذا كان بينهم من يستطيع قراءة الرسالة و هى مغلقة . و هدد الساحر الكوشى أنه اذا لم يتمكن أى ساحر مصرى من قراءة الرسالة و هى مغلقة فانه سيختطف ملك مصر الى أرض كوش و يأسره هناك .

كانت تلك طامة كبرى فالساحر الكوشى أتى الى مصر بالشر و لن يوقفه عند حده الا ساحر أقوى منه . و لكن "ساتنى" بكل ما لديه من معرفة بالسحر لم يكن يمتلك القدرة على مباراة الساحر الكوشى . كان "سى أوزير" ما زال صبيا عندما وقعت هذه الحادثة و عندما علم سبب حزن أبيه فاجأه بقوله : انهض يا أبى ، فأنا من سيقراً رسالة الساحر الكوشى و هى مغلقة .

لم يصدق الأمير "ساتنى" ما سمعه من ابنه ، و أجرى له اختبارا فى قدرته على قراءة لفائف البردى و هى مطويه . و بالفعل استطاع "سى أوزير" قراءة كل لفافات البردى المحفوظة داخل صناديق فى مكتبة أبيه و هى مغلقة ، و تأكد الأمير "ساتنى" من قدرة ابنه على مواجهة الساحر الكوشى . و هكذا لعب الطفل "سى أوزير" دورا هاما فى الدراما التى دارت أحداثها فى قصر الملك رمسيس الثانى .

وقف الطفل "سى أوزير" بكل شجاعة فى بلاط الملك أمام الساحر الكوشى و أمام حشد من نبلاء مصر و أشرافها و نجح بالفعل فى قراءة رسالة غريمه الكوشى .

روى "سى أوزير" أنه فى عصر الملك تحتمس الثالث كان هناك ساحر كوشى أراد بمصر سوءا

فصنع تماثيل من الشمع لخدم و أمرهم أن يذهبوا الى مصر فى طرفة عين و يختطفوا ملكها و يحضروه الى أرض كوش . فعل الخدم ما أمرهم به الساحر الكوشى و خطفوا ملك مصر الى أرض كوش حيث ضرب هناك 500 ضربة بالعصا ، ثم أعادوه الى مصر فى ست ساعات . و بعد هذه الواقعة استدعى الملك تحتمس الثالث ساحر القصر و يدعى "حورس ابن آوى" و روى له ما حدث فى الليل فعرف الساحر المصرى على الفور أن ذلك من فعل سحرة كوش . ذهب حورس ابن آوى الى معبد تحوت بمدينة هرموبوليس (الأشمونيين ، محافظة المنيا) و ابتهل الى تحوت ليساعده فى حماية مصر و ملكها من شر الساحر الكوشى . ثم نام حورس ابن آوى فى فناء المعبد و فى منامه ظهر له تحوت و نصحه أن يذهب الى مكتبة المعبد ، و سيجد هناك كتباً قديمة خطها تحوت بيده حين كان يحيا على الأرض مع غيره من ال "نترو" (الكيانات الالهية) ، و نصحه أيضا أن ينسخ هذه الكتب و يعيدها الى مكانها . فى هذه الكتب سيجد حورس ابن آوى بغيته و سيعرف كيف يصنع التماثيل التى تحمى الملك و كيف يرد كيد الساحر الكوشى الى نحره . بعد أن أحاط حورس ابن آوى الملك بتماثيل تحوت السحرية ذهب و أحضر كتلة من الشمع و صنع منها أربعة تماثيل على هيئة خدم . ثم نفخ فيهم أنفاس الحياة و أمرهم أن يذهبوا فى لمح البصر الى أرض كوش و يختطفوا زعيمها و يأتوا به الى مصر . و بالفعل ذهب الخدم فى لمح البصر الى أرض كوش و أحضروا زعيمها الى مصر حيث ضرب 500 ضربة بالعصا و أعادوه الى كوش مرة أخرى فى ست ساعات . تكررت واقعة اختطاف زعيم كوش لثلاثة ليالى متتالية ، فانزعج الزعيم الكوشى و أرسل فى طلب ساحره و هدده بأنه اذا لم يعرف كيف يحميه من سحر المصريين فسيقتله . و هنا قرر الساحر الكوشى السفر الى مصر لكى يرى الساحر المصرى الذى يأتى بذلك السحر العظيم و يتحداه . و بالفعل وصل الساحر الكوشى الى مصر و طلب الدخول الى بلاط الملك و أعلن تحديه للساحر حورس ابن آوى ، و شهد بلاط الملك تحتمس الثالث مباراة فى السحر بين الساحر الكوشى و بين الساحر المصرى حورس ابن آوى .

ألقى الساحر الكوشى تعويذة سحرية فأشعل النار فى قصر الملك . استعاث الحاضرون بحورس ابن آوى الذى ألقى كلماته السحرية فأطفأت النيران .

ثم ألقى الساحر الكوشى تعويذة أخرى فتجمع الضباب و السحاب و حجب ضوء الشمس تماما و لم يستطع أحد من الحاضرين أن يرى الجالس الى جواره . و هنا تدخل حورس ابن آوى و ألقى كلماته السحرية التى بددت الضباب و أعادت النور الى قصر الملك .

ثم ألقى الساحر الكوشى تعويذه ثالثة فصنع قاربا من الصخر حمل فيه الملك و النبلاء و أخذ القارب يستعد للابحار بعيدا عن مصر و بذلك تبقى مصر بدون ملك و بدون نبلاء يحرسونها ، و لكن حورس ابن آوى تدخل فى الوقت المناسب قبل تحرك القارب و ألقى كلماته السحرية و صنع قاربا آخر نقل فيه الملك و النبلاء و أعادهم مرة أخرى الى مكانهم فى القصر .

و عندما شعر الساحر الكوشى أنه مهزوم لا محالة ألقى تعويذه جعلته خفيا عن الأعين حتى يتمكن من الهرب . و لكن حورس ابن آوى ألقى كلماته السحرية التى أظهرت الساحر الكوشى للأعين فى هيئة طائر وضعت رقبتة تحت سكين جزار يوشك أن يذبحه .

و فى تلك الأثناء شعرت أم الساحر الكوشى أن ابنها فى خطر فأتت من النوبة ، و طارت فى هيئة أوزة و حطت فوق عامود من أعمدة القصر و أطلقت صيحة لهفة على ابنها .

و عندما رآها حورس ابن آوى عرف أنها أم الساحر الكوشى و ألقى كلماته السحرية فجعلها تسقط على الأرض أمام الجميع (و هى لا تزال فى هيئة أوزة) و قد وضعت رقبتها تحت سكين الجزار . و فى تلك اللحظة عادت أم الساحر الكوشى الى هيئتها البشرية و توسلت الى حورس ابن آوى أن يسامح ابنها و يتركه يعود الى بلاده . وافق حورس ابن آوى بشرط أن يقسموا على أن لا يعودوا الى مصر أبدا . أقسمت الأم أنها لن تعود أبدا الى مصر ، أما ابنها فأقسم أنه لن يعود الى مصر قبل مضى 1500 سنة .

و بعد أن روى "سى أوزير" كل هذه الأحداث المدونة فى الرسالة المغلقة التى يحملها الساحر الكوشى أعلن أمام الجميع أنه هو نفسه حورس ابن آوى ، و أنه ترك ال "دوات" (مملكة الموتى) باذن من أوزير (رب مملكة الموتى) و عاد الى مصر ليحميها من شر الساحر الكوشى . وافق

أوزير أن يترك حورس ابن آوى مملكة الموتى و يعود ليكمل ما بدأه و يقوم بدوره فى حماية مصر ، و لكنه عاد هذه المرة فى هيئة "سى أوزير" ابن الأمير "ساتنى" ابن الملك رمسيس الثانى .
و فى هذه اللحظة ألقى حورس ابن آوى (سى أوزير) كلماته السحرية على الساحر الكوشى الواقف أمامه فأشعل فيه النار التى التهمت و حولته الى رماد . و فى نفس اللحظة اختفى "سى أوزير"
و كأنه فص ملح و داب . و بعد أن أدى مهمته عاد من حيث أتى : الى مملكة أوزير .

و من أشهر قصص السحر المصرية أيضا قصة "ساحر منف" التى كتبها الشاعر اليونانى –
السورى الأصل – لوسيان و الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى ، و هى القصة التى اقتبس منها
الشاعر الألمانى جوته قصيدته الشهيرة "الساحر التلميذ" ، التى تحولت الى فيلم من أفلام والت
ديزنى بعنوان "فانتازيا" .

تدور هذه القصة حول معركة بين تلميذ لم يكتسب بعد الخبرة الكافية و بين قوى السحر التى يحاول
التلميذ السيطرة عليها و لكنه يفشل بسبب تهوره و قلة خبرته .

تحكى القصة عن تلميذ يونانى أتى الى مصر ليتعلم على يد كهنتها . ارتحل التلميذ الى مدينة
"طيبة" (الأقصر) و هناك زار تمثالى ممنون فى البر الغربى و استمع الى الأصوات التى تحدثها
الرياح عن مرورها من بين شقوق التمثالين و هى أصوات تسمع بوضوح بشكل خاص عند شروق
الشمس . و قد ألهمته تلك الأصوات الغامضة رؤيا شاعريه قام التلميذ بصياغتها على هيئة قصيده
من سبعة أبيات .

و بعد انتهاء زيارته لطيبة اتجه التلميذ الى "منف" . و أثناء رحلته النيلية من طيبة الى منف قابل
التلميذ ساحرا من سحرة منف و تحدث اليه . أخبره الساحر المصرى أنه أمضى ثلاثة و عشرين
سنة فى قبو تحت الأرض ، حيث تعلم السحر على يد ايزيس . كما تعلم منها أيضا كيف يمتطى
التماسيح و يروض الوحوش .

و عند وصول القارب الى مدينة منف دعا الساحر المصرى التلميذ اليونانى لينزل ضيفا عنده فى
بيته . و هناك رأى التلميذ أستاذه الساحر و هو يمسك بمكنسه و يكسوها برداء و يلقي عليها تعويذة

سحرية فتتحول الى خادم يتحرك أمام الناس و يقوم بالأعمال المطلوبة منه .

يبدو مظهر المكنسه المسحوره تماما كالخادم و لا يشك أحد لحظة فى أن الخادم الذى يتحرك أمامه كان فى الأصل مكنسه . يقوم الخادم المكنسه بفعل كل ما يطلب منه و يقدم الخدمات للساحر و مرافقه و يقوم باحضار الماء من النهر . و بعد انتهاء العمل يلقي ساحر منف تعويذته السحرية على الخادم فيعود مرة أخرى كما كان .

كان الساحر حريصا على اخفاء كلماته السحرية و خفض صوته بحيث لا يسمعه أحد .

و فى يوم من الأيام اختبأ التلميذ أثناء قيام الساحر بالقاء كلماته السحرية على المكنسه و سمع التعويذه و هى عبارة عن كلمة من ثلاث مقاطع .

و بعد خروج ساحر منف من البيت حاول التلميذ أن يقلد أستاذه فأتى بمكنسه و قرأ عليها التعويذه السحرية فتحولت الى خادم و أمرها أن تجلب له الماء من النهر ليستحم .

و بالفعل نجحت التجربة و حملت المكنسه الوعاء و ذهبت لاحضار الماء و سكبتة فى الحوض المخصص للماء بالبيت . و عادت و أحضرت المزيد من الماء و سكبتة فى الحوض و أستمريت فى اعادة تكرار ذلك بلا توقف . امتلأ الحوض و فاض عن آخره و أمر التلميذ المكنسه بالتوقف و لكنها لم تمتثل لأمره ، لأنه لا يعرف التعويذه السحرية التى توقفها .

استمرت المكنسه فى احضار الماء و سكبه الى أن امتلأ البيت كله بالماء و فاض عن آخره .

و هنا فقد التلميذ أعصابه و أحضر قادوما و كسر المكنسه الى نصفين و لكن هذا التصرف زاد الطين بله ، فقد تحول الخادم الواحد الى اثنين . و أخذ الخادمان فى جلب المزيد و المزيد من الماء .

وسط هذه الفوضى عاد ساحر منف الى البيت و ألقى كلماته السحرية على الخدم فتوقفوا فوراً و عادوا الى حالتهم السابقة ، و ألقى كلمات سحرية أخرى فانحسر الماء .

و كانت تلك نهاية العلاقة بين ساحر منف و بين التلميذ الذى لم يعرف كيف يحترم العلم المقدس و كاد أن يحدث كارثته بتهوره و قلة خبرته .

على تلميذ السحر أن يتعلم الحكمة أولاً ، و الا جلب المتاعب لنفسه و لغيره .

و من الأمثال الشعبية المصرية التى تلخص هذه القصة (اللى يحضر العفريت ، يصرفه) .

و لذلك أوقف ساحر منف دروس العلم التى كان يلقيها للتلميذ و اختفى من حياته الى الأبد .

مواجهة الساحر للأعداء :-

ان أعداء الساحر هم أنفسهم أعداء "رع" ، و هم الثوار الذين يسعون لتقويض النظام على الأرض و يرفعون أصواتهم بالصياح و يستحضرون قوى الفوضى لكى تأتى و تعمل على هدم النظام الكونى .

تصف النصوص المدونة على تمثال "دجد حور" أحداثا درامية ، فهناك صوت يرتفع فى المعبد ، و هناك نحيب و بكاء فى القصر . هناك جريمة ارتكبت . ان القوى الكونية تبكى . و لكن "رع" يسمع أصوات النحيب و يظهر أخيرا و يزيح العدو الذى يحاول تقويض النظام و الذى يسعى لاجراج الكون من حالة الاتزان .

يعلم الساحر جيدا أن نفس العدو الذى يهدد النظام فى العالم الآخر موجود أيضا فى عالمنا ، و أنه يسعى لنشر الفوضى و يحاول بكل الطرق أن ينهى الحياة على الأرض . و لذلك كان هذا العدو هدفا لكل الطقوس السحرية التى تعرف باسم طقوس الحماية .

جاء فى بردية "بريمنر ريند" أن الاله الخالق هو الذى يلهم الساحر و يكلفه بازاحة الأعداء و هم قوى الفوضى التى تحمل نوايا سيئة و تعادى الحياة و التى تعترض طريق قارب "رع" كل ليلة لكى تمنع شروق الشمس فى الصباح .

ان معركة "رع" مع ثعبان الظلام و الفوضى "عبيب" تتكرر كل ليلة .

تعتمد بعض الطقوس السحرية المستخدمة فى علاج المرضى على فكرة الحاق المريض بقارب "رع" لكى يتغلب على المرض . و هكذا يصبح المريض من ركاب قارب "رع" و يرافقه فى رحلته .

و أصعب جزء فى رحلة قارب "رع" هو اللحظة التى تسبق شروق الشمس ، قبل أن يظهر النور الأحمر فى الأفق الشرقى للسماء . ان ظهور الشفق الأحمر فى الأفق يعنى أن "رع" يغتسل من الدماء التى سالت أثناء معركته الدامية مع غريمه "عبيب" .

تقع أحداث هذه المعركة فى مكان يطلق عليه اسم "جزيرة اللهب" ، و هى المكان الذى تحدث فيه المواجهة بين قوى النور و قوى الظلام .

فى مدارس بيت الحياة كانت جزيرة اللهب هى المكان الذى يتم فيه تدريب السحرة المريدين و فيه يتلقى التلاميذ أسرار السحر من معلمهم .

و عند انتهاء التدريب و فى نهاية كل مرحلة من مراحل السحر بطقوس التبجيل و التقديس للاله الذى خلق نفسه بنفسه ، الذى لا أم له ، و الذى يتجلى فى نور الأفق الشرقى كل صباح ، القديم (العجوز) الذى يجدد شبابه دوما و الذى يسكن كل شئ و يحل فى كل شئ .

يبتهل السحر لاله العظيم كى يتنزل من السماء العليا و يهلك الأعداء . و يطلب من قوى التوسع الالهى أن تساعد فى اراحة الشر الذى يهدد حورس و يثقل القلب . يمتلك السحر العلم الذى يؤهله لصيانة دورة الطاقة الروحية التى تنتقل بين عالم البشر و العالم الالهى .

يتحدى السحر الأعداء - الذكور منهم و الاناث - و ينزل الرعب فى قلوبهم . يتمتع السحر بالهيبة لأن القدرات الالهية تتجلى فيه ، و لذلك فان بمقدوره أن يأمر قوى الشر و الفوضى و يجعلها تستسلم و تختفى .

يبرهن السحر بكل ثقته على أنه أقوى من أعدائه فيستجوبهم ، بل و يهددهم . اذا شعر العدو بأى ضعف فى شخصية السحر فان ذلك يعنى خسارة السحر للمعركة ، و عندها تصبح حياة البشر مهددة من قوى الفوضى و العطب .

فى بعض الأحيان قد يعتذر السحر لأعدائه من القوى الماورائية و لكنه لا يملك شيئا حيال ذلك لأنه مجرد وعاء أو قناه تتجلى من خلالها قوة الهية أكبر منه و من أى شر يواجهه السحر . هناك مثال يوضح لنا كيف يخاطب السحر أعداءه . ورد هذا المثال فى بردية بروكلين السحرية و فيها النص التالى :-

► اذا رفع الأعداء أياديهم تجاه السحر ، فهم كمن يرفع يديه تجاه رجل يبلغ طوله مليون ذراع يقف فوق ثلاثين قمة جبل من جبال أرض كوش (بالنوبة) ، عينه محتقنة بالدماء ، لا يتزواج مع

أنثى ، و له رأس حيوان ◀

و هذه الأوصاف بالطبع أوصاف مرعبة ، و يمكننا أن نتخيل أن أى روح شريرة ستصاب بالرعب عند رؤيتها لهذه الهيئة المفزعة .

لا يقتصر التقمص و الاتحاد بالقوى الكونية على الساحر فقط و انما فى بعض الأحيان يتقمص المريض هذه الهيئة لكى يخيف الأرواح الشريرة المتسببة فى المرض . و لذلك نجد أن التعليمات المرفقة بالتعاويذ الشافية تنصح بقراءتها على صورة لأحد القوى الكونية ترسم على ورقة بردى جديدة (لم تستعمل من قبل) و توضع حول رقبة المريض .

من كتب السحر المصرية هناك كتاب مخصص لاهلاك الأعداء . يحفظ هذا الكتاب فى صندوق من خشب السنط . حين يرتل الساحر احدى تعاويذ ذلك الكتاب تتحول الكلمات الى قوة سحرية هائلة . من يطلع على أسرار هذا الكتاب يكتسب قوة خارقة و يستطيع السيطرة على القوى الكونية . فى احدى تعاويذ الكتاب يطلب الساحر من أوزير (رب البعث) أن يساعده و يعترف به و يقبله كأحد الأرواح المشرقة "أخو" . و اذا لم يستجب له أوزير يهدده الساحر بأنه سيوقف الرحلات النهرية لمدنه المقدسه (أبو صير و أبيدوس) و أنه سيدمر بابه (روحه) و جسده و سيشعل النار فى مقبرته .

يتجسد الأعداء فى الغالب فى هيئة ثعبان الماء "عبيب" (أبو فيس) و هو رمز لكل عوامل الفوضى التى تهدد النظام الكونى و تعادى النور و الحياة .

و من كتب السحر المصرى أيضا "كتاب اهلاك عبيب" . يبتهل الساحر للاله الخالق أن يتدخل و يمنع "عبيب" من أن يجدد طاقته و يكتسب قوة . يدعو الساحر الاله الخالق أن يهلك "عبيب" و يدمر اسمه و روحه و ظله و عظامه و شعره و أن يقطع نسله و ذريته و يوقف نموه ، و أن يجعل قدراته السحرية تخبو و تضمر و أن لا يجد لنفسه مكانا فى الأرض و لا فى السماء .

يرتل الساحر الكلمات السحرية التالية على تمثال من الشمع ل "عبيب" :-

► ان سمك لن يدخل لأعضاء جسدى ، لأن أعضاء جسدى هى أعضاء جسد آتوم ... ان مخدرك

لن يدخل الى أعضاء جسدى ، لأن كل الكيانات الالهية تحرسنى للأبد ◀

يحتوى الكتاب أيضا على تعويذه تساعد فى صرف "عبيب" ثعبان الظلمة ، البعيد ، الشقى ، الذى لا سواعد له و لا أقدام ، و الذى يوصف أحيانا بأنه أمعاء "رع" . و فى نهاية التعويذه تقطع رأس "عبيب" .

و برغم كل هذه الطقوس و التعاويذ الموجهه ضد "عبيب" ذكرت لوحة "مترنيتش" أن وجود "عبيب" ضرورى ل "رع" ، لأن اللهيب الذى يخرج من فم "عبيب" يغذى أشعة الشمس .
فى الحقيقة ان "عبيب" لا يفنى و لا يمكن القضاء عليه بشكل نهائى ، و انما يمكن فقط السيطرة عليه و تحييده . يستطيع الساحر بقوة الكلمة أن يسيطر على "عبيب" .
يخاطب الساحر "عبيب" قائلا :-

◀ انصرف يا "عبيب" يا عدو "رع" ... اذهب بعيدا عن صاحب الناورس ، تلاشى أيها العدو ...
اسقط على وجهك و افقد البصر ▶
يكرر الساحر تلك التعويذه أربع مرات .

حين تسد الطرق أمام "عبيب" فان ذلك يعنى فقدان لقوته و يعنى أيضا أن قلبه قد توقف ، و عندئذ يقطع جسده بالخناجر التى تطعنه و تقطع رأسه و تلقيه فى النار .
لكى يتمكن المرء من التغلب على ثعبان "عبيب" عليه أولا أن يسبح لرب النور و يمجده قوته و يحمده على البهجة التى ينشرها النور فى القلوب .
ثم يبصق الساحر على تمثال من الشمع لثعبان "عبيب" و يقول :-

◀ ان "رع" يحرقك بأشعته لكى يستطيع قاربه الابرار فى السماء فى أمان تام الى أن تعاود الظهور من جديد ▶

ان صراع الساحر مع "عبيب" هو صراع ضد كل أعداء النور و النظام ، الذين توجه ضدهم طقوس الحماية و تخاطبهم الكلمات السحرية و تأمرهم بأن يسقطوا على وجوههم .
يأمرهم الساحر أن يهلكوا و يموتوا و يمزقهم الى أشلاء و يدمر أسماءهم و يحوها فلا يكون لهم ذكر فى الأرض و لا فى السماء . ان اللهيب الذى يخرج من عين حورس هو الذى يقضى عليهم ، و سخمت النارية هى التى تدمرهم .

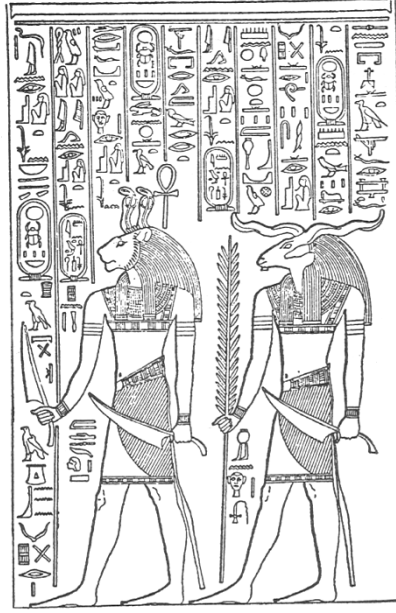
و هكذا يقضى على "عبيب" و أعوانه : و هم السلحفاة و الوعل (المهاه) و الأشقياء من قوى
الفوضى ، أعداء "رع" و أعداء ملك مصر .

و للتأكد من فاعلية الطقوس السحرية يقوم الساحر بكتابة أسماء الأعداء و أسماء آبائهم و أمهاتهم
و أبنائهم بالمداد الأخضر على ورقة بردى أو يحفر هذه الأسماء على تماثيل من الشمع .
ثم يبصق الساحر على الورقة أو التمثال و يدوس عليها بأقدامه ، و يقوم بوخزها بالابر و يحرقها
بالنار فى أوقات معينة من الليل و النهار ، و فى أيام معينة من الشهر .

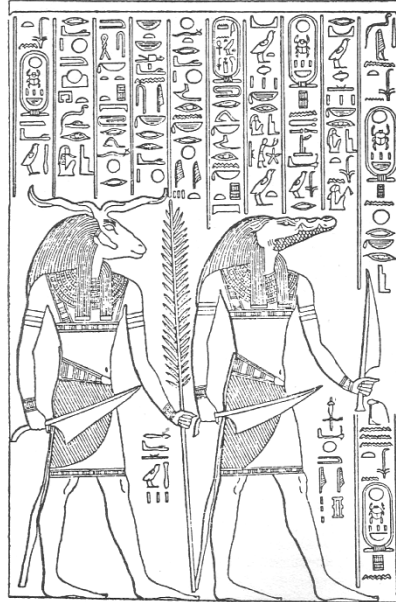
من هذا الطقس يتضح لنا أن هناك علاقة وطيدة بين السحر و الفلك و أنه لا يمكن الفصل بين
الاثنتين . ان الانتصار على "عبيب" يقع فى سياق كونى/فلكى . و المتأمل لطقوس اهلاك عبيب يجد
أن "رع" نفسه هو الذى يضرب "عبيب" الضربة القاضية فى حضرة أرباب الجنوب و الشمال
و الشرق و الغرب ، و يقوم "أوريون" (مجموعة نجوم الجبار) بتقييد "عبيب" بالأغلال فى السماء
الجنوبية ، أما مجموعة نجوم الدب الأكبر فتقيده بالأغلال فى السماء الشمالية .

و عند قراءة النصوص السحرية المصرية قراءة متأمله نكتشف أن "عبيب" ليس هو الكائن الوحيد
الذى توجه ضده طقوس الحماية . فهناك تعاويذ للحماية من كائنات أخرى مثل "شاكك" و هو أحد
الأرواح الشريرة التى تهيم على وجهها فى السماء و الأرض . يوصف "شاكك" بأن لسانه فى
مؤخرته و أنه يتغذى على فضلاته و أنه يهاجم جنود النور و مريدى العلوم المقدسه .

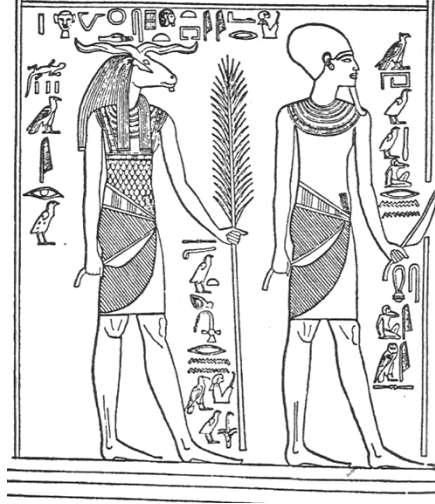
و لكن الساحر الخبير باستطاعته أن يغلق فم "شاكك" و أن يقطع لسانه ، و يأمره أن يتراجع و يدير
وجهه المخيف للجهة الأخرى . تستطيع الطقوس السحرية أن تمزقه الى أشلاء و أن تمحو اسمه
و ذلك بتلاوة كلمات سحرية معينة على سهم من الشمع (من كتاب نصوص سحرية مصرية) .



من مقاصير الملك توت عنخ آمون المعروضة بالمتحف المصري ، مشهد يصور اثنين من سكان العالم الآخر و هم من حراس البوابات لأنهم مسلحون بخناجر . يحمل الأول رأس كبش و الآخر رأس أسد . تقف هذه الكائنات و تعترض طريق المرتحل في العالم السفلي و تقتله بلا رحمة اذا لم يعرف أسماء البوابات التي يعبرها و عددها . و اذا أثبت المرتحل معرفته، تصبح هذه الكائنات صديقه له و تساعد في معركته التي سيخوضها ضد قوى الظلام .



من مقاصير الملك توت عنخ آمون المعروضة بالمتحف المصري ، مشهد يصور اثنين من سكان العالم الآخر و هم من حراس البوابات لأنهم مسلحون بخناجر . يحمل الأول رأس تمساح و الآخر رأس كبش . تقف هذه الكائنات و تعترض طريق المرتحل في العالم السفلي و تقتله بلا رحمة اذا لم يعرف أسماء البوابات التي يعبرها و عددها . و اذا أثبت المرتحل معرفته، تصبح هذه الكائنات صديقه له و تساعد في معركته التي سيخوضها ضد قوى الظلام .



من مقاصير الملك توت عنخ آمون المعروضة بالمتحف المصري ، مشهد يصور اثنين من سكان العالم الآخر و هم من حراس البوابات لأنهم مسلحون بخناجر . يحمل الأول رأس كبش أما الثاني فهو انسان يمسك بزوج من الخناجر تقف هذه الكائنات و تعترض طريق المرتحل فى العالم السفلى و تقتله بلا رحمه اذا لم يعرف أسماء البوابات التى يعبرها و عددها . و اذا أثبت المرتحل معرفته ، تصبح هذه الكائنات صديقه له و تساعد فى معركته التى سيخوضها ضد قوى الظلام .

يمكن للساحر أن يعزز قواه السحرية بأن يحج الى مدينة "بوتو" (تل الفراعين ، بالقرب من مدينة دسوق ، محافظة كفر الشيخ) و يعود من تلك الرحلة المقدسة و قد صار حادا كالخنجر . و لذلك يقول الساحر فى بعض النصوص السحرية (متون التوابيت) أن جوارحه خلقت من الحديد . ان الساحر لا يمتلك فقط سلاحا خاصا من الحديد ، و انما هو نفسه صار سلاحا من حديد . يستخدم الساحر جوارحه الحديدية ضد أى عدو يواجهه . من الأدوات السحرية التى يستخدمها الساحر لتجريد أعدائه من قوتهم : العصى و الخناجر العاجية . تحمل هذه العصى السحرية نقوشا لمخلوقات غريبة بعضها يساعد "رع" فى صراعه ضد قوى الفوضى و الظلام و الآخر يعاديه . ان الساحر الذى يعرف كيف يستخدم هذه العصى العاجية هو بالتأكيد ساحر خبير و حكيم ، و هو يقوم بنفس الدور الذى يقوم به رب النور "رع" و يحارب كل من يهدد النظام الكونى . تعمل الكلمات السحرية و الصور المنقوشة على هذه العصى السحرية على تحويلها الى كيانات

حية . تستخدم هذه العصى بشكل خاص فى حماية الأطفال حديثى الولادة و حماية الأمهات أثناء الوضع و بعده مباشرة .

فى بعض الأحيان يكتب اسم الطفل على العصا العاجية و تطلق عليه صفات "رع" رب النور ، و بذلك يتم تفعيل الطاقة السحرية لحماية الطفل باعتباره صورة من "رع" الذى ينتصر دائما على قوى الفوضى التى تعادى الحياة و تسبب المرض .

تتجسد قوى الفوضى بشكل خاص فى العين الشريرة المخيفة (أو عين الحسود) .

و للتغلب على التأثير السلبى للعين الشريرة على الكاهن أن يستخدم سهم سخمت و سحر تحوت . و فى طقوس الحماية لا يمكن الاستغناء أيضا عن مساعدة ايزيس و نفثيس .

يستخدم الكاهن أيضا الحربة التى طعن به حورس غريمه "ست" ، و التى صورها الفنان المصرى على جدران معبد ادفو . يستخدم الساحر حربة حورس و يرشقها فى رؤوس الأعداء .

ينهى العدو حياته التعيسه محترقا فى أتون ساحر بيت الحياة الذى يعمى أعين كل من ينظر بعين شريرة لرجل من الصالحين .

يخوض ساحر النور أيضا صراعا ضد من يعملون بالسحر الأسود و يستحضرون قوى الفوضى و الهدم و يشن عليهم هجوما ليحمى نفسه و يحمى الناس من شرهم .

على ساحر النور أن يكسر أقلامهم و يمزق كتبهم و هكذا يحتفظ برأسه فى العالم الآخر و تبقى عظامه موصولة (متون التوابيت ، نص رقم 392) .

و لأنه كاتب ماهر فان ساحر النور أيضا بارع فى استخدام القلم ، و هو يتبع تعليمات أساتذته و منها التعليمات التالية :-

◀ ستهزم كل أعداء "رع" ، و كل أعداء ملك مصر ، الأحياء منهم و الأموات ، و ستهزم أمهاتهم

و أبناءهم ... اكتب أسماءهم بحبر جديد على ورقة بردى جديدة (لم تستخدم من قبل) و ارسم

صورهم ، و اصنع لهم تماثيل من الشمع و اربط حولها عقدا من خيط أسود ، و ابصق على هذه

التماثيل و أوراق البردى و ادهسها بقدمك اليسرى و اطعنها بالخناجر ثم القها فى أتون النار

▶ لتحترق

ان أعداء الحياة فى كل مكان . و أعداء ملك مصر فى ساحة المعارك ليسوا فقط من البشر .
فهناك أرواح شريرة آتية من عوالم الفوضى و الظلام تلبست هؤلاء الجنود من أعداء مصر .
على الملك أن يستخدم سلاح السحر أيضا فى معاركه الحربية التى يخوضها دفاعا عن أرض مصر
المقدسة . قبل المعركة كان على الملك أن يرتل تعويذه سحرية على الأعداء ، و يعتبر ذلك من
طقوس السحر الرسمية للدولة .

و النموذج المتبع فى سحر الدولة هو الطقوس التى يقوم بها الكهنة فى المعابد لمحاربة أعداء
النور . تستخدم هذه الطقوس لأغراض دينية و هى حماية قارب "رع" أثناء ارتحاله فى العالم
السفلى ، كما تستخدم أيضا لمحاربة أعداء مصر و حماية حدودها .

تكتب أسماء أعداء مصر فى قوائم بالمداد الأحمر على تماثيل من الفخار تمثل الأعداء و هم
مهزومين و مقيدون بالأغلال . و تضرب هذه التماثيل و تطعن بالخنجر و يبصق عليها و تدهس
بالأقدام و فى النهاية تحرق .

يعرف هذا الطقس باسم طقس "اهلاك أعداء رع" ، و يمكن اقامته أيضا من خلال الفن و ذلك
بتصوير أعداء مصر على جدران المعابد و قواعد التماثيل و هم مقيدون بالأغلال ، حيث يعتبر
تصوير الأعداء دائما و هم فى وضع مهانة و ذلة و أيديهم مقيدة بالأغلال جزءا من طقوس سحر
الدولة .

و من طقوس سحر الدولة أيضا طقس كسر الأوانى الفخارية الحمراء بعد أن يتم حبس قوى الشر
بداخلها ، و عند كسرها يكسر الشر .

عثر علماء الآثار فى العديد من المواقع الأثرية على قطع من الفخار الأحمر المكسور .
عرف المصريون القدماء هذا الطقس من أقدم العصور و مارسوه طوال تاريخهم .
فى عصر الدولة الوسطى كانت أسماء الأعداء تكتب على أوانى فخارية . كان الكهنة يكتبون أسماء
أمراء و زعماء القبائل المعادية لمصر على الأوانى الفخارية ، و كانوا يحرصون على عدم نسيان
أى عدو منهم و لذلك نقرأ على سبيل المثال هذه العبارات : كل الكوشيين و رجالهم الأقوياء
و أتباعهم و حلفائهم فى كل أنحاء الأرض .

لم ينس السحرة المصريون أيضا اضافة الفلسطينيين و الليبيين الى قوائم الأعداء ، بل كانت تلك القوائم تحتوى أيضا على أسماء الأعداء من المصريين الذين يتآمرون و يثيرون الفوضى فى الداخل .

و بجانب أسماء الأعداء كان الكاهن يسجل أيضا كل الأفكار و الكلمات و المؤامرات و المعارك و الأشياء الشريرة ، حتى الأحلام السيئة و الكوابيس كان الكاهن يسجلها على الأوانى الفخارية بحيث يجمع كل الأشياء الشريرة على الوعاء الذى سيتم كسره ليتخلص منهم جميعا دفعة واحدة .

عثر علماء الآثار فى أحد المواقع بالبر الغربى للنيل عند الشلال الثانى و يعرف باسم قلعة "ميرجيسا" على العديد من التماثيل المقيدة بالأغلال و الأوانى الفخارية التى تحمل أسماء أشخاص منهم أمراء بلاد أجنبية مصحوبة بلعنات .

كان أعداء مصر فى نظر المصريين القدماء هم صورة أعداء "رع" على الأرض ، و هجومهم على مصر يشكل تهديدا للنظام الكونى و يخل بتوازنه .

ان الشر جزء من النظام الكونى ، و لا يمكن للنظام أن يوجد بدون وجود الفوضى ، و لا يمكن للنور أن يوجد بدون الظلمة ، و لكن فى نفس الوقت لا يمكن ترك العنان لقوى الفوضى و الظلام ، اذ يجب السيطرة عليها و تحجيمها و وقفها عند حدها ، و من الأفضل أيضا تقوية حدود مصر ودفاعاتها لصد أى هجوم من جانب الأعداء .

ان الساحر الخبير الذى حرر نفسه من المعاناة و تغلب على الموت و بعث من جديد روحا مشرقة مثل أوزير يستطيع أن يقهر الأعداء و يسحقهم تحت أقدامه . و لذلك تكون أفعاله مؤثره حين ينطق الكلمات السحرية على تماثيل الشمع (متون التوابيت ، نص رقم 37) .

يعتقد البعض أن تماثيل الأعداء هى صورة من تماثيل "جوليم" (و هى الأجسام البديلة فى الكبالة اليهودية) ، و لكن تماثيل الأعداء لا تتحرك ، فقد أصابتها لعنة الشلل و عدم القدرة على الحركة . يرتل الساحر المصرى كلمات سحرية على تماثيل الأعداء تهدف لتقييد أصحابها و تجريدهم من قدرتهم على الحركة و قدرتهم على إيذاء الآخرين ، حيث ترتبط القدرة على الحركة دائما بالقدرة

على تفعيل الارادة .

هناك تحذير واحد يجب على الساحر احترامه و هو أن يقطع رقبة العدو فى هيئة تمثال من الشمع أو الخشب أو فى هيئة صورة على ورقة البردى (و قد ورد ذلك فى بردية جوميلياك من العصر البطلمى) . حين تقطع رقاب الأعداء فى الطقوس السحرية فلن يستطيع بدو الصحراء أن يهاجموا حدود مصر و لن يكون هناك حروب أو ثورات فى الأرض ، و سيعم السلام و الأمن فى الأرض المقدسة (مصر) .

يستطيع الساحر أن يدخل معدة عدوه فى هيئة ذبابة ، و يستطيع أن يدير رأس عدوه و يجعل وجهه موضع قفاه و كذلك أقدامه يجعلها خلف خلاف . يستطيع الساحر أن يضعف عدوه و يستنزف طاقته الحيوية .

يستحضر الساحر قوة "ست" و "مونتو" (و هو أحد آرباب الحرب ، و يظهر فى هيئة ثور أو صقر) . يمسك الساحر بتراب الأرض بيده و يرتل عليه تعويذه سحرية فيكسر عظام الأعداء و يلتهم لحمهم و يجردهم من طاقتهم الحيوية و يستولى عليها .

يتجسد هجوم الأعداء فى ظاهرة فيزيائية واضحة و هى ظاهرة التحجر .

يمسك الساحر برأس حمار و يضعها بين قدميه و يتجه ناحية الشرق فى الصباح ، و يعيد الطقس مرة أخرى عند المساء و هو يتجه للغرب ، و يرتل تعاويذ و يكررها لسبعة أيام و يربط ليف نخل حول يده و رأسه ، و يستحضر القدرة الالهية الكامنة فى الهواء ، و بذلك يتغلب على ظاهرة التحجر أو التصلب و أيضا على الموت (بردية لايدن السحرية) .

استخدام التهديدات كأحد التقنيات السحرية :-

لكى يثبت الساحر قدرته على التحكم فى القوى الكونية - الايجابى منها و السلبى ، النافع منها و الضار - فانه قد يلجأ أحيانا الى التهديدات .

فى النص رقم 219 من متون الأهرام يتقمص الملك شخصية أوزير و كل الكيانات الالهية الأخرى و يتوجه الى كل منها قائلا : ► سيحيا الملك طالما أن الكيان الالهى يحيا . اذا كان الكيان الالهى لا

يموت فان الملك لا يموت) ◀

كان المصريون القدماء يربطون مصير الملك بمصير الكيانات الالهية برباط سحرى .
و لكن الساحر لا يقف عند ذلك الحد ، فقد يستخدم الاسم الخفى (الأعظم) لأحد الكيانات الالهية –
مثل "شو" على سبيل المثال – لكى يغير نظام الأشياء .
و الاسم الأعظم هو الاسم الذى اذا نطقه الساحر على النيل جفت مياهه ، و اذا نطقه على الأرض
اشتعلت نارا ، و اذا نطقه على تمساح مفترس تحول الجنوب الى شمال و مال محور العالم و اختل
نظامه .

فى بعض الأحيان يتمادى الساحر و يتحدى القوى الكونية . على سبيل المثال يحوى النص رقم
534 من متون الأهرام كلمات جارحة موجهة الى كل من "أوزير" و "حورس" و "ست" (الذى لا
نسل له) ، و "خنثى ايمنتيو" (الذى تتساقط سوائل جسده) و "تحت" (الذى لا أم له) ، و "ايزيس" ،
و نفتيس (التى لا رحم لها) .

ينطق الساحر بكلمات جارحة و صفات مشينه تنال من هيبة تلك الكيانات الالهية النبيلة و تلتخطها
فى الوحل .

حين يوجه الساحر تهديداته للنترو يؤكد على أنه ليس هو المتحدث : ◀ لست أنا الذى أتحدث اليكم
، و لا أنا الذى يردد هذه الكلمات ... و انما هو "حكا" (رب السحر) الذى يتحدث ▶
يتحدث الساحر (على لسان حكا) بكلمات فظيعة و يهدد باشعال الحرائق فى مدينة أبوصير المقدسة
و حرق مقام أوزير فيها .

تستخدم التهديدات السحرية فى علاج المرضى . اذا كان هناك شخص مصاب بمرض خطير
و حياته مهددة بالموت فقد يلجأ الساحر لاستخدام ذلك السلاح الخطير ، سلاح التهديد .

و من أمثلة التهديدات المستخدمة فى علاج المرضى النص التالى :-

◀ اذا انتشر السم فى جسد المريض ، اذا وصل السم الى أى عضو من أعضاء الجسد ، فلن
توضع القرابين على موائدها فى المعابد ... و لن يسكب الماء و السوائل فوق المذابح ... و لن توقد
النار المقدسه فوق موائد القرابين ، و لن تحمل الأضاحى الى المعابد ... و اذا خرج السم من جسد

المريض و سقط على الأرض فستغمر القرايين المعابد و ستكون الكيانات الالهية راضية فى مقاصيرها ►

يستخدم هذا النوع من التقنيات السحرية أيضا فى طقوس السحر الرسمية للدولة .
يهدد الساحر القوى الكونية بأنها اذا لم تستجب له و تساعد فى شفاء المرضى فلن يسكب الماء على قبر ساكن أبيدوس (أوزير) ، و لن تقدم قرايين لساكن هليوبوليس (رع) .
و هنا تتراجع قوى الفوضى و الشر و تستسلم للساحر لأن الكون لا يسمح بحدوث ذلك .
على الكيانات الالهية أيضا أن تتخذ اجراءات احترازية مماثلة .

جاء فى احدى الأساطير أن لحورس زوجة تعرضت للدغ حية . و اذا لم يتدخل الكون و يقدر الشفاء لزوجة حورس فلن يأتى الفيضان و لن تشرق الشمس بنورها على الأرض و لن تنمو الغلال و لن يكون هناك خبز و لاجعة و لن تقدم قرايين للكيانات الالهية و التى يبلغ عددها 355 كيان الهى و سيحرمون جميعا من القرايين فى الليل و النهار (بردية تورين) .

حين يتوجه الساحر للكيانات الالهية و يطلب منها المساعدة لا يمكنها أن ترفض طلبه ، لأنه يهدد بمهاجمة رموزها و هى الحيوانات المقدسه التى تتجلى من خلالها ال "نترو" فى عالمنا .
جاء فى بردية "شيستر بيتى" النص التالى على لسان ساحر :-

◀ اذا لم تستمع الى كلماتى فسأقطع رأس البقرة (رمز حتحور) ... و سأقطع رأس فرس النهر (رمز ست) ... و سأسلخ جلد ابن آوى (رمز أنوبيس) ، و أجعل "ست" يجلس ملفوفا فى جلد

تمساح ►

تستخدم نفس التهديدات أيضا مع أدوات سحرية مثل المصباح .
يأمر الساحر المصباح أن يخضع له حين يكون أوزير فى قاربه و ايزيس فوق رأسه و نفتيس عند قدميه . على المصباح أن يتدخل بالنيابة عن الساحر و الا سيجرده من زيتة .

المخاطر التى يواجهها الساحر فى ظلمة الليل :-

يخرج الساحر فى ظلمة الليل فى حماية الكيانات الالهية العظيمة ؛ أمامه حورس ، و الى يمينه "ست" . و لأنه يسير بصحبة حورس و ست فهو لا يخشى الأرواح الشريرة التى تختبئ خلف الظلال و تطوف فى الليل بحثا عن فريسه ، و لا تزعجه أرواح الموتى الهائمة على وجهها ، بل هو الذى يرعبها ، فهو يستطيع أن يقطع يدها و يعمى أعينها و يغلق أفواهها .

يقول الساحر : (أنا حورس – ست) و بذلك يخلق اتحادا فريدا بين هذين الكيانين الالهيين ، و هو اتحاد يسمو فوق ازدواجية الخير و الشر .

ينطوى الليل على مخاطر لا حصر لها ، ففيه تختبئ الأشباح و تطوف الأرض . و هذه الأشباح هى أرواح الموتى الهائمة على وجهها .

يقوم الساحر بحماية نفسه من تلك المخاطر بأن يتحد باله الكون و خالقه . و حين يفعل ذلك تكون صفات الاله حاضرة فى وعيه ، و منها أن ذلك الاله الخالق هو اليافع الذى يجدد شبابه دوما ، و أنه رب الماعت .

ان الساحر هو خليل الاله الخالق آتوم ، و لذلك فهو يطوف السموات و يعرف طرقها .

أى شخص يخرج فى الليل عليه أن يتوخى الحذر ، و عليه أن يحمل نورا خاصا و يسلمح نفسه بالكوبرا الحامية ، و عندها لن يستطيع أى شر أن يهاجمه .

ان النور فى عين الساحر ، و بذلك يستطيع أن يحيل الليل الى نهار و أن يرتحل فى أنحاء الأرض و يغادر أفق السماء دون أن يموت . ينظر الساحر الى "رع" و يرى النور الالهى وجهها لوجه .

هناك كتاب من كتب السحر عنوانه "درء الخوف الذى يكبل الانسان فى الليل" .

لكى ينجح الانسان فى درء ذلك الخوف عليه أن ينظر لأعلى (للسماء) و أن يوقظ قدراته الروحية و بذلك يعرف الاله الخالق ، رب كل شئ .

على الساحر أن يرتل تعاويذ هذا الكتاب على قطعة من قماش الكتان الناعم و يربطها حول عنقه

لكى يظل دائما فى سكينه و يذهب عنه الخوف .

يمتلك الساحر المصرى ترسانة أسلحة لحماية نفسه من الكوابيس التى تهاجم النائم فى الليل .

بل انه يسخر من الأرواح الشريرة التى تزعج منامه ، و اذا حاولت هذه الأرواح مهاجمته يقوم الساحر على الفور باستحضار الكيانات الالهية التى ترافق "رع" فى قاربه و هو يعبر السماء . يرسم الساحر صور للأرواح الحارسة على وصادته التى يضع فوقها رأسه كما يكتب عليها أيضا تعاويذ الحماية .

يستطيع الساحر أن يستدعى الأحلام السعيدة ، و يمكنه أيضا أن يستحضر الليل الذى يشبه النهار ، و هكذا تتصرف الأرواح الشريرة التى يجلبها "ست" . و باعتباره صورة "رع" على الأرض يستطيع الساحر أن ينتصر على أعدائه الذين يختبئون فى الظلال .

يستخدم الساحر أيضا تركيبات معينة من الأعشاب المنقوعة فى الجعة و المر و يدهن وجه النائم بهذا المستحضر ليصرف عنه الكوابيس المزعجة التى تهاجمه فى الليل . و أثناء ذلك يرتل الساحر الكلمات السحرية التالية :-

◀ تأمل ، ان هذا هو رب كل شئ ، و هؤلاء هم كل الموجودات ... ان هذا هو آتوم ... و هذه هى وادجت ، ربة الرعب فى القارب العظيم ... ان هذا هو طفل النور ، رب الماعت ... ان هذا هو وجه آتوم فوق الطريق العظيم ... ان هذا هو اللهيب الذى يلتهم الأشياء و الذى انبثق من "سيا" رب السموات ▶

باستحضار هذه الكيانات الالهية تتصرف الأرواح الشريرة (عندما يأتى النور ، تذهب الظلمة) و هكذا ينام الرجل الصالح فى سكونة يحميه السحر .

الفصل الثامن

السحر و الطب (علم الانسان) :-

فى الأقصر تظل السماء صافيه طوال العام ، و لذلك كان ليل الأقصر دائما ليل ساحر تتلأأ فيه النجوم .

ان الأشباح لا تظهر الا لمن يخشاها (و فى المثل الشعبى : اللى يخاف من عفريت يطلع له) ، أما المرض فهو يصيبنا فى الأغلب حين لا نتوقعه .

كانت عائلة ساحر الحيات الذى استضافنى فى بيته فى الأقصر تعرف الكثير عن الطب الغربى ، و لكنها لا تثق فيه . و قد حاول العديد من الأطباء المصريين الذين درسوا الطب الحديث فى لندن و باريس أن يقنعوا أسرة صديقى الساحر الأقصرى بفاعلية الطب الحديث ، و لكنهم لم يقتنعوا أبدا . قال لى صديقى الساحر الأقصرى :-

◀ ان الطبيب المزيف يعالج المرض بطريقة خاطئة ، فهو لا يقتلعه من جذوره ، و انما ينقله من عضو الى عضو آخر فى الجسم ، بينما تظل الجذور و تنبت مجددا . و فى بعض الأحيان قد يساعد الطبيب المزيف (بجهله) على نمو المرض من جديد ▶

اذا كان الطب الحديث لا يعالج جذور المرض ، فهل يمكن أن نعتبر الطرق السحرية أقدر على القيام بهذه المهمة ؟ و هل يمكن أن يكون الطريق الأمثل هو مزج الطب بالسحر ؟

الطبيب الساحر :-

ارتبط الطب فى مصر القديمة ارتباطا وثيقا بالسحر ، و من امتزاج الاثنين نشأ علم يمكن أن نطلق عليه علم "الطب السحرى" .

ولد هذا العلم على أرض مصر ، و هو ليس مجرد ممارسات عشوائية و انما هو علم قائم على النظرية و التجربة ، و هدفه الأسمى أن يجعل الانسان فى تناغم مع الكون بحيث يصبح جسم

الانسان وعاءا للقوى الالهية التى خلقت الكون .

اعتقد المصريون القدماء أن الشخص المصاب بمرض هو ضحية لطاقة سلبية أو روح شريرة أو شبح ، و على الطبيب أن يعالج السبب و الجذر و ليس الأعراض الظاهرة .

لاقتلاع جذور المرض كان الطبيب المصرى يهاجم القوى الماورائية التى تسببت فى حدوث خلل فى نظام الجسم ، و هو الخلل الذى أدى لظهور المرض .

عند محاولتنا فهم المبادئ التى يقوم عليها الطب السحرى (أو السحر الطبى) فى مصر القديمة علينا أن نضع فى اعتبارنا أن ذلك العلم لا يحكمه الاطار الأخلاقى الوعظى الذى يحكم على كل ما هو غاضب و مدمر بأنه شرير .

فالقوى الكونية الشافية ليس بالضرورة أن تتسم بالطيبة و الوداعة ، و القوى الكونية الغاضبة أو المدمرة ليست دائما شريرة . ان البناء و الهدم ، و الغضب و الوداعة ، و الخير و الشر هما وجهان لعملة واحدة . و القطبان معا يعبران عن قوى خالقة توجد فى كل مكان و فى كل الأشياء . و الانسان يتجاوب و يتفاعل مع محيطه الخارجى اما بطريقة متناغمة أو غير متناغمة . ان الانسان هو الذى يتفاعل بطريقة جيدة أو سيئة مع القوى الكونية التى تحكم وجوده و تنظم حياته .

ينظر انسان العصر الحديث للسحر باعتباره نقيضا للطب ، أما المصريون القدماء فقد مزجوا الاثنين معا فى كيان واحد يمكن أن نطلق عليه "علم الانسان" ، و هو علم أكمل و أشمل من علم الطب و السحر معا .

و علينا أن نتذكر قبل كل شئ أن فروع الطب الحديث و التى تقوم بشكل حصرى على التفكير العقلانى و التحليل الكيمىائى و الحسابى تدرب الأطباء على التعامل مع أعراض المرض . و مهما بلغت مهارة طبيب العصر الحديث فقد يقف مكتوف الأيدى أمام العديد من الحالات التى تشكل تحديا للطب فى عصرنا الحديث .

ان الطب فن قبل أن يكون علما ، و هو ينطوى على شئ من السحر بقدر ما يعتمد على التفكير العقلانى .

يتوارى علم الطب المصرى خلف رموز سرية لا يعيها الا الفلاسفة ، أى الذين يحبون الحكمة (صوفيا) و يسعون اليها . دونت بعض أسرار الطب المصرى على أوراق البردى و انتقلت عن طريق اليونان الى أوروبا و استمر تأثيرها على الثقافة الأوروبية حتى القرن الخامس عشر الميلادى و خاصة فى بلاط ملوك ألمانيا التى حفظ تراثها معرفة ببعض أسرار الكهنة المصريين . ان السحر هو الذى يمنح الطب تأثيره الفعال . فى مصر القديمة كان الطبيب الساحر (أو الصيدلى) يقوم بتجهيز الأدوية بطريقة علمية ، و لكنه لا يعتمد فقط على التفاعلات الكيميائية ، اذ يجب عليه أن يضيف للدواء تعويذة تمنحه روحا .

كانت بعض الأدوية فى الطب المصرى عبارة عن مركبات أو مستحضرات بسيطة ، و لكن الغالبية العظمى من المستحضرات الطبية المصرية كانت معقدة ، بل شديدة التعقيد . يلعب هذا التعقيد دورا فى مهاجمة الأرواح الشريرة المتسببة فى المرض . اذا قاوم المرض الدواء فان ذلك يعنى أن "ست" - أو غيره من القوى الكونية العدائية - قد اعترض طريق المريض و هاجمه و أفقده نقاءه و توازنه . و هنا تظهر الحاجة لتدخل الساحر ، و هو كاهن الواعب (المتطهر) أو كاهن سخمت المدرب على علاج الأمراض . ان السبب فى ظهور الأمراض هو وجود أعداء من القوى الماورائية و هى القوى التى يشن عليها الساحر حربه . و الأدوات السحرية التى يستخدمها الطبيب الساحر فى العلاج هى أسلحته . لا يمكن للكاهن أن يصبح طبيبا ساحرا الى بعد أن يجتاز طقوس المسارره (Initiation) و يتلقى تدريبات روحية و نفسية صعبة .

كانت هذه الطقوس تقام لكبار السحرة فى "هليوبوليس" ، مدينة النور . فى هذه المدينة يتعلم الكاهن المبتدئ الكلمات السحرية التى وضعها اله الكون و التى يستخدمها بشكل دائم فى ازاحة قوى الفوضى و الظلام لحماية النظام الكونى . يطلع المريد على ذلك العلم المقدس فى حضرة الأم الكونية التى يتلقى منها البركة . و أول المبادئ التى يتعلمها الساحر هى : "ان الاله يهب الحياة لمن يحبه" .

لمساعدة المريض على استعادة صحته يتقمص الساحر شخصية بعض الكيانات الالهية و يتحد بها .

و على رأس الكيانات الالهية التى يتواصل معها الساحر رب النور "رع" .

يخاطب الساحر الكيانات الالهية بهذه العبارات المدونة على تمثال "دجد حور" :-

◀ يا "رع" ، يا "جب" ، يا "نوت" ، يا "أوزير" ، يا "حورس" ، أريحوا قلب هذا الرجل الذى يتألم ، و أعيدوا له الحياة كما أعدتم الحياة لقلب "رع" حين هاجمه "نحا حر" (واحد من قوى الفوضى الكونية) ... أخرجوا السم من جسد هذا المريض كما قضيتم على سم ثعبان "عبيب" الذى دخل جسد
الاله العظيم ►

باختصار يشبه النص المريض ب "رع" و بذلك يكون المريض تحت حماية "رع" و فى رعايته .
و من الخطوات الأساسية التى يقوم بها الطبيب الساحر عند معالجته أحد الأمراض أن يتحدث الى الروح الشريرة المتسببة فى المرض و يستجوبها ، و من خلال هذا الاستجواب تكشف الروح الشريرة عن نواياها و عن الطريقة التى تستخدمها لشل حركة المريض الذى تلبسته .

و من الكلمات السحرية التى يرتها الساحر أثناء قيامه بعلاج لدغات الحيات و العقارب :-

◀ انصرف أيها العدو ، انصرفي أيتها الروح الشريرة ... لقد اعترفت أيها العدو أنك سبب الجراح التى أصابت رأس المريض و أنت تحاول أن تشق طريقك بالقوة الى جبينه و تحطم معبده (أى جسده) ... انصرف ، تراجع ، قبل أن تسحقك قوة النار التى تنفثها عين المريض المشتعلة ... ان المريض (فلان ابن فلان و فلانه) سيزيح طاقتك المدمرة ، و يشتت بذرتك ، و يبدد طاقتك الحيوية و يقتلع شرورك و يخفف الآلام التى تسببت بها و يطفئ نيرانك الخبيثة ، و كل الأشياء الشريرة التى تحدثت عنها و اعترفت بها ►

و هكذا تنقلب الآية و ينتقل المرض للروح الشريرة التى تسببت فيه لأن المريض يتقمص شخصية "رع" و بذلك يصير فى حمايته و رعايته .

و بفضل "رع" يظل المريض على قيد الحياة ، و يفقد السم مفعوله و ينجو المريض من الموت .
و لكن "رع" نفسه ليس فى أمان تام من هجوم قوى الفوضى و الشر ، فقاربه عرضه للتوقف أثناء ارتحاله فى السماء . و اذا توقفت هذه الرحلة الكونية فان حركة الكون كله ستتوقف و ستنتهى الحياة لأن حورس سيصبح فى خطر .

فى بعض الأحيان يتم تشبيه المريض بحورس و هكذا يصير محروسا من المرض و من كل أشكال الشر ، و هكذا يعود النظام و النور للكون ، و هكذا تستمر الحياه .

لحماية حورس الطفل يستحضر الساحر العديد من الكيانات الالهية و منها :-

❑ الاله العظيم الذى فى السماء و الذى يهيمن على كل شئ .

❑ القزم العظيم الذى يطوف حول ال "دوات" (العالم السفلى) .

❑ كتاب الليل .

❑ القدرة الالهية العظيمة الخفية .

❑ الصقر العظيم الذى يخلق فى السماء و الأرض و ال "دوات" (العالم السفلى) .

❑ الجعران المقدس

❑ الجسد الخفى المقدس الذى ترمز لها المومياء .

❑ طائر ال "بنو" (البليشون / مالك الحزين) .

❑ الاسم الأعظم لحورس .

❑ الاسم الأعظم لأوزير و صورته المقدسه فى كل أقاليمه (أقاليم مصر) .

❑ دموع ايزيس و نحيبها على زوجها و حبيبها أوزير .

ان ما يحمى حورس يحمى المريض الذى يتقمص شخصيته و ينتسبه به .

فى بعض الحالات النادرة ينصح الطبيب الساحر المريض أن يتحدث مباشرة الى ال "دوات" .

و ال "دوات" ليس بأرض و لا سماء ، و انما هو عالم برزخى يحيط بالكون ، و هو العالم الذى

تكمّن فيه أسباب المرض . و تعتبر هذه حالة نادرة لأن الساحر هو الوسيط بين المريض و بين

أسباب المرض .

و المدرسة التى يتعلم فيها الطبيب الساحر أسرار علم الانسان هى بيت الحياه .

قبل أن يزاوّل الطبيب مهنته يتعلم أولاً كيف يستخدم التعاليم المكتوبة و كيف يقرأ البرديات

السحرية . و هذه المصادر ليست متاحة للعامة .

و من أمثلة البرديات السحرية بردية لندن السحرية (الطبية) ، و هى ليست كتابا فى العلوم الدنيوية . يقول النص الافتتاحى لهذه البردية :-

► عثر على هذه البردية ذات ليلة فى غرفة بأحد المعابد و كانت أشعة القمر تسقط فوقها و تنيرها .
و بمجرد العثور عليها أخذت الى الملك . وقع ذلك الحدث عندما كانت قوى التاسوع مجتمعة ◀
كل مخطوط أو كتاب فى الطب يعتبر من الكتب المقدسة .
ان الطب فن عظيم ، جذوره الهية مقدسه . و هو يتطلب تفاهما و تنسيقا بين الطبيب و المريض ،
لأن الخبرة وحدها لا تكفى لتحقيق الشفاء .

يكتسب الدواء فاعلية فقط حين يقترن استخدامه برغبة نابغة من قلب المريض و جسده فى طرد
الأرواح الشريرة و التغلب على مسببات المرض . ان التعويذه تساعد فقط فى وضع أفعال المريض
و ارادته المتناغمة مع أفعال الطبيب فى هيئة واضحة ملموسة .

جاء فى أسطورة الصراع بين حورس و ست أن كل منهما عانى من المرض ، حيث فقد حورس
عينه و فقد ست خصيته ، و فى النهاية تم الشفاء لكل منهما . شفيت عين حورس و عادت سليمة ،
و شفى "ست" من مرضه . و كما شفى حورس و ست ، كذلك المرضى من البشر يمكنهم أن
يستعيدوا صحتهم التى سلبت منهم (بردية ايبيرس الطبية) .

يمتلك الطبيب الساحر ترسانة من الأدوية و المستحضرات و التركيبات الطبية .
لكى يقتلع الطبيب الشر من جسد المريض يستخدم تقنياته السحرية الخاصة و معارفه المقدسه ،
و منها تقنية تقمص المريض شخصية أحد ال "نترو" (الكيانات الالهية) . و فى الغالب يختار
الساحر شخصية حورس و هو يصارع ست . كما يستخدم الساحر أيضا معرفته بأسماء الأعداء
و الأرواح الشريرة ، و قدرته على مخاطبة قوى الشر و اقناعها بضعفها و بقوة المريض الذى
يمتلك بداخله القدرة على أن يحارب و ينتصر مثل "رع" و "حورس" .

إذا بلغ المرض مرحلة خطيره فليس أمام الطبيب الساحر سوى اعلان التحدى و تهديد الأرواح
الشريرة المسببة للمرض و توجيه الأمر لها أن تنصرف و تترك جسد المريض و ترحل .
يقنع الساحر المرض أنه سيصاب بمكروه إذا هاجم أى عضو من أعضاء جسد المريض ، فإذا ذهب

الى اللسان على سبيل المثال سينقلب اللسان الى حية تلتهمه . و اذا ذهب الى فتحة الشرج سيترد من الجسم مع الفضلات ، و اذا ذهب الى الأسنان سيطحن و يهرس تحتها .

لا شك أن المرض سيشعر بالراحة أكثر حين يترك جسد الانسان و يعود من حيث أتى .

فى مدينة هليوبوليس كان الطبيب الساحر يتلقى تدريبات روحية و نفسية و جسدية طويلة و معقدة . تبلغ هذه التدريبات من القسوة أحيانا أن الطبيب كان عليه أن يعالج نفسه قبل أن يتصدى لعلاج الآخرين ، و هو ما يعنى أن المتدرب ربما كان يتعرض للمرض عن قصد على يد معلميه لكي يختبروا قدرته على تحمل الألم و علاج الأمراض . أو ربما يعنى ببساطه اجتياز المتدرب لشعائر الموت الطقسى الذى ينتهى بالولادة الروحية (Initiation) .

بعد نجاحه فى الاختبار يبدأ الطبيب المتدرب فى زيارة مختلف بيوت الحياة فى أنحاء مصر ، و من أشهرها بيت الحياة بمدينة "سايس" (صا الحجر ، مركز بسيون ، محافظة الغربية) ، و هناك يتلقى الطبيب المزيد من التدريبات من زملائه الأكبر سنا و الأكثر خبرة .

و أثناء تلك الرحلة التدريبية تساعده الكيانات الالهية ، و منها "رع" الذى يحميه من الأعداء ، الظاهر منهم و الخفى ، و تحوت الذى يرشده و يفتح له أبواب العلم . ان تحوت هو الذى يعرف التعاويذ و يعلمها طلبة السحر لكي يستطيعوا انفاذ من قدر الاله شفاءه و كتب له عمرا جديدا .

و من التقنيات السحرية التى يلجأ لها الطبيب الساحر أن يربط مصير المريض بمصير الكون ، و هو ما يعنى أن المريض اذا لم يشفى فان السماء ستقع على الأرض و سيختفى النور .

و يعنى أيضا أن هناك كارثة ستطيح بالروح الشريرة التى تسببت فى المرض ، و لكي تنقذ هذه الروح نفسها فليس أمامها الا أن تهرب ، و هو ما يعنى شفاء المريض .

كان تناول الدواء فى نظر المصريين القدماء يعتبر صورة من طقوس فتح الفم التى يشرف عليها بتاح و آتوم و نفتيس (سيدة البيت) التى تتلو الكلمات السحرية فتفتح فم المتوفى و عينه .

تجرى طقوس فتح الفم للمومياوات و التماثيل و الجداريات و الكلمات الهيروغليفية المنقوشة على الحوائط . تهدف هذه الطقوس السحرية لحياءة المومياوات و التماثيل و الجداريات .

و عند اجراء طقس فتح الفم لمريض فان ذلك يعنى حصوله على طاقة حيوية هائلة و قدرة على

مقاومة أى هجوم من عوامل الهدم و الطاقات السلبية المتسببه فى المرض .

عند تناول الدواء يجب على المريض تلاوة كلمات سحرية ، لأن سحر الكلمات يعزز من فاعلية الدواء . للكلمة قوة هائلة يمكنها أن تمنح مكونات الدواء طاقة حيوية .

عند القيام بفك ضمادات الجروح يستدعى الطبيب الساحر قصة حورس و نجاح ايزيس فى انقاذه من الشر الذى دبره له عمه "ست" .

يستغيث المريض بايزيس العظيمة فى السحر و يطلب منها أن تزيح عنه كل الشرور ، و يتحدث على لسان حورس و يقول أنه اقتحم النار و خرج من الماء و أنه لن يسقط فى الفخ الذى نصبته له الأرواح الشريرة .

عند فك الضمادات يرتل الطبيب الكلمات السحرية التالية :-

► لقد فككت ايزيس ضماداتك ، لقد فككت ايزيس ضمادات حورس و حررته من كل الشرور و من أذية عمه ست الذى قتل أوزير . يا ايزيس ، أيتها العظيمة فى السحر ، فكى ضماداتى ، و انقذنى من كل شر ، و من الأشياء الحمراء (كل ما يؤذى) ، و من الأمراض التى تسببها الأشباح ، الذكور منها و الاناث ... و من الأعداء ؛ الذكور منهم و الاناث ... و من الموت ◀

ترتبط تصرفات الطبيب و أفعاله دائما بالطقوس السحرية ، و تتبع نمودجا الهيا جاء ذكره فى الأساطير .

كانت قدرات الأطباء المصريين دائما محل اعجاب ، حتى فى عصرنا الحديث الذى حقق فيه العلم تقدما كبيرا .

أبدى العديد من علماء المصريات استخفافهم بالتعويذة التى ذكرت فى بردية ادوين سميت الطبية و السحرية بعنوان (كيف تحول رجلا عجوزا الى شاب فى العشرين من عمره) ، و لكن يبدو أن حكماء مصر القديمة كانوا يمارسون نوعا من الطب السحري يمكن أن يطلق عليه علم التحولات أو علم تجديد الشباب و مقاومة الشيخوخه ، و هو ما يفسر لنا الأعمار الطويلة لبعض ملوك مصر برغم أعباء الحكم التى قد تكون أحد أهم أسباب الشيخوخه .

و لذلك نقرأ فى الأدب المصرى القديم أن السن التقليدى للحكماء هو مائة و عشرة أعوام (كان ذلك

هو عمر الساحر "جدى" فى قصة خوفو و السحرة) .

يشير أحد نصوص بردية "ايبرس" الطبية لمبدأ أساسى من المبادئ التى قام عليها العلم فى مصر القديمة و هو مبدأ رؤية الواقع بالحدس (القلب) . يقول النص :-

► بداية شرح أحد أسرار علم الطب ، و هو يتعلق بإيقاع القلب و حركته ... يحتوى القلب على أوعية تخرج منه و تمتد لتصل الى كل أعضاء الجسم ... يمكن للطبيب أن يدرك وجود امتداد لأوعية القلب فى أى مكان يضع فوقه اصبعه ؛ سواء الرأس أو الرقبة أو الرسغ أو الذراع أو الأقدام أو حتى القلب نفسه ... لأن أوعية القلب تصل الى كل أعضاء الجسم ، و لذلك يتكلم القلب (أى ينبض) فى الأوعية الموجودة فى كل أعضاء الجسم ◀

يعتقد البعض أن النص السابق يتعلق فقط بعلم وظائف الأعضاء ، و لكنه فى الحقيقة يتناول أيضا الجسم الطيفى و الذى تجب معاملته بعناية شديدة و يجب أن يكون محل اهتمام تماما كالجسم المادى .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" المعروضة بالمتحف المصرى ، مشهد يصور أحد سكان العالم الآخر و يطلق عليه اسم "ندج - حر" . يجلس "ندج - حر" القرفصاء و يحمل فوق رأسه تاجا و يمسك بيده مفتاح الحياه "عنخ" . على المرتحل فى العالم الآخر أن يعرف كيف يجيب على أسئلة حراس البوابات و أن يكتشف طاقة الحياه بداخله .

و باتباع نفس طريقة التفكير و بالالتزام بمنطق السحر فان الساحر لا يستخدم فقط أدوية مادية أو

مباشرة لعلاج السموم ، و انما يستخدم أيضا الرموز السحرية كالعقد و التمايم .

ان معرفة الاسم الخفى (الأعظم) هى أقوى علاج ضد الأزمات النفسية .

اذا واجه الانسان هذا المرض الخطير فان الساحر وحده هو الذى يمكنه أن يخوض المعركة و يحسمها .

اذا بلغ المرض حالة خطيرة فان الطبيب الساحر يلقي على المريض تعويذه تمنحه قوة هائلة بمقدورها أن تدمر مدنا كاملة مثل مدينة "بوزيريس" (أبو صير بنا ، مركز سمنود ، محافظة الغربية) و "منديس" (تل الربع بالمنصورة) و أن تمنع القرابين عن مدينة أبيدوس (محافظة سوهاج) .

باختصار يمكن لهذه التعويذة أن تحدث خلا فى التوازن الكونى ، و عندئذ تضطر الأرواح الشريرة التى تسببت فى الأزمة النفسى لمغادرة جسد المريض .

و أفضل دواء للحمى و الالتهاب الرئوى هو المرسوم الملكى . يخبر ملك الصعيد و الوجه البحرى "أوزير" وزيره "جب" أن ينزل صارى مركبه و يفرد شراعه و يبحر فى حقول الايارو . و عليه أن يطرد القوى المعادية و مسببات الحمى و النزلة الشعبية بعيدا عن الأرض .

على الطبيب أن يرتل هذه الكلمات السحرية على نموذجين لقارب أوزير المقدس و تمثالين للعين الكاملة / السليمة (وادجت) ، و على جعرانين يتم رسمهما على بردية توضع فوق رقبة المريض . و لنزلات البرد - و الذى يبدو أنه كان مرضا مزعجا للمصريين - كان الطبيب الساحر يستخدم كل قدراته البلاغى فى صياغة الكلمات السحرية و منها الكلمات التالية التى وردت فى بردية ايبيرس الطبية :-

► انصرف أيها "البرد" يا ابن "البرد" ... يا من تكسر العظام ، و تغلق الجماجم ، و تحفر طريقك داخل المخ ... يا من تغلق فتحات الرأس السبعة (الأذنين + العينين + فتحتى الأنف + الفم) و هم خدم "رع" و منشدى ابتهالات تحوت . انظر ، لقد أحضرت الدواء الذى سيقضى عليك ◀
و الدواء عبارة عن مستحضر مكون من لبن سيدة وضعت طفلا ذكرا و راتينج عطرى .

يرتل النص أربع مرات على اللبـن و الرتينج العـطرى و يوضع فى فتحة الأنف .

قد يكون للحوادث العادية عواقب خطيرة اذا لم يتم علاجها فى الحال .
اذا انحشرت عـضمة (أو شوكة سمكة) على سبيل المثال فى حلق شخص ما أثناء تناول الطعام ،
فهناك تعويذه لاستخراجها .

يشبه الساحر المعالج نفسه بـصدر أو قلب أسد و رأس كبش و سن فهد ، و يسكب زيتا فى حلق
المريض ، ثم يضع اصبعه فى حلق المريض و يجعله يتقيأ ، و مع القئ يخرج الزيت و أيضا
العـضمة المحشورة (بردية لايدن السحرية) .

يستخدم الطبيب الساحر وسائل غير تقليدية و غير منطقية ، كأن يتقمص شخصية أحد الكيانات
الالهية ، و منها كيان الهى يوصف بأنه "الذى تصل هامته الى السماء و تستقر أقدامه على مياه
الأزل" . و قد يزعم أن هناك بيضة صقر فى فمه و بيضة طائر أبيض فى معدته و أنه ابن الاله
الحى . و عندها تغادر العـضمة حلق المريض و تسقط فى يد الطبيب الساحر .

يعتبر اللعاب أيضا من أقوى الأدوية . يستطيع المرء أن يشفى جرحا بأن يبصق فيه .
ان اللعاب هو أحد الافرازات و السوائل التى تخرج من أجساد البشر و كذلك الكيانات الالهية ،
مثله مثل الدم و العرق و البول .
و لذلك كان العلاج ببول و روث بعض الحيوانات المقدسه و التى تبدو لأول وهلة مثيرة للاشمئزاز
جزءا من الممارسات السحرية . و لكن بمرور الزمن انحرفت تلك الممارسات عن علم السحر
النقى كما عرفه المصريون القدماء .
ان الأرواح الشريرة المتسببه فى المرض تعيش فى نفس الكون الذى تعيش فيه أرواح الصالحين
و الأبرار .

تصف كتب العالم الآخر أرواح الآثمين من البشر فتقول أن الملعونين فى العالم الآخر يأكلون
الروث كلما جاعوا و يشنقون أنفسهم كلما ساروا .

و لكن للعاب و البول و الروث جوانب أخرى ايجابية ، حيث يمكن للطبيب الساحر أن يستخدم هذه المواد الطبيعية بطريقة الطب التجانسي (homeopathy) .

ان افرازات الجسد مثلها مثل كل عناصر الحياة تحتوى على جزء من المقدس الذى يجب على الساحر أن يعرف كيف يستخلصه و يستخدمه .

عرف المصريون العديد من الوصفات السحرية التى تستخدم افرازات الجسد و منها وصفة تحديد جنس الجنين التى تستخدم بول السيدة الحامل .

انتقلت هذه الوصفه من مصر الى أوروبا (عن طريق اليونان) و ظلت معروفة فى أوروبا حتى العصور الوسطى (القرن السابع عشر الميلادى) .

لمعرفة جنس الجنين اذا كان ذكرا أم أنثى تحفر القابلة (الدايه) حفرتين فى الأرض و تضع فى احدهما حفنة من القمح و الأخرى حفنة من الشعير ثم تسكب بول المرأة الحامل فوق الحفرتين . اذا نبت القمح أسرع من الشعير فان المولود سيكون ذكرا ، و اذا نب الشعير أسرع فان المولود سيكون بنتا .

و من التقنيات السحرية التى لجأ لها الأطباء فى مصر القديمة تقنية التماثيل الشافية ، و هى تعتبر جزءا من السحر الرسمى للدولة .

تغطى هذه التماثيل بالنصوص السحرية و تكرر للمعابد ، و توضع فى أماكن مخصصة للاستشفاء تعرف باسم "ساناتوريوم" أو فى مقاصير خاصة .

كان الفنان المصرى القديم يعد التمثال بشكل خاص ليصبح أقرب الى الوعاء و ذلك بأن يحفر فيه تجويفا على شكل حوض يتجمع فيه الماء الذى يسكب فوق التمثال . يمر الماء فوق الكلمات السحرية و يكتسب قوتها و يتحول الى ماء مسحور . و بعد اكتساب الماء طاقة السحر يقدمه الكاهن للمريض ليشربه . يستخدم الماء المسحور خاصة فى حالة التعرض للدغ حية أو عقرب . للماء المسحور أيضا خاصية حماية المسافرين فى الصحراء من هجوم الحيات و العقارب .

السحر و الدم :-

يلعب الدم دورا فى العديد من أنواع السحر و يدخل فى بعض التركيبات السحرية .
ان وجود الدم أساسى لوجود الحياه لأنه هو الذى يحمل رحيق الحياه ، و لذلك لا يطلع على أسرارهِ
الا الساحر الخبير .

من الوصفات التى يدخل فى تركيبها الدم وصفة سحرية لدهان يمنح من يستخدمه طاقة هائلة ،
و فيه يستخدم الطبيب الساحر دم عجل أسود و قرن ثور أسود .

جاء فى متون الأهرام (نص رقم 533) أن ملك مصر خلق من دم "رع" رب الشمس .
و جاء فى بعض النصوص المصرية أن نور "رع" يسرى داخل جسد المريض و يعيد اليه الحياه
و يفقد السم فاعليته .

و من الوصفات السحرية وصفه يقوم فيها الساحر برسم صورة "رع" بدم سمكة من نوع يطلق
عليه "أبدجو" على قطعة من قماش الكتان الملكى الناعم ثم توضع على رأس المريض (كتاب
نصوص سحرية مصرية) .

حين تنتاب "سخت" نوبة الغضب و توشك على اهلاك البشرية يتدخل "رع" و يهدئ من غضبها .
جاء فى كتاب البقرة السماوية أن "رع" أمر كهنة هليوبوليس باعداد شراب سحرى بلون أحمر يشبه
لون الدم . سكب الكهنة ذلك الشراب على الأرض فى كل مكان ، فشربته سخت و هى تعتقد أنه دم
، و لما شربته ثملت و تحولت من سخت الغاضبة الى حتحور الثملة النشوانه و توقفت عن قتل
البشر .

و هناك وصفه سحرية تصف مستحضرا طبيا يدخل فى تركيبه الدم و العرق و هو مستحضر يمنح
الساحر قوة هائلة . يقول النص المصاحب لتركيبه الوصفه :-

► عسى أن تحيط بجسدك عناية "رع" و يحيط بك عرق الكيانات الالهية (يتميز عرق الكيانات
الالهية بالرائحة الذكيه) ... و عسى أن تصل الى البلد المقدس ، و الى الأرض المقدسه ، و عسى
أن تفعل ما تشاء فى الأرضين ... و عسى أن يصلك شحم أعدائك ... و عسى أن يتجدد شباب قلبك
بفضل دم أعدائك مثل "رع" ◀

يتميز دم ايزيس بقدرته الخاصه على الحماية ، فهو يحمى الساحر من كل الطاقات السلبية و يمنع أى شخص من أن يؤذيه .

فى السحر المصرى يحمل دم الأنثى صفات خاصه تتعلق بكشف سر الاسم الأعظم للكيانات الالهية و السيطرة على الكائنات و الأرواح الشريرة .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" المعروضة بالمتحف المصرى ، مشهد يصور ربة تحمل فوق رأسها نجمة و هى تستقبل الطاقة من الشمس (المركزية) بفمها ثم تنقلها براحة يدها الى حية ، و الحية هى رمز القوى الأرضية التى تحيا بالطاقة السماوية التى تأتى من خلال النجوم . "كما فوق ، كما تحت" .

عند ممارسة سحر السيطرة على قوى الشر يدخل الساحر فى علاقة حب و عشق مع ايزيس التى تظل دائما عذراء و محتجبه .

تعرضت هذه العلاقة الصوفية الروحية بالألم الكونية للتشويه فى الممارسات الشعبية الساذجة التى حولتها الى علاقة سطحية مادية . فى تلك الممارسات الساذجه يقوم بعض السحرة بتجهيز مستحضرات يدخل فى تركيبها الدم بهدف تأجيج نار الحب و العشق فى قلب الحبيب .

ان الحب – حتى فى أبسط مستوياته – هو ذبذبات متناغمة بين طاقتين مختلفتين ، و الساحر الحكيم يعرف أنه لا يمكنه فرض هذا التناغم بالقوة ، و انما يستطيع فقط دعمه و حمايته .

الدم هو سائل الحياة ، و لذلك كان النزيف فى نظر المصريين القدماء شر عظيم .
لوقف نزيف الدم هناك تعويذه وردت فى كتاب نصوص سحرية مصرية تقول :-
► انصرف يا من تقف على يد حورس ... انصرف يا من تقف على يد ست ... ها هو النزيف قد توقف ◀

ترتل التعويذة على تميمة و توضع فوق ظهر المصاب فيتوقف النزيف .
و يعتبر النزيف الذى يصيب السيدات (و خاصة عند الولادة) من أخطر الأمراض .
و لكى يتمكن الساحر من وقف النزيف يستدعى أنوبيس الذى يمنع الدم من أن يتنشر فوق ما هو طاهر .

ترتل تعاويذ وقف النزيف فوق شريط من القماش يربط على شكل عقدة صغيرة توضع فى عنق رحم السيدة المصابة بالنزيف (كتاب نصوص سحرية مصرية) . ثم تصوم السيدة عن الطعام و لا تتناول سوى شراب تم اعداده من نبات يطلق عليه اسم "النيل العظيم" أو النهر العظيم يخلط بالجة و يعطى للمريضه لتشربه (بردية لايدن السحرية) .

كان تدفق دم الدورة الشهرية فى نظر المصريين القدماء أشبه بتدفق ماء النيل .
فكل منهما يجب أن يكون منتظما ، و أرض مصر الخصبة المقدسه تشبه جسد المرأة . و على التدفق أن يكون منتظما و فى أوانه .

علاج الصداع :-

يجب حماية الرأس من الأمراض لأنها تحوى بوابات الحياة السبعة و هى :-

■ العينان : و بهما يرى الانسان العالم .

■ الأذنان : و بهما يسمع الانسان الكلمة .

■ فتحتا الأنف : و بهما يتنفس الانسان الهواء المحسوس و يستنشق طاقة الحياة الغير محسوسة

■ الفم : و به يعبر الانسان عن نفسه و يجسد ارادته .

قد يتعرض هذا العضو الهام - و هو الرأس - للصداع ، و قد أصيب حورس نفسه بالصداع فى يوم من الأيام أثناء صعوده جبل ، و كان ذلك فى منتصف الصيف .

بعد أن صعد حورس الجبل وجد الكيانات الالهية تقيم مأدبة . وجه المشاركون فى المأدبة الدعوه

لحورس و لكنه أجاب بأنه ليس لديه شهية للطعام فقد كان يعانى من صداع شديد و كان يرتعد

من الحمى . فهل يستطيع الأرباب ال 365 المجتمعون حول المائدة تخفيف آلامه ؟!

يردد الطبيب الساحر هذه الأسطورة 7 مرات أثناء قيامه بعلاج المريض و يدلك رأسه و يديه

و قدميه بدهان خاص .

و فى رواية أخرى ، يصاب حورس بالصداع و يمضى يومه راقدا فى فراشه بينما يراقبه عمه ست و يسهر على راحته .

يمسك الساحر بشريط من الكتان و يصنع منع سبع عقد ، و أثناء ذلك يكرر أن هذا القماش هو

قطعة من الفراش الذى كان حورس يرقد عليه فى مرضه . ثم يربط الساحر الشريط ذو العقد

السبعة حول اصبع القدم الكبير للمريض (كتاب نصوص سحرية مصرية) .

من شدة الصداع استغاث حورس بأمه ايزيس و توسل اليها أن تمنحه رأسها بدلا من رأسه

الموجوع . لم توافق ايزيس بالطبع على هذا التبادل ، و لكنها فعلت شيئا آخر لمساعدة حورس .

فقد صنعت عقدا سحرية عددها سبعة (بردية لايدن السحرية) .

يقلد الساحر الربة ايزيس و يصنع سبع عقد سحرية من شريط كتان و يربطه حول الاصبع الكبير

لقدم المريض اليسرى و هو يردد هذه التعويذه :-

► ان ما وضع فى الجزء الأسفل من هذا الجسد ، سيفيد الجزء العلوى منه (أى الرأس) ◀

تذكرنا هذه التعويذه و تثير فى أذهاننا على الفور العبارة الشهيرة التى تنسب الى هرمس و التى

يقول فيها : (كما فوق ، كما تحت) .

ان الوقاية خير من العلاج ، و من الحكمة أن يحمى المرء نفسه من الصداع بأن يحمل فوق صدره

تميمة على شكل رأس أحد ال "نترو" ، و بالأخص "بس" أو "حتحور" .

ترمز الرأس للجسد كله و تحل محله .

تعتبر رؤوس حتحور من أقوى تمائم الحماية ، و قد استخدمت كتيجان لأعمدة معبد دندرة ، و يطلق على هذه الأعمدة اسم الأعمدة الحتحورية .

و من التقنيات السحرية لعلاج الصداع أن يقوم الطبيب الساحر بتشبيه رأس المريض برأس "رع" ، و هو ما يعنى حدوث كوارث كونية اذا لم يسترد المريض صحته .

ان رأس "رع" هى التى تهب العالم النور و تهب البشر طاقة الحياة . و لذلك كان من الضرورى أن لا يذهب "رع" لينام و هو جوعان أو و هو مصاب بالصداع . و من الضرورى أن لا تكون الكيانات الالهية حزينة ، و الا تعرض العالم لخطر عودة الظلمة الأزلية التى كانت تهيمن على العالم قبل الخلق ، حين كانت المياه السماوية واحده ، و الا تعرضت الأرض لخطر نزع المياه السماوية منها وبالتالي تصبح الأرض مجدبه .

ان عواقب عدم علاج صداع أحد الكيانات الالهية بالسحر تكون وخيمة .

اذا أصاب الصداع النصفى الرأس فان ذلك يعنى أن هناك روح شريرة تتغذى على الطاقة الحيوية للمريض . و لعلاج الصداع النصفى يضع الساحر على رأس المريض قناع مصنوع من جلد كبش . يرمز الكبش ل "خنوم" ، و من صفات "خنوم" أنه يخفف الآلام .

بارتداء القناع يتقمص المريض شخصية خنوم و يتحد به و بذلك يكتسب القدرة على ازالة الشر .

و لكن هناك طرقا أبسط لعلاج الصداع ، و منها استدعاء ايزيس ذات الجداول (أم الضفاير) .

ان من يرتب شعره و يصفه دائما بشكل جيد لا يصاب بالصداع (كتاب نصوص سحرية مصرية) و هناك طريقة أخرى لعلاج الصداع ، حيث يضع المريض يده على رأسه لبضع دقائق و أثناء ذلك تقوم الطاقة المغناطيسية الكامنه فى يد المريض نفسه بعلاج الصداع ، بشرط أن يتقمص المريض شخصية "حور بحديت" (حورس المنتصر و الجالس على العرش) .

و من وسائل الحماية من الصداع وضع تميمة على الكتف و الظهر توصف هذه التميمة بأنها الشعر المستعار الذى نسجته ايزيس و نفتيس .

و من وسائل الحماية من الصداع أيضا قراءة تعويذة على تمثال من الفخار بعيون من الفايينس لتمساح ، يوضع فى فمه بذرة من بذور الغلال . ثم ترسم صور بعض الكيانات الالهية على شريط من الكتان و يتم ربطه حول تمثال التمساح .

و من الوسائل الفعالة لعلاج الصداع أيضا أن يشبه الطبيب الساحر رأس المريض برأس أوزير "ون نفر" (الكيان الكامل) الذى تقف فوقه 377 كوبرا حاميه تقذف اللهب الذى يزيح أى شر من أمامه . و هنا تجدر الإشارة الى أن أوزير حصل على لقب "ون نفر" بعد أن قهر الموت و تغلب عليه و بعث من جديد .

يعتقد أن اللهب المنبعث من فم حيات الكوبرا التى تحمى رأس "أوزير ون نفر" يدمر الروح الشريره المتسببه فى الصداع و قد تخيلها المصريون القدماء فى هيئة حيوان مخيف من سكان المناطق المظلمة فى العالم السفلى . و بتدمير سبب المرض تختفى أعراضه و يشفى المريض .

تحدث النصوص السحرية المصرية عن ضرورة احتفاظ المرء برأسه فى العالم الآخر . كانت رأس أوزير من أهم الرموز الدينية و السحرية فى مصر القديمة ، و قد رتبطت بشكل خاص بمدينة أبيدوس ، و هى مدينة أوزير المقدسه .

أن يتحول المتوفى الى أوزير فان ذلك يعنى أنه من الأبرار أو المبجلين و أنه صار كيانا الهيا ، ولكن عليه أن يتفادى خطر فقدان رأسه فى العالم الآخر .

على المرتحل فى مملكة الموتى أن ينتبه جيدا و يتخذ كل الاحتياطات لكى يحتفظ برأسه . و لتقليل مخاطر هذا الاحتمال كان الكهنة يضعون فى المقابر أحيانا رؤوسا بديلة لتحل محل رأس المتوفى اذا وقع له أى حادث أفقده رأسه .

يعتبر النص رقم 101 من متون التوابيت من أغرب النصوص . يرثل الساحر هذا النص على رأس موضوعة فى التراب تحت أشعة نور تدخل من نافذة .

باجراء هذا الطقس تكتسب روح الانسان القدرة على الطواف فى كل أنحاء الكون ، و يمكنها عندئذ أن تلتقى ب "شو" ، رب الفضاء و النور .

فى الرأس تكمن قوى غامضة و الساحر فقط هو الذى يستطيع أن يوقظ هذه القوى و يجعلها تنضج .

انتقلت هذه المعرفة القديمة الى الغرب و خاصة فى طقوس الجماعات السرية كالماسونية .
فى قوانين هذه الجماعات من يحنث بقسمه و ينقض العهد و يفشى أسرار الجماعة السرية تقطع رقبته بشكل رمزى و يفقد رأسه ، و عندها يفقد احساسه بأنه روح حية .

آلام المعدة (المغص) :-

لم تسلم ال "نترو" (الكيانات الالهية) من هذا المرض أيضا . و من أشهر ال "نترو" الذين أصيبوا بهذا المرض "حورس" و "رع" .

حين يشكو رب الشمس من آلام فى معدته فان ذلك يعنى توقف قاربه فى مداره الفلكى و تعطل رحلته السماويه . ينزعج بحارة القارب المقدس لأن توقف القارب يعنى أن النظام الكونى فى خطر و أنه يوشك على الانهيار .

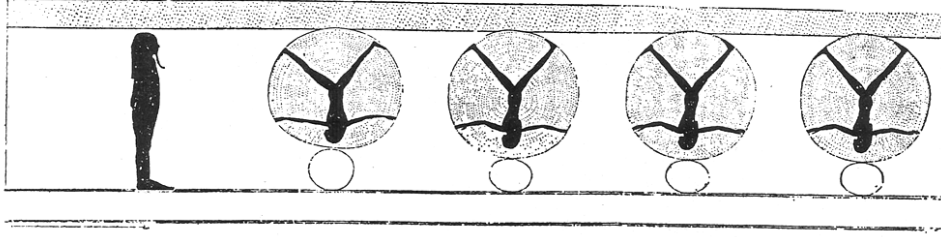
فى حالات آلام المعدة يستحضر الساحر حكماء هليوبوليس أو أرواح هليوبوليس ، و هم أرباب السحر الذين يعرفون أكثر الأدوية تعقيدا .

لتهدة المريض يضع الطبيب يده على معدته لينقل له طاقة مغناطيسيه ، و فى هذه الأثناء يرتل تعويذه على تمثال من الفخار . تقوم التعويذه بطريقه سحرية بنقل الطاقة السلبية المتسببه فى المرض من معدة المريض الى التمثال (كتاب نصوص سحرية مصرية) .

ان السماء و الأرض و ال "دوات" (العالم السفلى) تصبح فى خطر اذا أصيب "رع" بآلام فى معدته . بل ان حركة النجوم تصير مهددة بالتوقف مثل قارب "رع" .

يرجع المصريون القدماء سبب آلام المعدة و المغص الى روح شريرة . و فى هذه الحالة يجب استشارة ايزيس و نفتيس . يستحضر الطبيب ايزيس و نفتيس ليعرف اذا كان سبب المرض هو وجود ديدان فى بطن المريض . يبدأ الطبيب الساحر علاج مثل هذه الحالات بتلاوة كلمات سحرية على معدة المريض و هو يمسك بلوح خشب حفرت عليه أشكال مختلفة ل "نترو" (كيانات الهية)

و أرواح حارسه . يصل عدد الأشكال المحفورة على لوح الخشب الى 19 شكل يقوم الساحر بحفرها فى الخشب بطرف خنجره (كتاب نصوص سحرية مصرية) .



من مقبرة الملك رمسيس التاسع (أسرة 20 ، دولة حديثه) بواى الملوك ، مشهد يصور مجموعة من البشر يسرون رأسا على عقب ، و كل منهم يقف داخل دائرة و يفرد يديه و ساقيه . يعبر المشهد عن طبيعة العالم السفلى و الذى كان فى نظر المصريين القدماء صورة مرآة معكوسة من عالمنا . كل شئ فى العالم السفلى مقلوب رأسا على عقب . ان معرفة المرتحل فى العالم السفلى بالسحر هى التى تساعد على تفادى السير رأسا على عقب كما فى هذا الشكل و تساعد على أن يصح وضعه و يبقى معتدلا أثناء ارتحاله فى العالم الآخر .

تقول الأسطورة أن حورس أصيب بمغص بعد أن أكل سمكة ذهبية اصطادها من بحيرة "رع" ، و هو ما يعتبر من المحرمات و لذلك كان عليه أن يعاني جراء فعلته . لم تتأخر العواقب و انما أتته بعد ارتكابه المحذور مباشرة و بدأ حورس يرتعد من الألم و شعر أن بطنه تتمزق .

استدعى حورس الأرواح لتخبر أمه ايزيس بمرضه ، و لكنه وجد صعوبة فى العثور على روح سريعة يمكنها أن تقطع الفضاء فى لمح البصر . و أخيرا عثر حورس على روح تمتلك قدرات خارقة . تصف الأسطورة السرعة الخارقة لتلك الروح و تقول أن بمقدورها أن تبحر فى الفضاء مع حركة الشهيق و تعود بنفس الطريقة قبل أن يرتد النفس من شهيق الى زفير . و أخيرا تصل الروح الى ايزيس و تخبرها أن حورس يتألم . و هنا تستحضر ايزيس اسمها الأعظم الذى يرشد الشمس فى رحلتها من الشرق الى الغرب و يرشد القمر فى رحلته من الغرب الى الشرق و الذى ينظم حركة الدم فى الأوعية الدموية ، و الذى يشفى كل العلل و الأمراض . و هكذا شفى حورس من المغص بسر الاسم الأعظم .

وردت أحداث هذه الأسطورة فى بردية قبطيه من العصر المسيحى ، و نلاحظ أن التعويذه تنتهى بالعبارة التالية : ► أنا الذى أتحدث ... أنا يسوع الذى يشفى ◀

يتضح لنا من النص السابق أن النصوص السحرية المصرية القديمة تم تعديلها بعد أفول شمس الحضارة المصرية لتتناسب مع الديانة المسيحية . و فى النسخ المسيحية من السحر المصرى اكتسب يسوع صفات و قدرات الربة العظيمة ايزيس ، ربة السحر .

العين و الأذن :-

تحتوى النصوص السحرية المصرية العديد من التعاويذ لحماية العين . تعتبر رياح الخماسين التى تهب على مصر فى فصل الربيع من أهم أسباب أمراض العيون و منها الرمد و الكاتاراكت (الماء الأبيض ، عتامة عدسة العين) . اعتقد المصريون القدماء أن الأرواح الشريرة التى تأتى مع الخماسين هى السبب فى تلك الأمراض. ارتبطت العين فى مصر القديمة بالخلق ، و كان المصريون القدماء يكتبون الفعل "يخلق" باستخدام رمز هيروغليفى على شكل عين . أن ينظر الانسان بعينه و يرى فان ذلك يعنى أنه يخلق أو بالأحرى يعيد الخلق بأن يعي الواقع أو العالم الذى يحيا فيه .

ان العين المادية التى فى وجوهنا هى الانعكاس المادى لعين أخرى باطنية . و العين السليمة "وادجت" هى رمز الكمال أو الحياة الكاملة (حياة الروح) ، و يطلق عليها أيضا عين حورس . يستدعى الطبيب الساحر عين حورس عند قيامه بعلاج أمراض العيون و يتلو كلمات سحرية ، و منها على سبيل المثال النص التالى :-

► لقد جلبت لك حورس ، لكى يخلق وجهك من جديد ... و مسحت عينك بالدهان الأخضر و الدهان الأسود لكى يسترد وجهك نضارته و حيويته ... لقد أكملت وجهك بدهان عين حورس و هو الدهان السحرى الذى أكمل العين و أعادها سليمة ، و هو الذى سيعيد جمع عظامك و أعضاء جسدك و لحمك و سيشفى مرضك ◀

لعلاج أمراض العين يستدعى الطبيب الساحر أحداث نشأة الكون و منها حدث وقع ذات ليلة فى السماء الشمالية . تروى احدى قصص الخلق أن أحد الأعمدة التى ترفع السماء سقط فى مياه المحيط السماوى . يستدعى الساحر مثل هذه الأحداث التى تصف تعرض النظام الكونى للخطر و استعادته لآلته مرة أخرى . يقوم الساحر بدور هام فى حماية ذلك الاتزان ، و دور الساحر هو تثبيت رؤوس ملاحى قارب "رع" فوق أكتافهم ، و بذلك يساعدونهم على القيام بوظيفتهم فيبحر القارب بشكل طبيعى و يستكمل رحلته .

يقرأ الساحر هذه الأحداث الكونية على مئانة سلحفاه ممزوجة بالعسل و يضعها فوق العين المصابة (بردية ايبيرس الطبية) .

اعتقد المصريون القدماء أن علاج أمراض العين يرتبط بشكل خاص بالاتزان الكونى . و الدليل على ذلك أن الطبيب الساحر يستدعى عين حورس عند قيامه بعلاج أمراض العيون . ان عين حورس الكاملة "وادجت" تشفى الأمراض التى تسببها الأرواح الشريرة أو أرواح الموتى الهائمة على وجوهها ؛ الذكور منها و الإناث ، أو التى يسببها الأعداء ؛ الذكور منهم و الإناث (بردية لندن السحرية) .

كانت عين حورس هى رمز الشفاء فى نظر المصريين القدماء ، و هى التى تكسب أى دواء يوضع فوق العين فاعليته .

يتم اعداد أدوية العيون بواسطة أكبر السحرة فى مدينة هليوبوليس . من بين كل ال "نترو" (الكيانات الالهية) عرف تحوت بأنه المسئول عن شفاء أمراض العيون ، لأنه هو الذى شفى عين حورس بعد جرحها ست .

يطلق على تحوت لقب "الذى أكمل عين حورس" ، أى الذى شفاها من سقمها . و من ألقاب تحوت أيضا "الذى يرشد العين فى البيت العظيم الكائن فى المدينة المقدسة و يحميها من الأذى" (من كتاب نصوص سحرية مصرية) . و البيت العظيم الكائن فى المدينة المقدسة هو معبد "آتوم رع" بمدينة "ايونو" (هليوبوليس) .

عند علاج مرض الليوكوما يستدعى الطبيب الساحر أحداث نشأة الكون و يربط مصير المريض

بمصير الكون . يرتل الطبيب كلمات سحرية يقول فيها أن المريض اذا لم يشف من مرضه
فستحدث جلبه فى السماء الجنوبية و تضطرب السماء الشمالية و ينهار البناء الكونى و تسقط
أعمدته و أحجاره فى مياه المحيط السماوى ، و هو ما يعنى ضرورة تدخل الكيانات الالهية لحل
هذه المشكلة التى تهدد النظام الكونى . و هكذا يطرد الشر و تشفى العين (بردية ايبيرس الطبية) .
تستخدم عين حورس للدلالة على القربان بوجه عام ، لأن أول من قدم قربان هو حورس الذى
ذهب الى مملكة الموتى و قدم عينه قربانا لأبيه أوزير . و بهذا القربان بعث أوزير من جديد
و ردت فيه الروح .

و لذلك فان من يحمل تميمة عين حورس يتحول الى قربان حى يسير على قدمين . اذا وضع المرء
تميمة عين حورس حول رقبتة فان ذلك يعنى أنه و هب نفسه قربانا للاله و أنه يقدم روحه هدية
للخالق و بذلك يحمى نفسه من كل شر .

تستخدم عين حورس أيضا كمعيار للكسور ، حيث كل جزء من أجزاء العين يعبر عن كسر أو جزء
من الكل . و لذلك كان الصيادل و الخيميائيون فى مصر القديمة يستخدمون عين حورس كمعيار
للكسور عند قيامهم بحساب النسب الصحيحة لتركيبات الأدوية .

و من توائم العين أيضا تميمة عين "رع" التى تهلك أعداء "رع" و هم أعداء الحياة .
فى مصر القديمة أينما وليت وجهك رأيت العين . من كان بصيرا فسيرى العين فى كل مكان : فى
التمائم و على التوابيت و اللوحات الجنائزية و القوارب .

فى كل مكان توجد عين العناية الالهية التى تراقب الأحياء و ترشدهم و تهلك أعداء الحياه .
يحمل "رع" عين العناية الالهية فوق جبينه على هيئة كوبرا منتصبه تنفث النار فى وجه أعدائه .
و لما كان ملك مصر هو صورة "رع" على الأرض ، لذلك تقف عين "رع" الحارسه أيضا على
جبين ملوك مصر ، و تعرف باسم "الصل الملكى" .

ان النار التى تنفثها الكوبرا المنتصبه على جبين الملك هى النار السحرية الكامنه فى التاج الملكى
و التى تهلك أعداء مصر .

من أشهر المشاهد الفنية التى تصور الكوبرا الحامية (عين رع) افريز الكوبرا الذى يتوج أسوار

المجموعة الهرمية للملك زوسر بسقارة . و الكوبرا الحامية هنا هى عين العناية الالهية التى تحرس روح الملك زوسر .

نفس المبدأ أيضا ينطبق على اثنتين من حيات الكوبرا تطوقان الشمس و هو رمز يظهر فى العديد من المشاهد الفنية المصرية .

تتحدث نصوص لوحة مترنيتش عن العين الالهية اليمنى و العين الالهية اليسرى . بهاتين العينين ينظر الاله الخالق للكون و بهما تبقى النجوم فى مداراتها و يسير الزمن فى دوراته و يقوم البشر بدورهم المقدر لهم فى منظومة الخلق .

فى بعض الطقوس السحرية يرسم الساحر عينا على يده ، و داخل العين يرسم الساحر "أنحور" (أونوريس) رب "ثينيس" . من ألقاب أونوريس "الذى أحضر الغائبه" ، و الغائبة فى سياق الأسطورة هى عين "رع" و ابنته تفنوت التى تركت مملكة رع (مصر) و هربت الى بلاد بعيدة ، و ذهب أونوريس وراءها و أعادها مرة أخرى (من كتاب الخروج للنهار ، نص رقم 140) .

على الساحر أيضا أن يفعل كما فعل أونوريس فى الأسطورة و يحضر العين الغائبه . ارتبطت أسطورة احضار الغائبه أيضا بموهبة الجلاء البصرى التى يتمتع بها السحرة . هناك طقس يرتل فيه الساحر كلمات سحرية تحكى أحداث هذه الأسطورة على عين من اللازورد ، و بترتيل تلك التعويذه يصبح بمقدور الساحر الرؤية من خلال أى عضو من أعضاء جسده ، و هو ما يعنى اكتسابه موهبة الجلاء البصرى .

ان تلاوة الكلمات السحرية على العين الكاملة "وادجت" و بداخلها صورة "أونوريس" تكسب الساحر قدرات خارقه . و لذلك نقرأ فى بعض النصوص السحرية العبارات التالية على لسان الساحر :-

► أنا المختار من بين العديد ... أنا الذى ارتحلت فى ال "دوات" ... أنا الذى يخفى اسمه عن البشر و ال "نترو" ... أنا من اذا نطق اسمه على ضفة نهر جف ماؤه ... و اذا نطق على الأرض اشتعلت ... أنا "شو" رب النور الساكن فى عين أبيه "رع" الكاملة ... اذا فتح أى كائن من سكان أعماق الماء فمه أو حرك ذراعه فسأغرق الأرض بالفيضان ليصير جنوبها شمالها ، و شمالها

جنوبها ، و تتقلب الأرض رأسا على عقب ◀

فى مقابل العين الطيبة (عين حورس و عين رع) هناك عين شريرة تحاول دائما أن تعرقل و تحبط عمل العين الطيبة .

تسبب العين الشريرة العديد من المشاكل للساحر ، و تعتبر عين "عبيب" (أبوفيس) أشهر مثال للعين الشريرة . يصوب "عبيب" عينه الشريره تجاه "رع" و يقوم بتنويم طاقم القارب المقدس و بحارته تنويما مغناطيسيا . و الوحيد الذى يمكنه مقاومة تأثير عين "عبيب" هو "ست" .

ان عين "ست" بمقدورها أن تشل حركة الأعداء و لذلك فهو أفضل المرشحين لمواجهة "عبيب" بعينه النافذه .

يسعى "عبيب" – مثله مثل غيره من قوى الظلام – لسرقة عين "رع" أو جرحها . و الطريقة الوحيدة للسيطرة عليه و تجريده من قوته المدمره هو اعماء عينه .

اذا فقد "عبيب" الرؤية فلن يتمكن من نشر الفوضى .

و من طقوس التغلب على ثعبان "عبيب" طقس يطلق عليه اسم طقس ضرب الكرة . فى هذا الطقس يضرب الملك كرة فى حضرة الربة حتحور ، و هذه الكرة هى عين "عبيب" . و بالاستمرار فى ضرب الكرة يدمر الملك عين عبيب و يفقده الرؤيه ، و بذلك يتم تحجيم قوى الفوضى و العطب و تستمر الحياة .

و طقس ضرب الكرة هو جزء من سلسلة طقوس تشمل طقس قتل الوعل و طقس قتل التمساح و طقس قتل السلحفاة و تقديمها كأضاحى من أجل التغلب على العين الشريرة .

منذ أقدم العصور رأى الانسان فى عين الحية خطرا كبيرا .

عرفت الكوبرا على وجه الخصوص بقدرتها على شل حركة ضحيتها بمجرد النظر اليها .

ان منظر الكوبرا فى حد ذاته له تأثير التنويم المغناطيسى . اذا لم يتخذ الانسان احتياطه و استمر فى النظر الى الكوبرا فقد تنفث الكوبرا سمها فى عينه .

و تأثير السم المقذوف من بعيد يعادل تأثير سم العضة و يمكنه أن يؤدى الى العمى المؤقت .

من الحكمة تفادى الوقوف أمام قوى الشر وجها لوجه و النظر فى عينها مباشرة .
و لذلك نجد أن كتب العالم الآخر صورت مواجهة أرواح الموتى فى العالم السفلى لكائنات مخيفة ،
و فى هذه المواجهات تقوم أرواح المبجلين (الحكماء) من الموتى بلوى عنق هذه الكائنات المخيفة
للجهة المقابلة لتفادى النظر فى عينها مباشرة .

تحتل الأذن نفس الأهمية التى تحتلها العين بالنسبة للساحر ، و تعتبر أحد البوابات التى تدخل منها
طاقة الحياة . فى بعض الأحيان يقال أن الحياة تدخل من الأذن اليمنى ، بينما يدخل الموت من الأذن
اليسرى . و على المرء أن ينتبه حتى لا تتسلل اليه الطاقات السلبية و تدخل أذنه فى أى لحظة
و تصل الى القلب .
من الحكمة أن يكون المرء مستمعا جيدا ، أى أن يستمع فقط للأصوات الحسنة و الكلمات الطيبة .
على الساحر أن يحدد هوية القوى السلبية التى تحاول أن تخترق قنوات الأذن .
ارتبطت الأذن فى الفكر الدينى المصرى باجابة الدعاء و كان ظهور الأذن فى اللوحات التى تبتهل
للكيانات الالهية يعتبر همزة وصل أو جسر ينقل الابتهاال للعالم الالهى .
عرفت تلك اللوحات باسم لوحات الأذن ، و من أمثلتها لوحة يظهر فيها كاهن يرفع يديه بالتحية ل
"مين كا موت اف" (أحد صور "مين" ، رب الاخصاب) .
فى تلك اللوحة صور الفنان المصرى أذنان كبيرتان فوق رأس "مين كا موت اف" للتأكيد على أن
الكيان الالهى يستمع لكلمات المبتهل وأنه يجيب الدعاء .
فى العصر المتأخر تنوعت ألواح الأذن و زاد عددها ، و فوق هذه اللوحات دونت أدعية الداعين
و أمنياتهم و توسلاتهم . كان المؤمنون على ثقة أن دعواتهم ستجاب من خلال السحر الذى يجذب
انتباه الكيانات الالهية لأدعيتهم .

الطعام السماوى :-

من أكثر الأشياء التى يكرها الملك الجوع و العطش . جاء فى متون الأهرام (نص رقم 211) :-

► يمقت الملك الجوع ، الذى يحرمه من الطعام ... و يمقت الملك العطش ، الذى يحرمه من

الشراب ◀

و لكن الملك لا يتناول أى طعام أو شراب . فالطعام الملكى يجب أن تتوفر فيه صفة النقاء و الطهارة .

فى مصر القديمة (و أيضا فى الحضارة الصينية القديمة) كان بلاط الملك يضم موظفين متخصصين فى اعداد موائد طعام الملك و شرابه و اختيار أطهر الأطعمة و أنظفها و أطيبها لتوضع على الموائد الملكيه . كان المشرفون على الطعام يتمتعون بمكانة مرموقة فى البلاط الملكى .

فى مصر القديمة كانت كمية الطعام و جودته و طهارته (خلوه من الملوثات) مهمة لكل من الأحياء و الموتى على السواء . و كانت جدران المقابر تحوى قوائم طويلة من الأطعمة التى تقدم كقرايين لأرواح الموتى ، و لكن ذلك لا يعنى أن أرواح الموتى تتغذى على الجزء المادى من الطعام . فالأرواح لا تأكل جسد الطعام و انما "كاه" (رحيقه) .

ينتقل رحيق الطعام الى أرواح الموتى من خلال النقوش الهيروغليفية التى دونها الكهنة فى قوائم القرايين و التى يقوم الكاهن بتفعيلها من خلال طقوس فتح الفم و من خلال تلاوة تلك النصوص بالطريقة الصحيحة .

ان أرواح الموتى لا تتغذى على الطعام نفسه و انما على رحيق الطعام الذى ينتقل اليها من خلال سحر الكلمة التى يتلوها الكاهن .

عند دراسة قوائم القرايين فى مصر القديمة نلاحظ أنها دائما ما تحوى رقم ألف ، حيث يتم تقديم ألف وحدة من كل نوع .

من النصوص الكلاسيكية التى تكررت على العديد من اللوحات الجنائزية النص التالى :-

◀ قربان يقدمه الملك ... قربان يقدمه أنوبيس ... عبارة عن : ألف رغيف خبز ، ألف ابريق جعة

، ألف رأس ثور ، ألف أوزة ... من أجل "كا" (روح) فلان ►

و بعد هذه المقدمة يدون اسم الكيان الالهى أو اسم المتوفى الذى تقدم من أجله القرايين .

من النصوص المصاحبة لطقوس فتح الفم النص التالى و هو عبارة عن قائمة قرابين ، و فيها يمسك الساحر بأداة فتح الفم و يضعها أمام فم المومياء و يقول :-

◀ أيها الحى ... أقدم لك ألف رغيف خبز ... و ألف ابريق جعة ... و ألف رأس ثور ... و ألف طائر ... و ألف قطعة قماش كتان ... و ألف ثوب من الكتان ... و ألف غزال ... و ألف ظبى ... و ألف أوزة ... و ألف رأس من الطيور البرية ... و ألف طائر كركى ... و ألف حمامة ... و ألف قطعة لحم قطعت فى السلخانة ... و ألف رغيف خبز صنع فى فناء البيت ... و ألف قطعة بخور ... و ألف وعاء زيت ... و ألف ابريق ماء ظهور ... و ألف من أفضل ما يقدم على موائد القرابين ... و ألف قطعه من اللحوم المختارة ... و ألف باقة من زهور اللوتس ... أهديك من كل ما هو طيب و طاهر ألفا ... و قد وهبت كل ذلك من أجل كائك (روحك) ▶

بالإضافة الى كل ما سبق هناك طعام آخر يوضع على رأس القائمه . و الطعام الذى يتصدر قائمة القرابين هو عسل النحل ، و الذى يعتبر طعاما استثنائيا مقدسا فى مصر القديمة . اعتقد المصريون القدماء أن قربان عسل النحل يرتحل الى العالم الالهى فى قارب سماوى يحميه من هجوم الجراد . و بمجرد وصول هذا السائل المقدس الى العالم السماوى تبتهج قلوب ال "ننرو" (الكيانات الالهية) و يستعيدون نشاطهم و حيويتهم و هم يستقبلون رحيقه . ان عسل النحل هو طعام الكيانات الالهية و رحيقها المفضل من بين كل أنواع الأطعمة . و هو أيضا طعام المبجلين (الصالحين/الأبرار) من أرواح الموتى فى العالم الآخر (من بردية هيرست) .

كانت "ويريت - حكاو" (العظيمة فى السحر) هى ربة الغذاء و الطعام فى مصر القديمة . تظهر "ويريت - حكاو" فى الفن المصرى أحيانا فى هيئة زوج من حيات الكوبرا المنتصبه فوق جبين الملك .

لم يكن تناول الطعام و الشراب فى نظر المصرى القديم مجرد فعل مادى ، و انما هو حدث كيميائى يقع داخل الجسم تشارك فيه عناصر مختلفة .

فى بعض الأحيان كان من الضرورى اتخاذ احتياطات معينة لتقليل الآثار الجانبية لبعض الأطعمة و خاصة المشروبات الروحية . فهناك على سبيل المثال كلمات سحرية معينة يجب أن تقرأ عند شرب الجعة .

كانت الجعة فى مصر القديمة تعتبر مشروبا صحيا و مفيدا ، و عرف عنها قدرتها على شفاء بعض الأمراض ، و كانت تستخدم أحيانا كمطهر للمعدة . و لكن الخطر يكمن فى حالة السكر . فالشخص الثمل يتحول الى صورة من "ست" الثمل .

كان الطبيب الساحر فى مصر القديمة يستخدم الجعة أحيانا فى التغلب على الطاقات السلبية و فى تطهير المريض منها .

يقرأ الطبيب الكلمات السحرية على الجعة و يطلب من المريض أن يرتشف القليل منها ثم يبصقه على الأرض فتخرج الروح الشريره المتسببه فى المرض من جوف المريض مع الجعة ، و عندها يعرف الساحر اسم تلك الروح و يحدد هويتها و يعرف أن اسمها الموت ، بل و يعرف أيضا اسم أبيها و هو "الذى يجعل الرؤوس تسقط" . و عند تحديد هوية الروح الشريرة أو الكائن المتسبب فى المرض يشفى المريض من سقمه .

كان الساحر يقرأ كلمات سحرية على سوائل أخرى غير الجعة مثل الماء و النبيذ ، و عند قراءة الكلمات السحرية يكتسب السائل طاقة ال "حكا" و يمنح الشارب قوة هائلة تسرى فى كل أعضاء جسده .

يخاطب الساحر حارس البيت العظيم (معبد "أتوم رع" بمدينة هليوبوليس) و يطلب منه أن يفتح الباب لأنه هو "رع" (متون التوابيت ، نص رقم 341) .

فيجيبه حارس البيت العظيم أن الأبواب مفتوحة أمامه و أنه يمر من البوابة المقدسه . و لكن المرتحل يحتاج الى طقس سحرى لعبور كل واحدة من هذه البوابات الكثيرة . يعتمد الطقس السحرى الذى يساعد الروح على المرور من أبواب العالم الآخر على استخدام الجعة و ملح النطرون . يقرأ الساحر كلمات سحرية على ورقة بردى رسمت فوقها سبعة أعين مقدسه ثم يشرب مستحضر مكون من الجعة و ملح النطرون .

فى مصر القديمه كان الخبز و الجعة هما الطعام الرئيسى الذى يمنح أفراد الشعب الطاقة و الحيوية . و كما يحتاج الأحياء على الأرض طعاما يمدهم بالطاقة ، كذلك الموتى بحاجة الى طعام سماوى يغذى أرواحهم عند ارتحالها للعالم الآخر . و هذا الطعام هو النهر السماوى الذى يجرى فى قبة السماء و الذى يوصف بأنه لبن البقرة السماوية .

و لذلك صور الفنان المصرى القديم ملك مصر فى هيئة طفل يرضع من أمه السماوية "حتحور" التى تظهر فى هيئة بقرة .

و هذا الطعام السماوى هو طعام سحرى (موجات من الطاقة الحيوية) يجدد شباب من يتناوله و يمنحه الحيوية .

كان انتقاء الأنواع الطيبة و النظيفة من الطعام يحتل أهمية كبرى عند المصرى القديم . و كان الكهنة يضعون قوائم طويلة للممنوع من الطعام بسبب عدم ملاءمته للانسان أو لأنه يسبب أضرارا صحية لآكله و كان على الساحر أن يطلع على هذه القوائم و يعرفها جيدا .

ان اهمال تعليمات الكهنة و الاقدام على تناول طعام من الممنوعات أو المحرمات يجعل الانسان عرضة للأمراض .

تحكى الأساطير المصرية أن حورس نفسه وقع فريسه للمرض لأنه أقدم على تناول سمكة ذهبية كانت فى بحيرة "رع" ، كما تناول أيضا لحم صقر . و السمكة الذهبية من حيوانات "رع" المقدسه أما الصقر فهو من الحيوانات المقدسه لحورس نفسه ، و كأن حورس بذلك أكل نفسه ، و قد تسبب ذلك فى اصابته بأحد الأمراض المعوية التى احتاجت لتدخل ايزيس .

عند علاج حالات النزلات المعوية يستدعى الساحر ذلك الحدث الذى وقع لحورس فى الزمن الأول و يرتل كلمات سحرية على طبق مدهون بلون أصفر ، و يدلك بعسل النحل جسد المريض الذى قدر الاله له الشفاء . و بعد اغتسال المريض من أثر العسل يشفى من سقمه .

لم يقدم لنا علم المصريات حتى الآن دراسة وافية عن الطعام فى مصر القديمة ، الا اننا نعرف بوجه عام أن قدماء المصريين كانوا حريصين على اختيار أطيب الأطعمة و أظهرها .

فالطعام الطيب يبقى أثره الطيب فى الجسد فى هيئة طاقة حيوية ، و لذلك قيل عن قدماء المصريين

أنهم يتذوقون أطيب المائدة التى يظل سحرها باقيا .

النباتات السحرية :-

تنتج الأرض من خيراتها نباتات تمتلك قدرة سحرية على الحماية و يمكن للطبيب أن يستخدم هذه النباتات فى التغلب على قوى الشر المتسببة فى المرض .

للأرض قدرة هائلة على تجريد الشر من قوته ، فعندما يسقط السم من فم حية على الأرض يفقد تأثيره القاتل لأن "جب" (رب الأرض) يطفى ناره المدمره .

اعتقد المصريون القدماء أيضا أن الندى الذى يسقط على الزرع فى الصباح الباكر هو سائل مقدس نزل من السماء ، و اعتقدوا أن هذا السائل بمقدوره أن يشفى حالات الشلل .

جاء فى أحد النصوص السحرية التى يرتلها الطبيب الساحر فى جلسات العلاج :-

► عندما توضع النباتات المقدسه فوق رأسك ستحيط بك العناية الالهية ... ان النباتات التى تخرج من جوف الأرض تأتيك ... و منها كتان الحقول الخصيبة ، و نباتات حقول ال "حتب" (السلام / الرضا) ... و النباتات العطرية المختارة سيفوح أريجها و يحيط بالكيانات الالهية و هى ترتحل فى العالم الآخر ... و سيأتيك عطر هذه النباتات و يلتف حولك مثل عباءة ثمينه ، و يحميك كما تحمى لفائف الكتان المومياء ، و يجعلك متماسكا مثل قطعة من قماش الكتان ... و يجمع عظامك و يربطها مثل ضمادات نظيفة طاهرة ◀

فى مصر القديمة كانت كل النباتات الأساسية كالبردى و الكتان و البخور و المر نباتات مقدسه ، بالإضافة الى عسل النحل الذى احتل أهمية خاصة فى الطقوس الدينية و فى علاج الأمراض .

كانت هذه النباتات فى نظر المصريين القدماء هى دموع "حورس" و دماء "جب" و دموع "شو" و "تفنوت" و دموع "رع" التى سقطت من السماء (بردية سولت السحرية) .

لعبت بعض النباتات دورا خاصا فى السحر المصرى ، مثل شجر السنط على سبيل المثال و هو رمز لتجدد طاقة الحياة ، و شجر العرعر الذى يمنح طاقة النور .

للعناية بالندى استخدم المصريون القدماء العديد من الأعشاب و منها أنواع من البوص (بردية

ايبرس الطبية) . و عند ممارسة العلاج يستدعى الطبيب الصورة الأولية للثدى و هو ثدى ايزيس التى أرضعت حورس .

استخدم كهنة مصر القديمة زهور اللوتس فى علاج بعض حالات التعرض للدغ الحيات و اكتشفوا فيها خاصية تخفيف أثر السم .

عرفت جذور تفاح الجن بقدرتها على علاج الأرق ، و لذلك قيل أن تناول المرء لجذور تفاح الجن يجعله ينام ليومين (بردية لايدن السحرية) .

و كان الثوم يستخدم فى حماية البيوت من الحيات و الثعابين ، حيث يقال أن الثوم يمكنه أن يغلق أفواه الثعابين و العقارب ؛ الذكور منها و الاناث .

اعتقد المصريون القدماء أن أذرع "رع" و "حورس" و "تحوت" و التاسوع العظيم يمكنها التغلب على الحيات و العقارب و أن الثوم يحفز هذه الأذرع و يجعلها تقتل الحيات و العقارب .

كان الساحر يقرأ كلمات سحرية على حفنة من الثوم المجفف و المطحون و الممزوج بالجة و ينثره فى أنحاء البيت فى الليل و بذلك لا يستطيع أى ثعبان أن يدخل الى المكان الذى يوجد فيه هذا الخليط السحرى القادر على غلق فم كل حية ، و لذلك أطلق قدماء المصريين على ذلك الخليط اسم عين حورس البيضاء .

للبلبل أيضا فوائد هائلة و هو يدخل فى العديد من التركيبات الطبية المصرية .

و هناك أيضا العديد من الخضروات التى تدخل فى تركيبات الأدوية .

أما الصنوبر فهو يحوى سائلا يساعد فى تعزيز قدرة الجلاء البصرى للساحر .

للشمع أيضا فوائد عديدة و هو مكون أساسى فى تشكيل الأجسام البديلة التى تغطى بالنصوص

السحرية و تلقى فى النار بهدف تدمير أعداء "رع" و أعداء مصر .

كان السحرة فى مصر القديمة أساتذة فى تحضير الدهانات الطبية و برعوا فى ذلك براعة لا ينافسهم فيها أحد . كانت هناك معامل طبية ملحقة بالمعابد مجهزة بكل الأدوات و المعدات اللازمة

لتحضير الأدوية . و من أشهر المستحضرات الطبية التى برع فيها السحرة المصريون خليط

سحرى عرف باسم "مستحضر بيت الحياة" و هو عبارة عن خليط من أعشاب و زيوت له القدرة

على حماية جسم الانسان من تأثير الطاقات السلبية و زيادة مناعته و كذلك حماية البيوت من أى شر .

أما العطور فقد احتلت أهمية كبرى فى الميثولوجيا المصرية و فى كل الطقوس الدينية .
لم يقتصر دور العطر على الحياة الدنيا فقط و انما هو ضرورى أيضا فى العالم الآخر ، بل لا يمكن الاستغناء عنه .

تصف بعض النصوص الدينيه انتقال أرواح الصالحين للعالم الآخر حيث تقابلهم حتحور ربة الغرب و تعطر رؤوسهم بالمر لتتبدل رائحتهم من رائحة القبر و العفن الى عطر المر و هو عطر حتحور المقدس ، و لذلك كان من ألقاب حتحور "سيدة المر" (متون التوابيت ، نص رقم 183) .
ان عالم النبات مفعم ببذبات السحر .

و هل هناك لحظة أكثر صفاء و شفافية من اللحظة التى يتنسم فيها المرء الهواء النقى تحت شجرة سنط عتيقة فى مدينة هليوبوليس ؟ و هل هناك أجمل من أن يستيقظ المرء فى الصباح و يفتح عينه على منظر حديقة تملأها أشعة الشمس الذهبية التى تغمر روحه بالنشوه و ترفعها نحو عالم النور ؟

الفصل التاسع

السحر و الحب :-

عندما يخرج الرجال لصيد الحيات و العقارب تبقى السيدات فى البيت .
شرفنى صديقى الساحر الأقصرى و عرفنى بزوجته ، و هو ما شجعنى على أن أسأله عن دور
السيدات فى السحر . صمت صديقى الساحر لفترة طويلة قبل أن يجيبنى قائلا :-
► الحب بين الرجل و المرأة ليس كما يعتقد الناس . ان الحب هو هبة السحر ... و قد وهبنى
السحر - أنا و زوجتى - تلك المنحة العظيمة ◀
فى الحضارة المصرية القديمة هناك العديد من القصائد و التماثيل و الجداريات التى تصور مشاعر
العشق المتبادل بين الرجل و المرأة ، و هو رمز للعشق الالهى .
نعم ، كان المصريون القدماء يحتفلون بسحر الحب بالعديد من الطرق و الأساليب .

التعاويذ :-

فى الطقوس السحرية التى تهدف لاثارة مشاعر الحب (حجاب المحبة و القبول) يستحضر الساحر
"حتحور" و "رع حور آختى" و أرباب السماء و الأرض ، ثم يطلب منهم أن يجعلوا المرأة التى
يحبها "فلان" تسعى اليه و تتعلق به كما تسعى البقرة للعشب و كما تتعلق الأم بابنها ، و كما يتعلق
الراعى بقطيعه .
و اذا لم تستجب هذه الكيانات الالهية لطلبه يهدد الساحر بأنه سيشعل النار فى مدينة "بوزيريس"
(أبو صير بنا ، مركز سمنود ، محافظة الغربية) و أنه سيحرق جثمان أوزير (من كتاب نصوص
سحرية مصرية) .
يدل ذلك على أن الحب – و هو طاقة سحرية – يتطلب رعاية دائمة من متخصصين يدركون جيدا
المشاعر الروحية و الجسدية .

يتناول النص رقم 576 من متون التوابيت الطاقة الخلاقة الكامنة فى الأعضاء الجنسية للرجل و هى نفس الطاقة التى خلقت بها السماء الأرض . يقول النص : ان الرجل الذى يعرف سر هذه التعويذة السحرية سيمارس الحب فى هذا العالم ليلا و نهارا و سيجعل الرغبة تنتقل الى المرأة التى يحبها .

هناك بردية سحرية من العصر البطلمى (محفوظة حاليا فى المكتبة الوطنية ببازيس) تحوى نصوصا سحرية تهدف لاشعال نار الحب فى قلب المرأة . تستدعى هذه النصوص أسطورة ايزيس التى تذهب للجبال فى منتصف الصيف و تهيم على وجهها و هى حزينة . ينزعج تحوت لرؤية ايزيس و هى فى هذه الحالة . لماذا لطخت ايزيس وجهها بالتراب و لماذا امتلأت عينها بالدموع ؟ ان السبب بسيط و لكنه مأساوى . فقد اكتشفت أن زوجها أوزيريس يعاشر أختها نفثيس . و هنا تجدر الإشارة أن السحر المصرى فى العصر البطلمى اختلط بالأفكار اليونانية و بدأ يفقد شخصيته وسط تيه أحداث فرعية تمت اضافتها للأساطير المصرية الأصلية ، و منها قصة العلاقة السرية بين أوزيريس و نفثيس .

هناك بردية من العصر البطلمى تستحضر أنوبيس لكى يثير مشاعر الحب فى قلب المرأة .
تقول التعويذة :-

► يا أنوبيس ، يا رب الأرض و السماء و ال "دوات" (العالم السفلى) ... استخدم كل قوتك للتأثير على "تيتز" ابنة صوفيا (ربة الحكمة) ، جردها من كبريائها و تعاليها و اجعلها تأتى الى هنا ، و تجلس تحت قدمى و قد أضناها العشق و سلبها قوتها فى كل ساعة من ساعات الليل و النهار ، و اجعل طيفى يطاردها فى أحلامها و فى راحتها ، و هى تأكل و تشرب و هى تعمل ... عليك بتعذيبها حتى تأتبنى مسرعه و تستسلم لى و تحبنى بكل جوارحها ، و اجعل روحها تمتلئ بالكرم فتذهب نفسها لى و تقوم بواجب المرأة تجاه الرجل و لا تملنى أبدا ، و لا تخجل منى ... أجل يا أنوبيس ، أحضر لى "تيتز" التى أنجبتها صوفيا ◀

ترمز "تيتز" ابنة صوفيا فى سياق التعويذة للحبيبة التى يحاول الساحر استمالة قلبها .

تتميز تقنيات سحر المحبة بالتعقيد الشديد . على الساحر أن يستخدم العديد من أنواع الخضروات

و يطحنها و يضعها فى اناء و يضيف اليها زيوت معينة فى أوقات معينة يتم تحديدها حسب دورة زيادة القمر و نقصانه و يقرأ عليها كلمات سحرية . و على الساحر أن يستيقظ مبكرا و يذهب للحديقة و يمسك عنقود عنب بيده اليسرى و اذا وجد طوله سبعة أصابع يقطفه و يحمله الى البيت بيده اليمنى ، و عليه أيضا أن يستخرج الزيت من سمكة معينة بعد تقطيعها و ربط ذيلها بطريقة معينة (من بردية لايدن السحرية) .

من تلك الأمثلة يتضح لنا أن سحر الحب أشبه بالمتاهة و لا شئ فيه سهل .

من وصفات سحر المحبة وصفه تعرف باسم الجعران و كأس النبيذ .

لكى تجعل امرأة تقع فى حبك أحضر جعران و ضعه فى وعاء لبن محلوب من بقرة سوداء و اتركه فى اللبن من شروق الشمس حتى غروبها . و عند المساء أخرج الجعران من اللبن و انثر فوقه الرمال و قم بتغطيته بقطعة صغيرة مستديرة من القماش و احرق أمامه البخور ثم اتركه حتى الصباح . فى اليوم التالى سيكون الجعران قد جف تماما ، و عندها أحضر سكيننا من البرونز و اقسم جسد الجعران الى نصفين و ضعه فى النبيذ و قم بتسخينه ثم اخلطه ببذور التفاح الممزوج بعرقك (ضع البذور فى راحة يدك و أغلقها حتى تختلط بعرق أصابعك) . اصنع من ذلك الخليط كرة و ضعها فى كوب من النبيذ . اذا شربت المرأة كوب النبيذ الممزوج بهذا الخليط السحرى فستقع فى حب صانعه .

و كما رأينا فى الأمثلة السابقة ، تحولت التركيبات السحرية الطبية فى الممارسات الشعبية المتأخرة (فى العصر البطلمى و ما تلاه) الى أشياء هزلية حيث يترك الساحر العنان لرغباته بلا ضابط .

عند قراءة بعض النصوص السحرية المتأخرة (و خاصة فى العصر البطلمى) نجد أن بعض الوصفات السحرية يتطلب تركيبها أشياء نادرة يصعب العثور عليها ، مثل شعره من رأس رجل توفى فى حادث مروع ، أو سبع حبات حنطه مأخوذه من مقبره .

هناك حيل أو وصفات أسرع لحصول الرجل على الجاذبية الجنسية و من هذه الوصفات أن يقوم الرجل بسكب زيت الورد فى المصباح الموجود فى المكان الذى يلتقى فيه بحبيبته حيث يعمل زيت الورد على ترقيق قلب الحبيب . و من الوصفات المجربة أيضا أن يأتى الرجل بثمرة من ثمار

شجرة سنط و يعجنها و يخلطها بعسل النحل و يدهن أعضائه الجنسية بهذا الخليط الذى يمنحه جاذبية .

و لكن نتائج هذه الوصفات الشعبية ليست دائما مضمونه ، لأن مشاعر الحب عند المرأة هى مشاعر معقدة ، و لذلك فان هذا النوع من السحر قد يبدو ضعيفا و قليل الحيلة فى معظم الأحيان .
ان سحر الحب الحقيقى يكمن فى تقمص الساحر شخصية أوزير الذى أحبته زوجته ايزيس و تفانت فى حبه و أعادت اليه الحياة بعد أن مات .
و هذا الحب الالهى المقدس هو جزء من شعائر موت و بعث أوزير و هى تجربة صوفية يتعلم فيها الساحر كيف يحول الحب البشرى الى حب الهى و كيف يحول النشوة الجنسية الى نشوة روحية .

السحر و الولادة :-

تعتبر لحظة الولادة من أصعب اللحظات و أسعدها فى حياة الأم و الطفل .
هناك دائما مخاطر تحيط بعملية الولادة ، و هناك أرواح شريرة تهدد حياة الطفل الوليد .
عند المخاض يطلب الطبيب الساحر (أو القابلة / الداية) المساعدة من الأرواح الحارسة التى تحمل فى يدها سكيناً و التى تمتلك أسلحة قوية تخيف أعداء الحياة .
من الحكمة أيضا استحضار الكيانات الالهية العظيمة عند الولادة و طلب المدد منها .
فى لحظة المخاض الصعب تحتاج الأم و الطفل مساعدة الطبيب الساحر الذى يستدعى الأم الكونية (ايزيس أو حتحور أو تاورت) ، و يستدعى أيضا حورس .
قد لا تستجيب هذه الكيانات الالهية بسرعة لطلب الساحر لأنهم مشغولون بقياس حقول العالم الآخر باستخدام حبل القياس ، و لكنهم فى النهاية يستجيبون و يغيثون الأم و وليدها .
ان الميلاد الأرضى ما هو الا بداية و استهلال لميلاد آخر هو ميلاد الروح فى العالم السماوى .
و خيط القياس فى مشهد قياس الأرض هو رمز للحبل السرى .
هناك عدة ربّات للولادة . و أهم ربّات الولادة على الاطلاق : ايزيس و حتحور .

تستدعى الوالدة حتحور و ايزيس لحظة المخاض و تطلب منهما المساعدة . تستجيب ايزيس

و حتور لنداء الأم على الفور ، لأنهن اختبرن آلام الولادة .

هناك العديد من التعاويذ لتسهيل المخاض ، و منها على سبيل المثال التعويذة التالية (من كتاب
نصوص سحرية مصرية) :-

► ساعدينى أيتها الكيانات الالهية و افتحى عنق الرحم ليخرج وليدى للحياة ... فأنا الذى قدمت
القربان العظيم ... أنا من شيدت الصرح من أجل حتور ربة دندرة ، التى يشرق نورها و هى تلد
طفلها كل يوم ◀

تستعين المرأة على آلام الوضع أيضا بارتداء التمام ، و أهم التمام التى ارتبطت بالولادة تمائم
القرم "بس" . كما يمكن للمرأة أيضا أن تستغيث بحتور مباشرة و تطلب منها المساعدة .
ان أطباء أمراض النساء و الولادة يجب أن يكونوا من السحرة ، فليس من السهل مثلا التعامل مع
حالات مثل حالة سقوط الرحم أو اجراء جراحة لعلاجه .
قبل اجراء جراحة علاج سقوط الرحم يصنع الطبيب الساحر تماثل صغير من الشمع لطائر الأيبيس
و يحرقه فى النار و يترك دخانه يحيط بجسد المريضة و خاصة منطقة أسفل البطن .
و بمساعدة تحوت يعود كل شئ الى أصله و تشفى المريضة .

و من أهم الرباط اللاتى ارتبط اسمهن بالولادة الربة "مسخينيت" و اسمها يعنى موضع الولادة
أو عنق الرحم .
و مسخينيت هى ابنة "شو" و "تفنوت" و حفيدة "آتوم" ، و هى التى تجعل الروح تسكن جسد الجنين
لحظة خروجه من رحم أمه ، و تمنحه الطاقة التى يحتاجها فى حياته الدنيا ، و تحميه من اللعنات
و تبعد عنه كل شر .

فى مصر القديمة كانت المرأة تلد و هى فى وضع الجلوس و ليس الرقود ، لأن وضع الجلوس هو
الوضع الذى يسهل خروج الجنين . تجلس المرأة أثناء الوضع فوق قالبين من الطوب اللبن ، و قبل
عملية الولادة يقوم الطبيب الساحر بقراءة كلمات سحرية على قالب الولادة .

و لتسهيل المخاض يقوم الطبيب بحرق البخور و حرق دهن الطيور (و خاصة الأوز) فى النار .
فى كثير من الأحيان تتقمص الوالدة شخصية ايزيس و تتحد بها و يستغيث الطبيب الساحر ب "رع"

و "آتوم" و أرباب الغرب و التاسوع الذى يحكم الأرض و مجلس الكيانات الالهية فى هليوبوليس و أرواح "ليتوبوليس" (مركز أوسيم ، محافظة الجيزة) و يطلب منهم المساعدة و هو يقول :-
► ان ايزيس تتألم و قد اكتمل حملها و حان وقت المخاض . اذا لم يولد حورس فسيختل نظام الكون و ستزول السماء و الأرض و لن تقدم قرابين للكيانات الالهية و ستحدث كوارث كونية ◀
ايزيس هى الأم العظمى . اذا ظلت ولادتها متعثره فستكون العواقب وخيمة و ستكون الحياة كلها فى خطر . و لذلك تضع كل الأمهات ثقتهما فى ايزيس و تناديهما و تطلب منها المدد فى لحظة المخاض العسير .

تستغيث الأم عند الولادة أيضا بالأم العظيمة "تاورت" و هى من ربات الولادة ، و تظهر فى الفن المصرى على هيئة أنثى فرس النهر منتفخة البطن تحمل فى يدها أو أمامها رمزها المقدس و يطلق عليه اسم صولجان ال "صا" ، أى صولجان الحماية .

من أشهر تماثيل تاورت تماثلات معروضان حاليا فى متحف برلين ، و من الطريف أنه عند فحص التماثيل تبين وجود شقوق طولية بهما . فى هذه الشقوق كان المصريون القدماء يضعون قطعة صغيرة من ملابس المرأة الحامل لكى تستجيب تاورت لندائها و تسرع بنجدتها و تسهيل ولادتها . و فى بعض الأحيان يحفر الفنان المصرى تجويفا داخل تمثال تاورت و يصنع ثقوبا فى ثديها ، و عند سكب اللبن داخل التمثال يسيل من الثديين . يساعد هذا الطقس على زيادة تدفق لبن الأم بعد الولادة .

تتشابه هيئة تاورت مع هيئة ربة أخرى يطلق عليها "ايبث" تظهر فى هيئة أنثى فرس النهر . فى البدء كانت الربة "ايبث" هى السماء . و فى العصر المتأخر صارت هى المسئولة عن الماميزى (مكان ولادة الطفل حورس) فى المعابد .

ان تاورت ليست قبيحة برغم ضخامتها و بطنها المنتفخ و مخالبتها و رأسها الذى يشبه رأس الأسد . فخلف هذا الشكل العجيب تخفى تاورت طبيعتها الحقيقية ، و التى دونها المصريون القدماء على هيئة نقش فوق أحد تماثيلها . تخاطب تاورت الأمهات أثناء الولادة و تهدئ روعهن بهذه الكلمات :-

► أنا "تاورت" ، القوية ... أنا التى تواجه أى شر يتعرض لك و تبعد عنك كل من يريد اذياء

طفلك الوليد حورس ... أنا "ايبت" التى تسكن الأفق و التى يحمى خنجرها رب الكون ... أنا الربة المهيبة ... أنا ذات الهيئة الموشاه المزينه و التى تقطع رؤوس من يعاديهها ◀
و من ربات الولادة أيضا نوت . عندما يحين وقت المخاض تستدعى نوت .
تحتوى نوت فى بطنها كل الكيانات الالهية و كل النجوم التى تشع نورا على العالم و كذلك أرواح
المبجلين و الصالحين من البشر .
يطلب الطبيب الساحر من قبة السماء أن تنتزل على الوالدة و تحميها .
و من ربات السماء أيضا الربة "ريريت" و تظهر فى هيئة بقرة . و هى التى تحمى الانسان من
لدغات الزواحف السامه و تبارك مهد الطفل و تحيطه بعنايتها .
عرفت الثقافات الأوروبية القديمة أيضا الأم السماوية التى تتجلى بشكل خاص فى صورة البقرة
التي ترضع وليدها ، و قد ظلت مقدسه فى أوروبا حتى نهاية العصور الوسطى حيث نجد صورها
فى بعض نقوش الكاتدرائيات .

الوليد :-

ان الطفل كائن شديد الرقة و الضعف و خاصة الطفل حديث الولادة . و هو يحتاج الى عناية شديدة
و الى حماية ، و لذلك يستخدم الطبيب الساحر العديد من التعاويذ السحرية لحماية الوليد .
كان المصريون القدماء يقيمون احتفالات خاصة فى مدينة هليوبوليس فى أول و آخر يوم من أيام
الشهر القمري لحماية الأم و الطفل الوليد .
يستدعى الطبيب الساحر الكيانات الالهية و يطلب منها أن تحمى الوليد كما تحمى السماء و الأرض
و الليل و النهار و الأرباب التى تسكن الأرض . يطلب الساحر من الكيانات الالهية أن تحمى اسم
الطفل و تحمى اللبن الذى يرضعه و الملابس التى يرتديها و السنوات التى يعيشها و التمايم التى
تصنع له و توضع فى رقبته .
يقرأ الساحر تعاويذ الحماية أو الرقيه على الطفل مع ظهور أول ضوء للنهار و الذى يعتبر بمثابة
أذرع رب النور "رع" و ختمه الذى يضعه على الوليد و أمه فيحرسهم من كل شر .

من طقوس حماية الطفل الوليد أيضا طقس خاص يعتمد على جذب التأثيرات الايجابية لطاقة الشمس . فى هذا الطقس يقوم الساحر بالاستعانة بصبى لم يصل بعد الى مرحلة البلوغ و يقرأ عليه كلمات سحرية و يجعله يقف فى مواجهة الشرق و يمسك فى يده قالب من الطوب اللبن الذى لم يستخدم من قبل . يتم هذا الطقس فى لحظة شروق الشمس . يضع الساحر قطعة من قماش الكتان على ظهر الصبى ، و يضع يده اليمنى على رأس الصبى الذى تنفتح عينه و يرى رب الشمس (من بردية لايدن السحرية) .

من المخاطر التى تهدد حياة الطفل أشباح الموتى التى تهيم على وجهها فى عالم الأحياء و تحاول اختطاف الأطفال حديثى الولادة .

فى صباح و مساء كل يوم تقوم الأم الوالدة بقراءة تعاويذ على التمايم المعلقة فى رقبة طفلها ، و تبتهل لرب الشمس/النور كل صباح و تناشده أن يصرف أرواح الموتى التى تحاول اختطاف وليدها . و من أمثلة أدعية الحماية هذا الدعاء (من كتاب نصوص سحرية مصرية) :-

► ان "رع" هو الذى سيحمينى ، و لن يعطى ابنى للصوص أو الأشباح القادمة من مملكة الموتى ►

و من المخاطر التى تهدد حياة الوليد أيضا سحرة البلاد الأجنبية . تقوم الأم بحماية ابنها من السحر الأجنبى بأن تحيطه بذراعيها .

يشكل سحر الآسيويين و النوبيين خطرا تحاول الأم دائما أن تحمى طفلها منه . تلقى الأم تعاويذ سحرية على السحرة الآسيويين و النوبيين ، و تطلب من الاله أن يجعلهم كالفضلات أو مثل قئ أو بول .

على الأم أن تراقب وليدها ليلا و نهارا و تتأكد أن فراشه دافئ بالقدر الكافى . يوصف فراش الطفل أحيانا بأنه عش و يوصف الوليد بأنه فرخ خرج للتو من البيضة . على الأم أن تراقب تنفس طفلها و أن لا تتركه لحظة .

تصنع الأم عقدا سحرية و تقرأ كلمات سحرية فوق كرات صغيرة من الذهب أو حجر الجرانيت أو فوق ختم (على هيئة جعران) يحمل صورة تمساح .

إذا لاحظت الأم وجود دمامل فى أى مكان فى جسم طفلها هناك تعويذه يرتلها الطبيب الساحر ، و فيها يخاطب الطفل الوليد بوصفه حورس الذى يطرد الأرواح الشريرة بخنجر يحمله فى حزامه كالجزار ، و بذلك تختفى الدمامل و يخرج منها الصديد .

و لازالة أثر الصديد يرتل الساحر تعويذه أخرى تتحدث عن فتيات جميلات يفوح من شعرهن عطر المر الذى يزيل الأثر القبيح للصديد .

جاء فى لوحة مترنيتش أن حورس تعرض للذغ حية حين كانت ايزيس مشغولة بسكب السوائل على روح زوجها الحبيب أوزير . صرخ حورس من الألم فسمعتة أمه ايزيس و صرخت هى الأخرى و استغاثت بالقوى السماوية لتساعدها .

جاء فى لوحة مترنيتش أيضا أن مرضعات مدينة "**بوتو**" (تل الفراعين ، مدينة دسوق ، محافظة كفر الشيخ) المقدسه هن اللاتى أرضعن حورس و أشرفن على مراقبته و متابعة رحلة حياته الى اللحظة التى تولى فيها عرش الأرضين . و لكنه فى نفس الوقت لا يستغنى عن أمه ايزيس .

ان قدرات ايزيس السحرية هى حصن حورس ، و هى التى تحيطه بحبها و عنايتها و تجعله مهابا بين البشر .

تشكل أسطورة ايزيس و حورس النموذج الالهى للعلاقة بين الأم و الابن و هى ركيزة أساسيه فى الفكر الدينى المصرى . و فى هذه القصة نجد مواجهة بين ضعف الوجود الانسانى و هشاشته و بين قوة السحر .

ان دراما ايزيس تثير العواطف الانسانية . فقد اختبأت من ست فى مستنقعات الدلتا و تركت وليدها وحده و ذهبت لتبحث عن الطعام ، و عند عودتها وجدت ابنها حورس فاقدا للوعى و اكتشفت أن هناك حية لدغته . امسكت ايزيس بطفلها حورس بين ذراعيها و صرخت قائلة : ◀ لقد أصيب حورس بسم الحية ▶

و هنا تدخلت الربة العقرب "سلكيت" و نصحت ايزيس أن تنادى على ركاب قارب "رع" و تصرخ بأعلى صوتها و تجبر القارب على التوقف .

و عند سماع صيحة ايزيس نزل تحوت من القارب السماوى و أمر السم أن يخرج من جسد حورس

لكى يستطيع قارب "رع" أن يكمل رحلته .

ان السحر هو العلم المقدس الذى يحمى الحياة الوليده . فكيف يمكن للأم أن تحمى طفلها بدون سحر ؟

كان الساحر يستدعى ايزيس و نفثيس و جب (رب الأرض) لعلاج الحمى التى تصيب معدة الطفل . يرتل الساحر كلمات سحرية على صورتين لتحتوت يرسمهما على ذراعه بمداد جديد لم يستخدم من قبل .

اذا ولد الطفل هزيلا و ناقص الوزن يصنع الطبيب الساحر مستحضر مكون من لبن الأم مخلوط بجزء من مشيمة الوليد . تقدم الأم لطفلها هذا الخليط الذى يحفز نموه . اذا تقيأ الطفل هذا الخليط و لم يبلعه فان ذلك يعنى أن الطفل سيموت . أما اذا ابتلعه بسهولة كان ذلك اشارة الى أن الطفل سيعيش عمرا طويلا . و هنا تجدر الاشارة الى أن قدماء المصريين كانوا يحتفظون بمشيمة الطفل و خاصة أبناء الملوك .

كانت مشيمة الملك مقدسه ، لأنها رمز من رموز الحياة الأبدية السماوية . ان مشيمة الملك مفعمة بالحياه و بها من قوة السحر ما يستطيع أن يواجه قوى الموت و يتغلب عليها . و من المخاطر التى تهدد حياة الطفل الوليد أيضا الأرواح الشريره التى تأتى من المناطق المظلمة فى العالم السفلى و الذى يعتبر صورة مرآه معكوسه من عالمنا ، و لذلك يقال عن هذه الأرواح أن أنفها فى مؤخرة رأسها و وجهها فى الجهة المقابلة .

على الأم أن تمنع الروح الشريرة من أن تخطف الطفل أو حتى تقترب منه أو تصيبه بسوء أو تنتسب بموته . ان الأم دائما قلقة على صحة ابنها . فى أى وقت قد يدخل البيت طيف أو شبح . تسأل الأم الشبح الذى يتراءى لها : هل أتيت لتعانق طفلى ؟ لن أسمح بذلك . هل أتيت لتخطفى طفلى ؟ لن أسمح بذلك .

ثم يتضح أن هذا الشبح هو شبح امرأة متوفيه .

يندهش الشبح و يفاجأ بسؤال الأم و لا يعرف لماذا أتى و يهرب و يفقد الاتصال بالطفل . تلعب البيئة دورا أساسيا فى الطب السحري و فى طقوس الحماية ، فالطاقات السلبية لا يتم طردها

فقط من جسد الطفل و انما من البيت كله .

لا يمكن أن يتمتع الانسان بصحة جيدة وسط بيئة غير صحية . و لتطهير البيئة المحيطة تمتلك الأم دواء خاصا و هو لبنها .

ان لبن الأم السماوية حتحور هو الذى يهب ملك مصر طاقة الحياة ، و هو أيضا الذى يطرد الأرواح الشريرة بعيدا عن الأطفال . يستخدم لبن الأم فى علاج المغص و نزلات البرد و علاج الحروق و هو أفضل مصدر للغذاء بالنسبة للطفل . لا شئ يمكن أن يغذى الطفل مثل لبن الأم . فى أحد الطقوس السحرية يقوم الساحر بقراءة كلمات سحرية على لبن أم ترضع طفلا ذكرا ، ثم يسكبه فى وعاء من الفخار على شكل أم تحمل طفلا فى حجرها .

ينظر للبن الأم باعتباره ماء سحرى له القدرة على حماية الطفل الوليد من المرض .

يرجع الأصل فى هذه الفكرة الى الأسطورة التى تقول أن ايزيس عالجت حروق ابنها حورس بلبنها .

يستخدم لبن الوالدات مع حبيبات البخور فى علاج حالات الصداع الناجم عن التهاب الجيوب الأنفية جاء فى أحد النصوص السحرية على لسان الطبيب الساحر و هو يخاطب الروح المتسببه فى الصداع :-

► انصرف أيها الصداع ، يا ابن الصداع ... يا من تسد فتحات الرأس السبعة (الأذنين + العينين + فتحتى الأنف + الفم) ◀

يردد الطبيب هذه التعويذه و هو يقوم بتجهيز الدواء و هو عبارة عن لبن أم وضعت طفلا ذكرا يضاف اليه حبيبات من أفضل أنواع البخور . يضع الطبيب الخليط على رأس المريض الذى يتقمص شخصية "رع" و يتحد به . يطلب الساحر من تحوت التدخل ، و هكذا يأتى تحوت و يشفى "رع" (أى المريض الذى يتقمص شخصية "رع") من التهاب الجيوب الأنفية الذى أصابه .

على المرء أن يعود طفلا من جديد و بذلك يجدد طاقته .

فملك مصر يعود طفلا و ينهل من ينبوع الحياة . و كذلك الحكيم أو الساحر الذى يمر بتجربة

الموت القريب حيث ينزل للعالم السفلى و يتجرع كأس الموت و يعود و يولد من جديد .
جاء فى أحد النصوص التى تخاطب الروح المرتحلة فى العالم السفلى و التى تسعى الى ميلاد
جديد :-

► سوف تتعلم المشى من جديد ، كما يفعل الطفل . بعد أن تجدد "كاءك" (طاقتك الحيوية)

ستحصل على جنازة مهيبه و تموت ، ثم تعود و تولد من جديد ◀

هذا هو الهدف النبيل لسحر الحب ، أن يولد الانسان من جديد ولادة روحية .

ان الحب فى جوهره سحر يحول الانسان من طفل لا يعرف شيئاً و لا يعرف كيف يمشى الى كائن
مستنير روحه منفتحه على المعرفة الالهية ، و يحوله الى كائن يستطيع بذكاء قلبه و حدسه أن يعى
القوى الالهية التى تتخلل كل شئ فى الكون .

الفصل العاشر

الحيوانات المقدسه :-

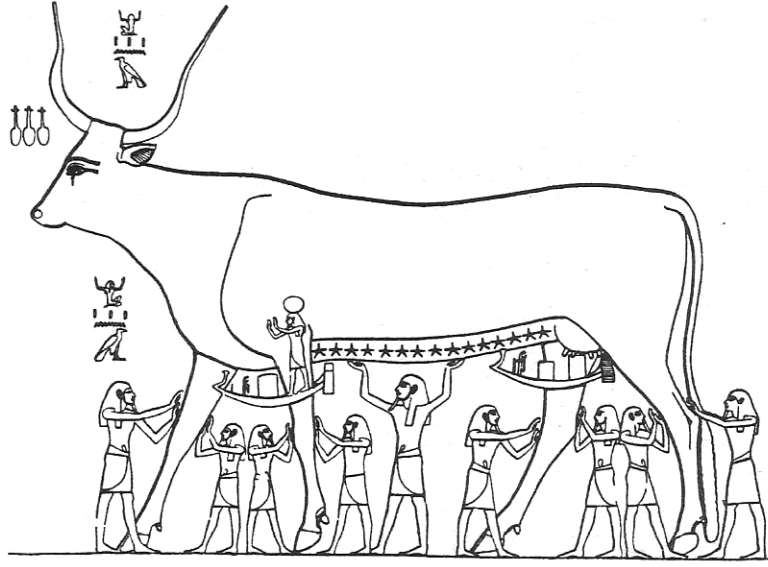
كان صديقى الساحر الأقصرى يحب الحيوانات بوجه عام ، و يحب الحيات و العقارب بشكل خاص .

فى بيته عقدت القطط و الكلاب هدنة و صارت أصدقاء ، و كان رب الأسره يعتنى بهم و يعاملهم بحنان .

قال لى صديقى الساحر : ► ان لهذه المخلوقات أرواح . انهم ليسوا بحاجة للمعرفة الروحية لأنهم
أرواح ◀

بالطبع سألته ألف سؤال عن ال "نترو" (الكيانات الالهية) و التى تظهر فى الفن المصرى فى هيئة حيوانات أو بشر برؤوس حيوانات .

سألت صديقى عن حب المصريين القدماء لعالم الحيوان الذى تتجلى فيه الصفات و القدرات الالهية بقوة و وضوح ، و دار بيننا حديث طويل عن الحيوانات المقدسه فى مصر القديمه و شعرت فى تلك الليلة و كأن الزمن قد اختفى أو عاد الى الوراء و انكشف لعينى عالم الروح فى مصر القديمة .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" المعروضة بالمتحف المصري ، مشهد يصور البقرة السماوية يحملها "شو" (رب الفضاء) و أبنائه الثمانية . يبحر قارب "رع" داخل بطن البقرة السماوية . من ضرع البقرة السماوية يأتي اللبن الذي يغذى ملك مصر و يغذى الكون بمدد دائم من طاقة الحياة .

الصقر و القطرة :-

كان الصقر في مصر القديمة هو الحيوان الذى يتجلى فيه حورس ، و هو حارس الملكية و أحد أهم الحيوانات فى عالم السحر .

جاء فى كتاب الخروج للنهار (فصل رقم 134) :-

► كلمات مقدسه تقرأ على تمثال لصقر يرتدى التاج البيض ، و على الصور المقدسه لآتوم و شو و تفنوت و جب و نوت و أوزيريس و ايزيس و ست و نفتيس ، ترسم هذه الصور جميعا فوق اناء أبيض اللون لم يستخدم من قبل ، و يوضع الاناء فوق نموذج صغير لقارب ، و يحرق أمامه

◀ البخور

هناك نصوص سحرية تمنح الساحر القدرة على التحول الى صقر و منها نص رقم 148 و 150 من متون التوابيت . يتحول الساحر الى هيئة الصقر الذى يخلق فوق دروب الأبدية و الذى ترتعد منه القوى الكونية لشراسته و سرعته .

يتحول الساحر الى صقر يمتلك القدرة على التحليق فى السماء و العودة الى الأرض لينتقم من أعدائه بأن يمزقهم بمخالبه و يدمر بيوتهم و ذريتهم .

ان عين حورس هى التى ترشد الساحر ، و قوة حورس السحرية هى قوته ، و لا أحد يستطيع أن يقف أمامه .

يخترق الساحر حدود الكون و يطوف فى أرجائه فى هيئة صقر . و فى هذا الطواف الكونى يلتقى الساحر ب "جب" رب الأرض الذى يسر له بكلمة الخلق التى أتت بالمخلوقات للوجود . يتخذ الساحر هيئة صقر ذهبى و يطوف السموات و يمسك بمخالبه أعداء حورس فى السماء و يغذى بهم سلخانات حورس .

يكتسب الساحر قدرات حورس حين يتحول الى هيئة الصقر و يتمكن من الدخول الى وعى ذلك الفصيل الذى يعتبر بمثابة مرشد روحى يكشف للساحر أحد جوانب المعرفة الروحية .

تعتبر **القطه** من أكثر السنوريات المحبوبة و المفضلة عند قدماء المصريين ، ليس فقط لذكائها و سعة حيلتها و انما لكونها الحيوان المقدس الذى يتجلى فيه كل من "رع" و "باستت". توصف القطه بأنها ابنة "رع" و تلقى اهتماما و عناية خاصه عند تعرضها لخطر لدغ الحيات و العقارب .

جاء فى أحد النصوص السحرية أن هناك قطه تعرضت للدغ عقرب ، و أخذت تصرخ من الألم ، و يصف النص اهتمام الطبيب الساحر بالقطه و اعتناؤه بها و كأنها انسان ، و يصف القطه بأنها ابنة "رع" . يبتهل الساحر الى "رع" قائلا :-

► يا "رع" ، أنقذ ابنتك ، فقد دخل السم الى جسدها ، و هو ينتشر فى لحمها ◀

يأتى "رع" لنجدة ابنته و يهدئ من روعها و يقف خلفها و هو يمسك بمفتاح الحياه "عنخ" . و لعلاج القطه يتم تشبيه كل جزء من أجزاء جسدها بجزء من جسد أحد الكيانات الالهية .

على سبيل المثال : ان رأس القطه هو رأس "رع" ، و عيناها هى عين رب الكون الذى يأتى بالنور للأرضيين ، و أنفها هو أنف تحوت ، و أذنها هى أذن رب الكون الذى يسمع صوت كل من يستغيث

، و فمها هو فم آتوم ، و صدرها هو صدر تحوت الذى يهب الصدور الهواء الذى تحتاجه ، و قلبها هو قلب بتاح الذى يطهر الجسد من السموم ، و مخالبيها هى التاسوع الأصغر و التاسوع الأكبر ، و معدتها هى معدة أوزير ، و فخذها هو فخذ مونتو و ساقها الخلفية هى ساق خونسو ، و ظهرها هو ظهر حورس ، و أخمص قدمها هو أخمص قدم "رع" .

و هكذا تصبح القطعة المريضة رمزا لكل الكيانات الالهية ، و بذلك يتحقق لها الشفاء .

جاء فى نصوص تمثال "جدج حور" : ► ان "رع" هو الذى نطق هذه الكلمات السحرية ◀ و هو ما يعنى أن هذه الكلمات السحرية هى كلمات رب النور ، و لذلك فهى نافذه .

هناك نوع من القطط يعرف باسم "سنور الزباد" ، و هو الحيوان المقدس للربة "مافدت" التى تحرس "رع" و تحميه من الحيات و العقارب .

يتميز هذا الفصيل من القطط بسرعه و رشاقته ، و لذلك فهو قادر على التعامل مع أعداء الساحر الذين يحاولون تدمير قدرته على الانجاب و على الابداع .

للتخص من الأعداء و تجريدهم من طاقتهم هناك وصفه يقوم فيها الساحر باعداد كعكة و يجعلها على شكل العضو الذكري لحمار و يرتل عليها تعويذه و يذكر اسم عدوه و اسم أبيه و أمه ثم يضعها على قطعة لحم و يقدمها طعام لقطه ، حيث تتخلص القطه من الشر بأن تلتهمه (من كتاب نصوص سحرية مصرية) .

كان للكلب أهمية خاصه فى مصر القديمه و هو من الحيوانات التى تستحق اهتمام الباحث عند دراسة الحيوانات المقدسه .

جاء فى أحد النصوص القبطية أن الساحر يتبع أساليب غير اعتيادية لكى يكسب ثقة **الكلب** و يضمن ولاءه . و من النصوص التى تساعد الساحر على ترويض الكلب نص جاء فيه أن الساحر يربط الأرض بالسماء و يربط أعمدة الأرض الأربعة و يربط الشمس الى الشرق و القمر الى الغرب (فيمنعهما من الحركة) ، و يثبت الحقول الى الأرض فيمنعها من الانبات و يربط كل ذلك بعقد لا تنفك أبدا .

ان الكلب ليس سهل الانقياد و مطيع دائما ، فقد يثور أحيانا و يعض . و لذلك هناك تعويذه سحرية للحماية من عضه الكلب . و فيها يقول الساحر أن فمه ملئ بدم كلب أسود .

يعتبر الكلب من الحيوانات العشرة التى تنتمى ل "أنوبيس" (رب التحنيط و سيد مداخل العالم الآخر) . و لذلك يلجأ الساحر الى أنوبيس فى حالة تعرضه لعضة كلب . يطلب الساحر من أنوبيس أن أن يستخرج لعاب الكلب من جسده و يشفيه . و قد يستخدم الساحر أيضا أسلوب التهديد ، و يخاطب أنوبيس قائلا انه اذا لم يستجب له و يخرج لعاب الكلب من جسده فسيطلق عليه كلبه (من بردية لايدن السحرية) .

و من الحيوانات المقدسه أيضا الأسد ، و هو يعيش فى صحارى مصر .

فى الفن المصرى نرى العديد من مشاهد صيد الأسود .

كان المصريون يحترسون من هذه الحيوانات البرية المتوحشه و يبقون أعينهم دائما مفتوحة فى الليل و النهار خشية التعرض لهجومها .

أسبغ المصريون القدماء على ملكهم صفات الأسد ، لما يتميز به ذلك الفصيل من حيوية و قوة و شجاعة و يقظه ، و أيضا للهيبة التى ترافقه و هالة النور التى تحيط بوجهه .

جاء فى النص رقم 83 من متون التوابيت أن كلمات هذا النص ترتل على تيمية على شكل أسد و توضع فى رقبة الساحر قبل أن يذهب الى الجبانة . تمنح هذه التيمية الساحر القدرة على السيطرة على رياح السماء بحيث يصبح هو ملك الرياح .

ان الرجل الذى يعرف التعويذه الصحيحه لن يموت موتا ثانيا ، و لن يتمكن منه أعداؤه ، و لن يستطيع أى سحر أن يقيده الى الأرض ، و سيغادر المقبرة وقتما يشاء و كيفما يشاء و يصبح كائنا نورانيا و روحا مشرقة فى صحبة أوزير .

من الحيوانات المقدسه أيضا فرس النهر .

لفرس النهر شخصية مزدوجة : فأحيانا يكون نافعا و أحيانا أخرى يسبب الأذى .

تحكى أساطير معبد ادفو عن صراع حورس و ست . فى هذا الصراع كان حورس فى هيئة صقر و ست فى هيئة فرس نهر . قام حورس بطعن "ست" ، و كان ذلك رمزا لانتصار النور على الظلمة .

من الأعياد المصرية القديمة احتفال دينى يعرف باسم الاحتفال بطعن فرس النهر بالحربة ، و فيه يتم تشبيه أعداء الملك بفرس النهر . كان ذلك الاحتفال معروفا من عصر الأسرة الأولى . رأى المصرى القديم فى أطراف الحراب المدببة رمزا لأشعة الشمس التى جاء ذكرها فى متون الأهرام .

و فى متون التوابيت يتقمص الساحر شخصية حورس الممسك بالحربة و الواقف فى قاربه ، و بعد أن يطعن قوى الظلام فى هيئة فرس نهر يتخذ لقب "حور بحديت" أى حورس المنتصر و الجالس على العرش .

فى بعض الأحيان يرمز فرس النهر للشر لما يسببه من كوارث . يندفع هذا الحيوان الضخم وسط الحقول و يدمر ما فيها من مزروعات و يروع سكان القرى عند ظهوره . و لذلك كان طعن فرس النهر بالحربة رمز لانتصار النور و الخير على الظلام و الشر .

كان حورس أول من فعل ذلك ، و من بعده ملوك مصر ، حيث يعتبر كل ملك من ملوك مصر اعادة تجسيد لحورس . و كان الملك فى نظر المصريين هو أفضل من يطعن بالحربة ، و كل أفعاله هى المثل الأعلى الذى يجب تقليده .

أما أنثى فرس النهر فهى حيوان طيب و محبوب . فى طيبة كانت أنثى فرس النهر الببيضاء مقدسه و قد وصفت بأنها الربة البيضاء التى تدمر أعداء الملك كما فعلت فى الزمن الأول . و بعكس ذكر فرس النهر نجد أن الأنثى مقدسه و لذلك لا يجب أن تطعن و انما تبجل كرمز للأمانة و الخصوبة .

الجعران :-

يوصى أحد نصوص بردية ايبيرس الطبية بأكل **الجعران** ، و هى نصيحة تبدو غريبة و لكن مغزاها

يتضح حين نعرف أن اسم الجعران باللغة المصرية القديمة هو "خبرى" ، و معناه : البعث / التحول / الصيرورة .

يعتبر الجعران من أقوى التماث و خاصة جعران القلب الأخضر اللون و الذى يتم تطهيره ببخور المر فى شعائر فتح الفم و هى من الطقوس التى تمهد للبعث .
ان الجعران من أغرب الكائنات و أجدرها بالتأمل . يضع الجعران بيضه فى كرة يصنعها من روث الأبقار و الثيران و يدفعها بأرجله الخلفيه ، و بذلك يحاكي حركة الشمس فى مدارها الفلكى .
لاستحضار الكيانات الالهية يمسك الساحر بجعران و يضعه فى وعاء من اللبن مأخوذ من بقرة سوداء ثم يضعه على جمرة أو موقد مشتعل . و بذلك يتم تفعيل السحر و يأتى النور(من بردية لايدن السحرية) .

كانت الأختام فى مصر القديمة تتخذ فى كثير من الأحيان شكل الجعران و خاصة الأختام المستخدمة فى الوثائق الرسمية للدولة . و كان الجعران أيضا من أقوى أشكال التماث لأنه يمنح صاحبه قوة هائلة و يضمن له مستقبل سعيد و حياه روحيه ناضجه .

التمساح و العقرب و الحية :-

يعتبر التمساح و العقرب و الحية أخطر الحيوانات فى مصر القديمة لأن هذه الكائنات تمتلك قوة سحرية هائلة .

كان المصريون القدماء يخشون التمساح على وجه الخصوص لأن بمقدوره أن يسلب روح المتوفى قدراتها السحرية . و لذلك كان لديهم العديد من التعاويذ السحرية لصرف التمساح و ابعاده ، و منها على سبيل المثال هذه التعويذه :-

► انصرف ، اذهب بعيدا ... لا تقترب منى ... فأنا أحيا بقوة سحرى ... أدر وجهك ناحية الماعت (الحقيقة / الاتزان) ◀

على الساحر أن يتفادى الصراع الدرامى بين السحر السماوى و السحر الأرضى ، و عليه أن يسيطر على التمساح و يسلبه قوته و يستولى عليها ثم يدمره .

اعتقد المصريون القدماء أن هناك تمساح يجلس فى كل ركن من أركان الكون الأربعة .
التمساح الجالس فى الغرب يأكل النجوم ، و التمساح الجالس فى الشرق يلتهم أرواح الذين يقتاتون
على فضلاتهم ، و التمساح الجالس فى الجنوب يلتهم فضلاته ، و التمساح الجالس فى الشمال يلتهم
الساعات . يصارع الساحر التماسيح الأربعة و يجردها من قدراتها السحرية و هو يقول :-
► أنا مسلح بسحر "رع" و أرتدى عباءته ... أنا أرتدى قوة "رع" التى منحنى إياها و ضاعفها من
أجلى و جعلها أقوى فى حنجرتى ◀

ان تماسيح الأرض ليست أقل خطرا من تماسيح السماء . تشكل التماسيح خطرا كبيرا عند عبور
النهر و خاصة على الماشية . ترقد التماسيح فى قاع الماء و تجلس هناك تنتظر ضحاياها من
عابرى النهر و تتحين الفرصة لاقتناصهم ، و هو ما جعل التمساح فى نظر المصرى القديم رمزا
لقوى الموت التى تتربص بالأحياء و تتحين الفرصة للانقضاض عليهم .
على الراعى أن يتصرف كالساحر لكى يحمى حياة قطيعه ، و عليه أن يكون حذرا و ماهرا بحيث
يعمى التمساح و بذلك لا يستطيع المهاجم أن يرى ضحيته و بالتالى لا يقترب منه (من كتاب
نصوص سحرية مصرية) .

يلقى الراعى على التمساح كلمات سحرية تجعله عاجزا عن الامساك بأى شئ بين مخالبه ، و تجعله
غير قادر على أن يفتح فمه و تجعل الماء يتحول الى لهيب يلتهمه . كما يستخدم الراعى أحيانا
سحرا خاصا يجعل التمساح عاجز عن استخدام ذيله .
جاء فى أحد تعاويذ الحماية من التمساح أن هناك سبعة و ستين قوة كونية ستضع أصابعها فى عين
التمساح و هو مقيد بالأغلال الى عامود أوزير أو الى الأعمدة الخضراء الأربعة فى مقدمة قارب
"رع" .

يتقمص الساحر شخصية آمون و يرتل كلمات سحرية على صورة لآمون بأربعة وجوه و هو يقف
على الأرض و تحت أقدامه تمساح ، و هناك ثمانية من الكيانات الالهية على يمينه و يساره .
و من تعاويذ حماية البحارة من هجوم التماسيح تعويذه وردت فى بردية هاريس السحرية .
يقف البحار الذى يتقمص شخصية الساحر فوق مقدمة قاربه و يمسك فى يده بيضة من الفخار ،

و بذلك يحاكى الشمس و هى تخرج من مياه الأزل على هيئة بيضة و تنشر نورها على العالم و تزيع الظلمة . ترتعد الكائنات المخيفة التى تسكن أعماق المياه عندما ترى ذلك المشهد و تترك سطح الماء و تعود و تغطس مرة أخرى فى أعماق الماء ، و يشق القارب طريقه فى أمان . و اذا هدد التمساح بالظهور على سطح الماء فان البحار يلقي البيضة فى الماء و هو ما يجعل التمساح يهرب .

ظهر حورس فى العديد من اللوحات و هو يطأ التماسيح بأقدامه . يطلق على هذه اللوحات اسم لوحات حورس الطفل ، و فيها يظهر حورس فى هيئة طفل يقف عاريا و يمسك فى يده بالحيات و العقارب .

بدء ظهور لوحات حورس الطفل فى العصر المتأخر بأحجام مختلفة ، بعضها وصل ارتفاعه الى متر و البعض الآخر لا يتعدى حجمه التماثيل الصغيرة . كانت هذه اللوحات توضع فى المعابد و البيوت ، و العديد من الكهنة كانوا يصورون أنفسهم و هم يحملون لوحات حورس الطفل . كانت اللوحة أو التمثال تثبت فوق منصة بها حوض بحيث تتجه خطوط و منحنيات التمثال أو اللوحة الى ذلك الحوض . و عند سكب الماء فوق التمثال أو اللوحة يتجمع الماء فى الحوض بعد أن يمر على النص السحري المكتوب و يكتسب ما فيه من طاقة سحرية و يعطى للمريض ليشربه و بذلك يشفى من مرضه . يستخدم هذا الماء أيضا للحماية من أى شر . جاء على أحد التماثيل الشافيه المعروضة بمتحف اللوفر النص التالى :-

► ان من يشرب من هذا الماء فان قلبه يصبح قويا بفضل الحماية السحرية التى اكتسبها ... و لن يدخل السم الى قلبه و لن يحرق صدره ، لأن اسمه حورس ، و أبوه هو أوزير و أمه هى نيت ◀ يدور النص رقم 991 من متون التوابيت حول تحول الساحر الى سوبك ، أى الى تمساح .

يقول النص : ► أنا رب القوة الذى اتخذ هيئة تمساح ◀

يلقب سوبك ب "جميل الوجه" و أيضا "العظيم فى الغواية " ، أى الذى يغوى النساء .

هناك أيضا تعويذه تلقى على وعاء يستخدم كوسيط تحل فيه القوى الكونية و تجيب على أسئلة الساحر ، و فى هذا الطقس يحرق الساحر قشور بيضة تمساح (من بردية لايدن السحرية) .

من الحيوانات المقدسه أيضا العقرب ، و هو حيوان مخيف و يعتبر شقيق الحية .

يتواجد العقرب دائما عند مفارق الطرق و يتربص بالمسافرين فى الليل .

تبتهل روح المتوفى للاله كى يجعل قدميه من البرونز و العاج وبذلك يكون فى مأمن من لدغ العقارب .

جاء فى أحد النصوص السحرية لحماية المسافرين فى الليل من هجوم العقارب أن أقدام المسافر هى الصقور السبعة التى تقف فى مقدمة قارب "رع" و تحميه (من كتاب نصوص سحرية مصرية) .
و هل هناك أقوى من حراس قارب "رع" للحماية من الأخطار ؟

و برغم ذلك فقد تعرضت الكيانات الالهية للدغ العقارب ، الا انهم لم يموتوا .
عند التعرض للدغ العقرب يتقمص المريض شخصية أحد ال "نترو" (الكيانات الالهية) لكى يتمكن من استخدام قدراتهم على محاربة الشر .

على المريض أن يعرف الأساطير و منها أسطورة ابنة "رع" ، و هى القطعة التى تعرضت للدغ عقرب و التى شفاها "رع" .

يقول الساحر الذى قام بتصميم تمثال "دجد حور" و المعروف باسم المنقذ أو المخلص فى النصوص المدونة على التمثال :-

► لقد دونت النصوص السحرية على هذا التمثال طبقا لما هو مدون فى كتب "رع" المقدسه ،
و بكلمات تصف تقنية السيطرة على العقرب و اعادة الحياة ، و بهذه التقنية تحمى الناس
و الحيوانات من سم كل الحيات ؛ الذكور منها و الاناث ، و كل الزواحف ... و بذلك ييهج قلب رب
الأرباب ، "رع" ◀

للسيطرة على العقارب يتقمص الساحر شخصية حورس المبجل ، و من ألقابه "الذى يحمى أباه" ،
و "الذى يضع يده خلف رع" .

يعتنى الساحر بكل أعضاء جسد المريض و يهدئ من روعه و يطرد قوى الشر من جسده .
و عندئذ يشرق "رع" من جديد بعد أن يشفى و يصبح أكثر جمالا و اشراقا من ذى قبل .

يأمر الساحر العقرب أن يلتزم الهدوء و يغلق فمه . و اذا حاول العقرب أن يتحرك يهدده الساحر بأنه سيقطع ال 77 رأس التى فوق عنق الاله العظيم ، و يهدد بأن يد حورس ستعمى عين ست ، و ستغلق فم التاسوع العظيم و ستحرق جثمان أوزير .

جاء فى كتاب نصوص سحرية مصرية : ► دع العقرب يجلس ساكنا كما يجلس ست أمام بتاح ◀
يتقمص الساحر شخصية أوزير لكى يؤثر على العقرب و لكى يظهر نفسه فى هيئة ثعبان هليوبوليس الذى يستطيع أن يواجه أى شر و يتغلب عليه .

كان العقرب يستخدم كحرف هيروغليفى لكتابة اسم أحد ملوك بداية عصر الأسرات و يعرف باسم الملك العقرب .

و العقرب لا يرتبط دائما بالشر ، فهو الحيوان المقدس الذى تتجلى فيه الربة "سلكيت" التى ترأس مجموعة من الأرواح المحاربة و قد أسرت "سركيت" لجيشها بأسرار قوة العقرب .

ان عقرب الماء بشكل خاص لا يعتبر رمزا للشر ، لأنه لا يشكل خطرا مثل عقرب الأرض .

و لذلك يستخدم النظام الهيروغليفى فى الكتابة صورة عقرب الماء الغير سام .

ان تصوير العقرب السام يشكل خطرا على الانسان ، و لذلك كان المصرى القديم يتحاشى تصويره ، و اذا اضطر الى ذلك يقوم بتصويره بشكل مبتور أو مطعون بالخناجر أو مقيدا بالأغلال ليسلبه قدرته على الايذاء .

هناك نوع من العقارب ارتبط بايزيس يطلق عليه عقرب ايزيس ، و هو العقرب الذى يحمى حورس و أيضا ملك مصر . توصف ايزيس بانها ربة النور التى تضى الأرضين ، و يشبها المصريون القدماء فى كثير من الأحيان بنجمة سوبدت (الشعري) ، و مدينتها المقدسه هى "قفط" بالصعيد (محافظة قنا) .

قدس المصريون القدماء ايزيس فى هيئة نجمة سوبدت (الشعري) و قالوا عنها انها تصدر أشعة نور تزيج الظلمة و تطردها .

عرف المصريون القدماء الربة العقرب منذ أقدم العصور و لكن أقدم تصوير لها ظهر فى المعابد النوبية فى عصر الأسرة 18 ، دولة حديثه .

الربة العقرب هي ايزيس العظيمة التى يخاطبها الابتهاال التالى :-

► أنقذنى يا ايزيس العظيمة ، و اشملىنى بعنايتك و حمايتك ... انقذنى من الزواحف ، و اغلقى

أفواهها ، و أدبرى أنوفها الى الخلف ◀

تهب ايزيس مريديها الحياه و الصحه و العمر الطويل و الشباب الدائم حتى فى فترة الشيخوخة .
ان الربة العقرب (ايزيس) تمتلك القدرة على غلق أفواه الزواحف و لذلك يقال انها تطأ الحيات
و التماسيح بأقدامها .

هناك نص من نصوص معبد ادفو يصفها بأنها ابنة "رع" التى تدمر أعداءه لأنها العقرب المهيبة
التى لا تقاوم ، و المبجلة التى يضرب سمها مثل البرق و يخترق فى لمح البصر تراب أرض
الأعداء فيسقطون صرعى على الفور .

و يعتبر ذلك من أشهر المتناقضات فى السحر ، فايزيس عدوة العقارب هى نفسها ايزيس ربة
العقارب .

كانت ايزيس تبحث عن مكان تختبئ فيه من ست ، فنصحها تحوت أن تذهب الى الدلتا و تخفى
طفلها حورس هناك وسط المستنقعات و أحراش البردى و البوص . فى هذا المكان يمكن لحورس
أن يختبئ الى أن يكبر و يطالب بعرش أبيه و يحكم الأرضين .

كانت ايزيس تختبئ فى النهار و تخرج فى الليل . و لكى لتحمى نفسها من أى هجوم محتمل من
"ست" كانت تسلح نفسها بجيش مكون من سبع عقارب .

كانت العقارب السبعة أشبه بحاشيه ترافق ايزيس فى تنقلاتها ، و كانت ايزيس تأمرهم أن لا يفرقوا
فى المعاملة بين الغنى و الفقير ، و أن يتسموا بالحزم و فى نفس الوقت بالعدل أثناء تعاملهم مع
البشر .

و فى احدى جولاتها الليلية توقفت ايزيس أمام بيت سيدة غنية و طرقت بابها لتطلب منها الطعام
و المأوى . فزعت السيدة لرؤية السبع عقارب و أغلقت الباب فى وجه ايزيس و رفضت أن تقدم
لها المأوى و الطعام .

غضبت العقارب ، و لم تستطع أن تنسى اساءة تلك السيدة لايزيس (من صفات العقارب أنها لا

تتسبب الإساءة و لا تسامح) ، و تشاورت فيما بينها و نقلت سمها لأكبرها سنا و يدعى "تفن" .
دخل العقرب الى بيت السيدة التى أغلقت الباب فى وجه ايزيس و لدغ ابنها الراقد فى فراشه .
و لكن ايزيس لم تكن لتسمح بموت طفل برئ ، و لذلك ابتكرت تعويذه سحرية طردت السم من
جسد الطفل و أنقذته بعد أن نادى كل عقرب باسمها و أمرت سمها أن يخرج من جسد الطفل .
كانت الكلمات التى نطقها ايزيس بمثابة الدواء الذى شفى الطفل من لدغة العقرب .
قالت ايزيس فى تعويذتها :-

► سيحيا الطفل ، و يختفى السم ، كما يحيا "رع" ، و كما يحيا حورس بصحة من أجل خاطر أمه
ايزيس ، و كذلك يشفى المريض ◀

ان الساحر يعرف كيف يستخدم العقرب لمحاربة الثعبان و يجعله يلدغ الثعبان و يدمره .
بل يمكن للساحر أيضا أن يتحول الى عقرب و يتقمص شخصية .
جاء فى أحد النصوص السحرية أن جداول الساحر هى جداول الربة العقرب ، أو هى ذيل العقرب
الذى يلدغ به أعداءه . أى أن الساحر يمكنه أن يدخل الى جسم أى عقرب و يستخدمه كيفما يشاء ،
إذا كان ساحرا متمكنا من فنه .

نختتم هذا السرد السريع لأهم الحيوانات المقدسة فى مصر القديمة **بالثعبان** .
اهتمت متون الأهرام بشكل خاص بمواجهة خطر الثعابين ، و هناك أيضا برديات كاملة مخصصة
لمواجهة خطر الثعابين و الحيات الضارة .

عند مواجهة الثعابين يعتبر سقوط الثعبان على وجهه دليلا على هزيمته و فقدانه لقوته .
تأمر النصوص السحرية الثعابين الضارة بالابتعاد عن الملك و عدم مهاجمته ، لأن الملك هو ممثل
الكيانات الالهية على الأرض .

يصب "رع" لعنته على ثعبان الفوضى "عبيب" و تقيده ايزيس بالأغلال و تربطه نفتيس بالسلاسل.
يبتهل الساحر ابتهاالا خالصا ل "رع" و يرجوه أن يكسر سم كل ثعبان فى الكون .

جاء فى نصوص تمثال "جد حور" أن قوة النور الكامنة فى الشمس تمنح الساحر مواهب خاصة

و قدرة على مواجهة خطر الثعابين .

لكى يحمى المرء نفسه من الثعابين تنصحه النصوص السحرية أن يتجه نحو الشرق و أن يسمح ل "آتوم" . و تنصحه أيضا أن يلتزم الصمت و يتأمل لكى يستجمع قوته ، و عندها لن يخشى مواجهة قوى الفوضى و الظلام التى رمز لها المصريون القدماء بثعبان أسود الوجه و أعمى العينين ، أو بثعبان ذو أعين بيضاء تتلوى كلما تحركت فى مآقيها .

يوصف الثعبان بأنه "ست" الذى ولد من رحم ايزيس و بأنه النارى الذى يجب السيطرة عليه . و توصف النار الناتجة عن لدغ الثعبان بأنها النار المدمرة التى يتحكم فيها حورس ، "سيد النار" . يقوم الساحر بدور حورس و يتقمص شخصيته و يحمل لقب سيد النار القادر على اخماد النار المدمرة التى يوقدها سم الثعابين .

جاء فى متون الأهرام أن الثعابين يلتف أحدها حول الآخر ، و هى تفعل ذلك دائما . يطلب الساحر من الأرض أن تبتلع كل هذه الثعابين و يطردها و يأمرها أن تزحف بعيدا ، و يأمر بقطع رؤوسها و خلع أنيابها و تجريدها من السم . قد يأمر الساحر الثعبان الذكر أن يلدغ الحية الأنثى ، و يأمر الحية الأنثى أن تلدغ الثعبان الذكر ، و بذلك يتخلص من الثعابين الضارة .

حين يتبع الساحر التعاليم الصحيحة يصبح فى حماية السماء و الأرض و يعتبر ذلك أقوى أشكال الحماية . ان كل من السماء و الأرض ضرورى لتفعيل طاقة الكلمات السحرية التى تغلق أفواه كل الزواحف السامة التى تسكن السماء و الأرض و الماء (نصوص تمثال دجد حور) . تصف لوحة مترنيتش الثعبان بأنه "الذى فى جحره" ، و أنه "الذى يقف على باب جحره" ، و أنه "الذى يقف على الطريق" .

بعبارة أخرى ، يشكل الثعبان خطر دائم أو عقبة دائمة على المرء أن يتفادها . تعترض الثعابين طريق المسافرين و تهاجمه فى الليل و النهار .

كيف يمكن للمرء أن يسافر دون خوف ؟

يمكن للمرء أن يسافر دون خوف حين يتقمص شخصية ثور "مرور" (الثور المقدس فى مدينة

هليوبوليس) و هو أحد صور أوزير الملقب ب "أوزير سبا" الذى يمتلك ألف قدم ، و يمكن للساحر أيضا أن يتقمص شخصية الربة العقرب "سلكيت" ، أو "تحت" أو "رع" .



من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" المعروضة بالمتحف المصرى ، مشهد يصور تفاعل طاقة السماء و طاقة الأرض و هو التفاعل الذى يخلق الحياه . تخترق أشعة النور رؤوس كائنات على هيئة مومياوات تعمل كقنوات لنقل الطاقة من شمس سماوية الى حيات أرضية . ترمز الحيات لطاقة الأرض . تستقبل الحيات طاقة الشمس من أقدام المومياوات فى نفس الوقت الذى تستقبل فيه أعينها طاقة نارية نابغة من أعماق الأرض .

ان الثعابين لا تهاجم المسافرين الذى يتقمص هذه الهيئات الالهية (كتاب نصوص سحرية مصرية) . و الى جانب تقمص الهيئات الالهية على المرء أيضا أن يرتل التعويذه المناسبه ، و منها على سبيل المثال التعويذه التالية من نصوص تمثال "دجد حور" :-

► يا كل الثعابين ، الذكور منها و الاناث ، يا كل العقارب ، يا كل الزواحف ، أغلقوا أفواهكم جميعا ... ان "رع" هو الذى سيسد حلوقكم ... و سخمت هى التى ستقطع ألسنتكم ... و تحتوت هو الذى سيعمى أعينكم ... ان "حكا" (السحر الأزلى/الكونى) رابع الكيانات الالهية العظيمة هو الذى يحمى أوزير ... هؤلاء جميعا هم الذين يحمون المريض ، و كل البشر و الحيوانات ◀
قد يكون ظهور الثعابين الضارة فى مكان تعبيرا عن وجود روح أحد السحرة فى المكان .
للتغلب على مثل هذه الثعابين يقوم ساحر الحيات الخبير بسد الفتحات التى تأتى منها هذه الثعابين

بخلطه سحرية من الطين يطلق عليه طين ايزيس الذى يأتى من تحت ابط الربة العقرب "سلكيت" ،
و بذلك يتوقف هجوم الثعابين الضارة .

جاء فى كتاب نصوص سحرية مصرية : ► ان اصبع الساحر هو حارسه ، و طينه السحرى يغلق
جحر الثعابين ◀

ان الثعبان فى الغالب لا يرتبط بالشر ، و انما العكس . و لذلك كانت العديد من الثعابين مقدسه فى
نظر المصريين القدماء . و من أهم الثعابين المقدسه فى مصر القديمه "جب" (رب الأرض) الذى
يوصف بأنه أبو الثعابين ، و لذلك فان له القدرة على التحكم فيها .

يوصف "جب" فى بعض الأحيان بأنه هو الذى خلق آتوم و بأنه أبو الكيانات الالهية و أبو التاسوع
، و قد أطلق عليه الاغريق اسم "كرونوس" ، أما الرومان فأطلقوا عليه "زحل" .

يوصى النص رقم 163 من كتاب الخروج للنهار بترتيل كلمات سحرية على تمثال لثعبان بقدمين
يحمل قرص الشمس فوق رأسه بين قرنين ، تحيط به عيناں مقدستان لهما أقدام و أجنحة .
ترسم هذه الصورة بمداد ممزوج ببخور المر و بعصير الرمان على قماش أخضر اللون و يلف
حول جسد الرجل لحمايته .

تقوم الثعابين فى أغلب الأحيان بدور فى الحماية . و من الثعابين الحامية ثعبان يطلق عليه "عخم"
يوضع تمثاله عند بوابة المعابد ليحمى عتبتها .

و هناك ثعبان آخر يقوم بحماية القصر الملكى و قد يلتف حول مائدة القرايين ليحميها من التأثيرات
السلبية (من نصوص تمثال "دجد حور") .

و من الحيات الحامية أيضا "رينينوتت" ، و تظهر فى هيئة امرأة برأس حية تحمل طفلا و ترضعه
، و هى ربة الحصاد التى تراقبه و تحميه ، و هى أيضا المربية (المرضعة) التى تحمى كل أشكال
الحياه على الأرض .

تصف متون التوابيت (نص رقم 85 و 88) الموت بأنه ثعبان ، و هو من أخطر الثعابين ، اذ لا
يوجد أى سحر يؤثر فيه . لا شئ يمكنه أن يردع ذلك الثعبان أو يوقفه عند حده ؛ لا الماء و لا النار

يمكن أن تؤذيه لأنه يجدد طاقته كل يوم مثل "رع" .

فى كل ليلة يقوم الساحر بتحويل نفسه الى "الثعبان ابن الأرض" و ينزل الى أعماق الأرض ليجدد طاقته (كتاب الخروج للنهار ، فصل رقم 87) .

تشكل سموم الحيات و العقارب خطرا كبير على حياة الانسان لأنها تدخل الى الأوعية الدموية و تصل للدم مباشرة و تنتقل لكل أعضاء الجسم بسرعة كبيرة . و لكن التدريبات التى يتلقاها الساحر تجعله مطلعا على كل هذه المخاطر .

و قد يكون الساحر نفسه قد تعرض للدغ حية أو عقرب بطريقة مقصوده أثناء دراسته للسحر ، حيث يقوم أساتذته بالتحكم فى اللدغة و علاجها فى الوقت المناسب . و الهدف من هذه التجربة المؤلمة أن يختبر الساحر بنفسه أثر السم على جسم الانسان .
جاء فى نصوص تمثال "دجد حور" :-

► أنا قريب منك أيها المريض ، لأنى تعرضت للدغ حية و سقطت مريضا ... ثم شفيت و خرج السم من جسدى و احترق ... و كما شفيت ستشفى ، و كما احترق السم الذى كان فى جسدى سيحترق السم الذى كان فى جسد هذا المريض ◀

أثناء جلسة العلاج من لدغات الثعابين يطلق الطبيب الساحر على المريض لقب "رب الليل" ، و الليل هو الوقت الذى يزداد فيه خطر الثعابين و الحيات .

يصف الطبيب مريضه بأنه رب القوى التى تنشط فى ظلام الليل ، و بأنه المرتحل الذى نزل الى عوالم الظل المظلمة ثم خرج منها سليما معافى .

لقد مر الساحر أيضا بتجربة المرض و رأى الموت بعينه ، و هى تجربة ضرورية لمن يرغب فى محاربة الشر .

للمسم قوة هائلة ، و لذلك يجب أن تلقى عليه تعويذه . يلقي الساحر تعويذه على السم فيعيميه و يمنعه من أن يسرى فى جسم المريض .

للمسم وجه لا يستطيع أن يرفعه ، و له رأس يديرها الى الخلف ، و له أرجل يسير بها و لكنه لا يصل الى شئ ، و له قلب و لكنه قلب يخلو من المشاعر و خاصة مشاعر البهجة .

فى جلسات علاج التسمم يأمر الطبيب السم أن يترك جسد المريض و يسقط على الأرض .
قد يندهش البعض من تصرف الساحر الذى يعامل السم و كأنه كيان واعى و يتحدث اليه ، و لكن الأمر لا يقف عند هذا الحد ، فقد يتمادى الساحر و يتحدث عن وجود عواصف و رياح و عن صوت تدفق مياه لكى يوهم السم بأنه هناك خطر يحيط به و أن عليه مغادرة جسد المريض و العودة للعوالم المظلمة التى أتى منها .

ينظر الساحر الى السماء فىرى نور "رع" الذى سيحميه و ينقذه .

يقول الساحر : ► أبتهل اليك يا "رع" أن تأتى و تكون أنت المنقذ و الحامى ، لأنى أراك ◀
و بذلك يتوقف مفعول السم .

يهدد الساحر السم و يقول أن أفعاله سيكون لها نتائج كارثيه على النظام الكونى .
جاء فى نصوص تمثال "دج حور" :-

► اذا اتجه السم الى قلب هذا المريض ، فسيصل الى قلب "رع" ... اذا تمكن السم من قلب هذا المريض فسيصل الى قلوب أرواح هليوبوليس ◀
و بالطبع لا يسمح الكون بحدوث أى مكروه ل "رع" أو أرواح هليوبوليس و بذلك يشفى المريض .
اذا شفى المريض فلن يختفى "رع" ، و لن يختفى "تحوت" و لن يختفى "حورس" ، و سيشرق نور الشمس فى موعده كل صباح ، و تقام الطقوس فى المعابد (من كتاب نصوص سحرية مصرية) .
على الساحر أن يتحدث بصوت قوى و هو يتحدث السم ، و يجعل صوته مثل صوت "رع" و هو يتحدث الى التاسوع ، أو مثل صوت "تحوت" و هو يتحدث الى حروفه و كتاباته أو مثل "ست" و هو يحارب ثعبان الفوضى "عبيب" .

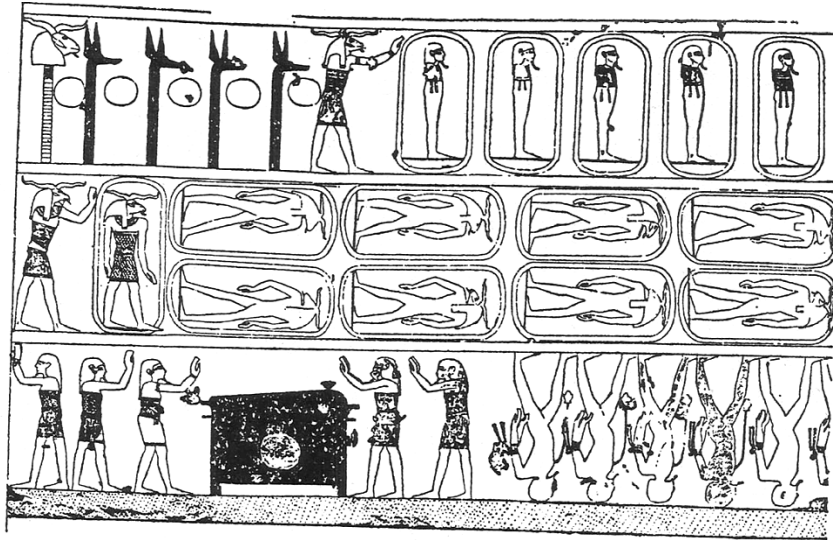
هناك تعويذه قوية لوقف مفعول السم يقال أنها أوقفت مفعول السم منذ الزمن الأول حين أتت الحياه للوجود .

تقوم الربة العقرب "سلكيت" بتلاوة هذه الكلمات السحرية و تبتهل للاله الذى خلق نفسه بنفسه ،
و الذى خلق الأرض و الماء و الهواء و الحياه و ال "نترو" و البشر و الحيوانات بأنواعها
و الزواحف و الطيور و الأسماك .

على الساحر أيضا أن يتذكر حقيقة كونية هامة و هى أن الملكية فى عالم البشر و فى العالم الالهى هما شئ واحد . تعود فكرة الملكية فى عالم البشر الى "رع" ، ملك ال "نترو" (الكيانات الالهية) . كل ملك على الأرض هو صورة من "رع" الذى يقف فى قاربه السماوى تحيط به حاشيته من ال "نترو" (الكيانات الالهية) . و ملك مصر هو المثل الأعلى لكل ساحر ، و لذلك يوصف الساحر بأنه كالملك الذى تحيط به حاشيته من ال "نترو" . و حين يتذكر الساحر مثله الأعلى و هو الملك (الذى يعتبر صورة "رع" على الأرض) عندها يمكنه أن يرغم السم على تنفيذ أوامره .

جاء فى بردية هاريس أن الساحر يخاطب السم بصوت حاد قائلا :-

► انصرف أيها السم ، اترك جسد المريض و اسقط على الأرض ... ان حورس يلعنك و يسحقك تحت أقدامه ... أنت لا تملك القدرة على الحركة ، أنت ضعيف ، و لا تملك القدرة على المقاومة ... أنت أعمى لا تستطيع الرؤية ... ان رأسك يترنح و لا تستطيع أن ترفع وجهك ◀



من مقبرة الملك رمسيس التاسع (أسرة 20 ، دولة حديثه) بوادى الملوك ، مشهد يصور خلق طاقة الحياه ، و قد عبر الفنان المصرى عن ذلك فى القسم العلوى و الأوسط بأشكال بشر داخل شرائق ، بعضهم بروتوس كباش (فى الشرائق الموجوده بالقسم الأوسط) . فى القسم السفلى على اليمين قوى الظلام و الفوضى فى هيئة بشر مقيدى بالأغلال يسرون رأسا على عقب . و فى المنتصف صندوق مغلق يقف أمامه الساحر و يرتل كلمات سحرية . و هذا الصندوق هو صندوق الأسرار الذى تنبثق منه طاقة الحياه .

لكسر شوكة السم تستخدم ايزيس نوعا من الزيوت و ترتل عليه كلمات سحرية . يشبه هذا الزيت قطرات المطر أو قطرات الندى التى تسقط من قارب الشمس عند الفجر (بردية لايدن السحرية) . عند علاج حالات لدغ الثعابين يتذكر الساحر أنه هو نفسه تعرض للدغ الثعابين ، و كذلك أوزير و ايزيس و لكن السم لم يقتلهم .

يستخدم الساحر كأس أوزير الذهبية التى يمكنها أن تحول أى سائل سام الى شراب نافع . جاء فى نصوص لوحة مترنيتش أن ايزيس و نفتيس تقومان بالغزل و النسج لمقاومة السم ، و تقومان أيضا بامداد الساحر بالخيوط و الأقمشة التى يحتاجها فى ممارساته الطبية مثل الضمادات و كما يواجه الساحر هجمات الثعابين يمكنه أيضا مواجهة هجمات العقارب . اذا جرح الساحر فى معركة تسرع ايزيس لاسعافه و تنصحه أن يلحق الجرح بلسانه (كما تفعل القطة) لأن لسانه هو لسان آتوم الخالق . و حين يفعل ذلك يشفى فى الحال .

هناك العديد من الحيوانات الأخرى التى تلعب أدوارا مختلفة فى الطقوس السحرية . لا يسعنا الآن أن نذكر قائمة كاملة بها ، و لكن سنذكر فقط الأمثلة الملفته للانتباه و الجديرة بالذكر و منها المثال التالى .

فى بعض الأحيان قد يستحضر الساحر بالخطأ و بدون قصد أحد الكائنات الماورائية المثيرة للمتاعب ، و لى يتخلص الساحر من ذلك الكائن و يصرفه يضع قطرات من بول قرد على مجرة مشتعله و يرتل تعويذه لصرف الأرواح الغير مرفوب فيها . و عندئذ تنزعج الأرواح من الرائحة و من الكلمات السحرية و تعود للعوالم المظلمة التى أتت منها .

لم تترك النصوص المصرية القديمة أى فصيل من الحيوانات دون أن تذكر عنه شيئا . حتى أصغر الحشرات و أضعفها لم يهملها المصريون القدماء ، و من هذه الحشرات الذباب . هناك على سبيل المثال تعويذه لتطهير الذباب و جعله يتوقف عن نقل القاذورات و الأمراض (كتاب نصوص سحرية مصرية) .

بالإضافة الى الحيوانات المعروفة فى عالمنا عرف المصريون القدماء حيوانات أخرى أسطورية

و هى مزيج مركب من عدة حيوانات ، و من أمثلتها "عاممت" التى تلتهم قلوب الآثمين .
تظهر "عاممت" فى الفن المصرى برأس تمساح و فخذ فرس نهر و لبدة أسد .
تقف "عاممت" أمام الميزان الذى يزن قلوب الموتى فى العالم الآخر و تلتهم قلوب الآثمين الذين ارتكبوا جرائم تتنافى مع ال "ماعت" (النظام الكونى / الاتزان) .
على الساحر أن يتجنب الوقوع ضحية ل "عاممت" و ذلك باستخدام الكلمات السحرية التى تعلمها فى حياته الدنيا . بعلم السحر يمكن للمرء أن يتغلب على تلك العقبة التى تمنعه من بلوغ الفردوس السماوى .

ملحق

السحر فى مصر القديمة و السحر فى العصر المسيحى

ان السحر المصرى لم يندثر بشكل تام ، ففى العصر المسيحى أعاد المصريون استخدام العديد من الطقوس و الممارسات السحرية التى كانت معروفة فى مصر القديمة بعد تعديلها و اعادة صياغتها لتتوافق مع الديانة المسيحية .

فى الطقوس السحرية المسيحية حل المسيح و العذراء و القديسون و الملائكة محل ال "نترو" (التجليات الالهية) عند قدماء المصريين .

من خلال السحر و طقوسه انتقل جزء كبير من المفاهيم و الرموز الدينية الخاصة بالمجتمعات الزراعية القديمة الى الديانة المسيحية .

ان ما نطلق عليه حاليا خرافات و ممارسات شعبية ساذجه هو فى الحقيقة عادات قديمة انتقلت الينا بعد أن أضيفت لها بعض التعديلات و بعد أن أصابها التشويه و التحريف .

فى تلك الممارسات الشعبية تختلط تعاويذ الاستشفاء و الحماية من الأرواح الشريرة و من العين و حماية الأطفال و غيرها من التعاويذ فى مزيج غير متجانس .

كان الساحر فى العصر المسيحى رجلا ذا شأن ، حيث يعتبر القساوسه و رجال الكنيسة سحره بشكل أو بآخر .

ان البرديات السحرية المسيحية فى أغلبها هى اعادة صياغة للنصوص السحرية المصرية القديمة . هناك على سبيل المثال تعويذه للحماية يستعيز فيها القارئ من كل ما يعلم ، و من كل ما لا يعلم ، و من كل ما يأتى من البشر و من اذىاء الخبثاء و الجبناء ، و من الأعداء الظاهر منهم و الخفى . و هى من أجمل الأدعية التى تلمس قلوبنا فى هذا العصر كما تلمس النصوص المصرية القديمة القلوب فى كل زمان .

ان مثل هذه الادعية و التعاويذ تكشف لنا عن حقيقة هامه و هى أن هناك عوالم أخرى ماورائية تتداخل مع عالمنا و تؤثر فيه . و هذه التعاويذ لا تنتمى لمذهب دينى معين ، و هى تتواجد فى كل الثقافات و المذاهب ، و تتسامى فوق الطائفية الدينية .

فى السحر المصرى كان الساحر يلعب دور ايزيس .
و نفس الشئ يحدث فى السحر المسيحى حين يلعب الساحر دور السيد المسيح أو السيدة العذراء
يقول الساحر المسيحى : ► انه هو (أى المسيح) الذى يأمر ، و أنا هى (أى العذراء) التى

تتحدث ◀

هناك بعض ال "نترو" (الكيانات الالهية) التى استمر وجودها فى العصر المسيحى ، و أهمها على الاطلاق "بس" (رب البهجة) .

ظهر "بس" لرهبان دير الأنبا موسى الأسود (الذى عاش فى القرن الرابع الميلادى) فى سوهاج فى هيئة شبح يتسلى بآثاره الفرع بين الناس .

استمر وجود "بس" فى الفلكلور المصرى حتى العصر الحديث ، و فيه صار شبحا يخيف الناس حيث اعتقدوا أنه يخطف أرواح الأحياء و يأخذها الى مملكة الموتى .

ظهر "بس" لبعض رجال الدين المسيحيين فى معبد يقع شمال دير الأنبا موسى الأسود (و هو فى الغالب معبد دندرة) . كان "بس" يخرج من المعبد متخذا أشكالا عديده ، و يضرب الماره و يتركهم بعين واحد أو مشلولين .

أحضر الأنبا موسى الأسود معه سبعة من رجال الدير (دير الأنبا موسى الأسود) و ذهبوا لذلك المعبد لطرد شبح "بس" منه . و قد روى أحد رجال الدير هذه الواقعة بعد حدوثها .

كان الأنبا موسى الأسود و رفاقه فى المعبد ذات مساء و كانوا يصلون . و فجأه شعروا أن الأرض تهتز تحت أقدامهم . و سمعوا صوت هدير رعد و رأوا برق . و لكن الأنبا موسى الأسود لم يتأثر و قال ان هذا ليس سوى أفعال مشعوذين . و فى منتصف الليل صرخ الشبح و خاطب الأنبا موسى قائلا :-

► ألن تتركنا فى حالنا يا موسى ؟ اعلم أنى لا أخشاك . و أن صلواتك لن تؤذينى . أنت تهدر الليل

فى المراقبة بلا جدوى . اهرب اذا كنت لا ترغب فى الموت و اذا كنت ترغب فى أن لا يفقد أحد من رفقاءك حياته ◀

و هنا سمع الأنبا موسى صوت صراخ و جلبة ، و لكن الرهبان ظلوا مكانهم .
أخذ المعبد يهتز ، و خر الرهبان على وجوههم على الأرض و لكن الأنبا موسى خاطبهم قائلا :
▶ لا تخافوا . تحلوا بالشجاعة و سترون مجد الاله ◀

و لا يعرف أحد نهاية هذه القصة ، و لكنها فى الغالب تنتهى بانتصار الأنبا موسى الأسود .
يروى أحد النصوص القبطية قصة أسر بعض الرهبان الذين تم تقييدهم على مذبح أحد المعابد المصرية القديمة . و لكن الأنبا موسى كسر باب المعبد و دخل و قرأ تعويذه سحرية قال فيها :-
▶ أيها الرب العظيم القدير ، يا من أخرجت القديس بطرس من السجن و حللت قيود يديه و أقدامه
و فتحت أمامه الباب لا تجعل هؤلاء الجنود يمسكون بنا و اجعل حراس الباب يغفلون و ينامون ،
اجعل باب المعبد يفتح من تلقاء نفسه ◀

تروى القصة أن باب المعبد فتح و بذلك تحرر الرهبان من الأسر . دخل النبا موسى الأسود مع 14 راهب و صلوا معا صلاة واحدة و دعوا أن تسقط نار من السماء و بالفعل أحاط سور من اللهب بالمعبد ، و عندئذ ابتهج الرهبان الطيبون و قاموا بحرق كاهن المعبد حيا و أجبر الرهبان المسيحيون من بقى على قيد الحياة من المؤمنين المصريين (و قد وصفتهم القصة بالكفرة) على التحول الى المسيحية أو الهرب الى الصحراء .

بعض نصوص الدعاية المسيحية تستخدم السحر لمحاربة الديانة المصرية القديمة .
بالقرب من مدينة أخميم كانت هناك جزيرة يسكنها مؤمنون مصريون (على الديانة المصرية القديمة) ، و كانوا يزرعون عنباً و يصنعون منه نبيذا يبيعونه للعمال المسيحيين .
شكا العمال للأنبا شنوده (عاش فى القرن الرابع/الخامس الميلادى) من ارتفاع سعر النبيذ الذى يبيعه سكان الجزيرة . ذهب الأنبا شنوده الى الجزيرة و استخدم السحر لتدميرها .

أمسك الأنبا شنوده سعة نخل و ضرب بها نخلة فسقطت على الأرض و أمر الجزيرة أن تتحرك من مكانها و تبتعد و تصبح فى وسط مجرى نهر النيل ثم أمرها أن تغرق . و بأمر الأنبا شنوده

غرقت الجزيرة و ما عليها من بيوت و حدائق و بشر ، كل شئ اختفى تحت الماء ، كما اختفت
أتلانتيس .

تدور القصة المسيحية حول رمز دينى مصرى هام و هو التل الأزلى . ترمز الجزيرة التى كان
يسكنها مؤمنون مصريون للتل الأزلى الذى ارتفع من مياه الأزل فى بدء الخليقه و هو يعتبر من
أقدس الرموز الدينية المصرية . يهدف اغراق الجزيرة فى سياق القصة المسيحية لتدنيس الديانة
المصرية القديمة التى يعتبر السحر ركنا أساسيا فيها .

خاتمه

ان السحر فى جوهره هو الاطلاع على أسرار القدرة الالهية و معرفة كيف تتجلى هذه القدرة فى عالم البشر و تتخذ أشكالا لا حصر لها .

سمعت هذه الكلمات من صديقى الساحر الأقصرى ؛ كبير أقدم عائلة تعمل بسحر الأفاعى فى مصر .

كانت الشمس فى كبد السماء حين تحدث لى صديقى بهذه الكلمات التى تصف السحر فى مصر القديمة .

كان أبناؤه قد خرجوا من البيت لعملهم و هو صيد الحيات و الثعابين و العقارب ، و قد شرفنى الشيخ الكبير بالبقاء فى صحبتى . و برغم أننا لم ننم فى الليلة السابقة و هى ليلة عيد الكريسما حيث قضينا الليل كله فى الحديث عن السحر ، الا أننا لم نكن نشعر بالتعب .

ربما منحنا السحر - دون أن نعى - طاقه ، و هى الطاقه التى تعلم المصريون القدماء فى مدارس بيت الحياه كيفية التعامل معها و استخدامها .

ان طاقة السحر هى التى ألهمت المصريين القدماء فن المعمار .

من الكلمات التى سمعتها من صديقى الساحر الأقصرى و التى حفرت فى ذاكرتى و لن تمحى أبدا قوله ► ان السحر يبني الانسان ◀

و هو بالطبع لا يقصد الانسان فى وجوده الأدنى (الجسد المادى) الذى يعتبر ذره وسط محيط ، و انما يقصد الانسان فى وجوده الأسمى (الروح المشرقه/المستنيره) باعتباره الكون الأصغر . هذا الانسان هو صورة مصغرة من كل القوى الكونية و الكيانات الالهية التى شاركت فى خلقه . من يسعى لفهم هذه القوى و فهم معنى حياته يصبح كالغواص الماهر الذى ذكرته الحكمة الصينيه و قالت انه يسبح مع تيار الوجود بدون مقاومه .

و هل هناك أروع من أن يجلس المرء فى مدينة الأقصر العريقة فى مكان يشرف على الصحراء

بصحبة ساحر يحمل فى جيناته الوراثة آلاف السنين من المعرفة و الخبرة بعلم السحر المقدس
و أن يتأمل علاقة السماء بالأرض و تتلاشى أمام عينه الحدود بين العالم المحسوس و العوالم
الماورائية ؟

و هل هناك أجمل من اطلاق العنان للخيال ليتلاشى فى حركة الرياح التى ترحل بعيدا نحو التلال
التي تشكل الحدود بين الوادى و الصحراء ؟

أجل ، كل ذلك يبدو سحرا سهلا و مدهشا و لكن قدماء المصريين لم ينظروا للعالم من منظور
السهوله .

كان المصريون القدماء يستخدمون السحر لأن الحضارة (تلك الصلة الشفافة بين كل أشكال الحياة)
كانت فى نظرهم صراع مع الواقع . و هو صراع يومى لا يجد فيه الجبان أو الضعيف فرصه
للنجاح .

حين انفتحت عين الساحر المصرى على العالم خلقتة .

ان الصحراء هى مملكة "ست" الذى ارتبط باللون الأحمر ، أما الأرض الزراعية (الوادى و الدلتا)
فهى مملكة حورس . الصحراء هى المكان الذى تسكنه قوى الطبيعه التى يصعب السيطرة عليها .
يخوض حورس صراعا مع ست و يتمكن فى النهاية من السيطرة عليه ، و هو ما يعنى السيطرة
على قوى الطبيعة و تحويلها من طبيعتها القاسية لتصبح فى خدمة الانسان .

كان الملك فى نظر المصريين القدماء هو أعظم السحرة على الاطلاق ، و هو العنصر الثالث فى
ثالوث الخلق ، ففيه يجتمع الغريمان "حورس" و "ست" و يتصالحان . و فيه أيضا تجتمع الأرض
و السماء .

ان تصالح الأضداد و امتزاجها هو جزء من سحر الملك ، و هو سحر النور .

يدعونا سحر النور المصرى لتأمل الأضداد و المتناقضات و بحثنا على أن نكون نحن أيضا همزة
وصل بين الأرض و السماء .